الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة ابن خلدون -تيارت-

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

مسار تاريخ

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ المغرب العربي المعاصر

الموسومة بـ :

دور المرأة المغاربية في النضال الوطني ضد الاستعمار الجزائر، تونس، المغرب

1830 م – 1962 م

من إعداد الطالبات:

- بوركبة صورية.
- بوزيلة رزيقة.
- سي جيلاني فاطمة الزهراء

تحت إشراف الدكتورة:

- حباش فاطمة.

أعضاء لجنة المناقشة:

د. بوغفالة ودان .....رئيسا

د ة. حباش فاطمة..... مشرفا ومقررا

د ة. حمري ليلى .....عضوا مناقشا

السنة الجامعية

2022-2021

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمان الرحيم

{...رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي و على والدي و أن أعمل صالحا ترضاه و أدخلني برحمتك في عبادك الصالحين ..}

(سورة النمل الأية 19)

الحمد لله أولا و قبل كل شيء و آخرا و بعد كل شيء و دائما دوام الحي القيوم الذي وفقنا لإنجاز هذا العمل

عرفانا منا لذوي الفضل نتقدم بجزيل الشكر و أسمى عبارات الشكر و التقدير إلى الأستاذة المؤطرة و المشرفة (**حواش فاطمة**)

و التي كان لها الفضل في اقتراح موضوع المذكرة و كانت سندا و عونا لنا في إنجاز هذا العمل و ذلك من خلال توجيهاتها و نصائحها ،كما نشكر الأستاذ "فرحات عبد القادر "و امحمد مختاري اللذان لم يبخلا علنا بما توفر لديهم من مادة علمية و الباحث التاريخي المغربي "وليد موحن "الذي راسلنا بعدة مراجع في تاريخ المغرب كما نخص بالشكر عمال مكتبة متحف المجاهد لولاية تيارت خاصة ضاوية و العاملات في مكتبة كلية الجامعة على مساعدتهم لنا في إتمام هذه المذكرة ،فجازاهم الله كل خير و أدامهم .

إهداء:

الحمد لله الذي جعل العلم سراجا منيرا نقتدي به في ظلمات الجهل ،له الشكر و الحمد على نعمه و أرائه العظيمة

*أهدي عملي هذا إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم ،إلى رمز العطاء أبي العزيز "**لخضر**"الذي كان دائما و مازال سند لي في حياتي و الذي لم يبخل علي ولو بشق تمرة

*إلى أغلى الحبايب أمي العزيزة "**فاطمة**" التي رافقتني دائما بدعائها و لروح جدي الطاهرة رحمه الله و أسكنه فسيح جناته

*إلى أغلى و أثمن جوهرتين في حياتي جدي و جدتي الحبيبان أطال الله في عمرهما و حفظهما لي

*و إلى أمي الثانية و السند المتين التي لم تبخل علينا يوما بدعمها ونصائحها "**زينب**"

*لمن حبهم يجري في عروقي و يلمع بذكراهم فؤادي "**منال –علاء الدين- و ريهام**"

*و إلى صديقتي التي كانت خير الشريكة و العون التي شاركتني مشوار هذا البحث "**رزيقة" و فاطمة**"

صورية*

إهداء:

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا ،الحمد لله رب و مهما حمدنا فلن نستوفي حمدك و الصلاة و السلام على خير الأنام سيدنا و نبينا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام

*أهدي هذا العمل المتواضع إلى التي بحنانها ارتويت و بدفئها احتميت و بنورها اهتديت و لحقها ما وفيت و التي كانت تتمنى رؤيتي و أنا أحقق هذا النجاح و شاء الله أن أحقق لها هذا الحلم أمي "**فتيحة**" حفظها الله لي

*و إلى درعي الذي به احتميت و في الحياة به اقتديت و الذي شق لي بحر العلم و التعلم إلى من احترقت شموعه ليضيء لنا درب النجاح ،ركيزة عمري و صدر أماني و كبريائي و كرامتي أبي "**أحمد**"حفظه الله و أطال عمره

*و إلى قرة عيني إخوتي "**نور الهدى-مروى-الطيب.**"

*إلى القلوب الرقيقة و النفوس البريئة و رياحين حياتي "**عبد القادر –أحمد**" جعلهم الله في رعايته

*و إلى من تقاسمت معها تعب و عناء البحث و الدراسة طيلة الخمس سنوات صديقتي و رفيقة دربي و أختي "**صورية** "أدام الله صحبتنا و محبتنا و من سهرت و تعبت معي لانجاز هذا العمل صديقتي و أختي "**فاطمة الزهراء**"

رزيقة"*

إهداء

الحمد هلل وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى أما بعد

الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه

ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى مهداة إلى كل العائلة الكريمة كل واحد

باسمه التي ساندتني ولا تزال، إلى رفيقات المشوار التي قاسمنني لحظاته

رعاهم الله ووفقهم: رزيقة وصورية

إلى كل من لهم أثر على حياتي، وإلى كل

من أحبهم قلبي ونسيهم قلمي.

*فاطمة الزهراء

قـــــائـــــمـة المـــختـــصر ات

قائمة المختصرات

المختصر	الكلمـــــــــــــــة
ج	الجزء
ط	طبعة
مج	المجلد
ع	العدد
تر	ترجمة
تح	تحقيق
ص	صفحة
م	تاريخ ميلادي
هـ	تاريخ هجري
تق	تقديم
سا	ساعة
د ط	دون طبعة
د ج	دون جامعة
ط خ	طبعة خاصة
M.F.A	إتحاد النساء الجزائريات Mouvement femmes algériennes
P.C.A	الحزب الشيوعي الجزائري Parti communiste algérien
A.F.M.A	جمعية النساء المسلمات الجزائريات Association des femmes musulmanes algériennes
M.T.L.D	حركة الانتصار الحريات الديمقراطية Mouvement de la victoire pour les libertés démocratiques

مـــقـــدمـــة

مقدمة :

عرف المغرب العربي نهاية القرن التاسع عشر ميلادي تزايد حدة التنافس بين القوى الاستعمارية الكبرى،حيث عملت كل دولة على الاستحواذ على أكبر عدد من المستعمرات،وقعت الجزائر ضمن هذه الدائرة سنة 1830تحت السيطرة الفرنسية من خلال حملة عسكرية، لتتوسع لاحقا إلى تونس بعد فرض الحماية عليها سنة1881، لتنتقل إلى المغرب الأقصى والذي فرضت عليه سيطرتها رفقة الاستعمار الاسباني سنة 1912، حيث بدأت السلطات الاستعمارية تتوغل بفرض سياستها في كل دول المغرب العربي في المدن والقرى، وفي المقابل قابلها الشعب المغاربي بمقاومة شرسة من خلال رفضهم للاستعمار والخضوع للسلطة الأجنبية .

و ضمن هذا الرد كان للمرأة المغاربية حضورا قويا في النضال ضد الاحتلال على مختلف المستويات،الاجتماعية، والثقافية،والسياسية والعسكرية،فتاريخ المرأة المغاربية حافل ببطولاتها وإسهاماتها وكفاحها منذ أغبر العصور، حيث تميز هذا التاريخ بشخصيات متألقة من النساء اللواتي كافحن بشجاعة إلى جانب الثوار والمجاهدون لرد العدو الدخيل،وهذا ما يبرز أهمية المرأة في المجتمعات المغاربية باعتبارها الركيزة الأساسية ،حيث أشاد المجاهدون بالدور الذي أدته المرأة من خلال مذكراتهم، وقد كان لها نصيب في الكتابات الأجنبية من الرحالة والتجار الذين تطرقوا لوضعها إبان فترة الاستعمار، إذن وفي هذا الإطار يندرج موضوع هذه المذكرة الموسومة بـ **دور المرأة المغاربية في النضال الوطني ضد الاستعمار الجزائر _تونس _المغرب 1830_1960.**

و بالنسبة لاختيار هذا البحث لم يكن وليد صدفة بل اجتمعت فيه عدة أسباب دفعتنا لاختياره منها الأسباب الذاتية و الموضوعية على التوالي:

أما الذاتية فتنحصر في شغفنا و اندفاعنا لدراسة هذا الموضوع خاصة و أنه شمل ثلاثة دول مما يتيح لنا فرصة التعرف على دور المرأة في كل قطر من أقطار المغرب العربي رغم اختلاف أنماط الاستعمار، وتباين السياسة الاستعمارية بينها، نهيك عن رغبتنا في استكشاف ومعرفة جوانب الموضوع من منطلق أننا نحتسب على النسوة.

و بخصوص الأسباب الموضوعية نحددها في:

* حيوية الموضوع وقلة اهتمام الدراسات العلمية، خصوصا في تونس و المغرب في سياق المقارنة .

* تسليط الضوء على مقاومة المرأة المغاربية،و دورها الفعال في هذه الفترة الاستعمارية و رد اعتبارها أمام كل من شكك في مساهمتها في تحرير الوطن و توضيح مظاهر هذه المساهمة.

* إثراء المكتبة الجامعية بهذه الدراسات خصوصا التي تندرج في مجال المقارنة.

تتمحور إشكالية موضوعنا حول دور المرأة المغاربية ونضالها ضد المستعمر سواء العمل المسلح و مشاركة الرجل في المقاومات أو من خلال العمل السياسي و الجمعيات النسوية لذا يستوجب منا الإحاطة بجميع جوانب الموضوع، و من خلال هذا المنطلق آثرنا طرح إشكالية عامة مفادها: **"ما هي أهم صور و تجليات الأدوار التي نهضت بها المرأة المغاربية خلال فترة التواجد الاستعماري؟ وإلى أي مدى ساهمت بحضورها في النضال ضد الاستعمار؟"**.

ويندرج تحت هذه الإشكالية العديد من التساؤلات الفرعية منها:

* كيف كان وضع المرأة المغاربية خلال فترة الاستعمار؟و ما مدى تأثير هذا الوضع على نضالها؟

* ما الفرق بين مهام المرأة في الريف والمدينة؟ هل كان للنساء المغاربيات حظ من التعليم ؟

* هل اقتصر دور المرأة على العمل المسلح أم كان لها نشاطات سياسية إصلاحية أخرى؟

* ما مدى اهتمامات الأحزاب السياسية لشأنها؟ وما هي مطالب التي أقرتها في برنامجها لصالح المرأة؟

لقد اعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على المنهج **التاريخي الوصفي** الذي يتوافق مع طبيعة الموضوع حيث قمنا بسرد الوقائع و الأحداث ووصف وضع المرأة خلال فترة الاستعمار و التطرق لأساليب و نشاطات المرأة اليومية بالإضافة إلى المنهج **التحليلي** لتحليل مجريات

الأحداث تاريخية انطلاقا من المصادر و المراجع، كما ساعدنا في استخلاص النتائج والإطلاع على عدة حقائق وكشف الغموض حول المرأة ونضالها إضافة إلى المنهج المقارن الذي أبرزنا من خلاله أوجه التشابه والاختلاف للمرأة وطريقة نضالها في كل فطر من أقطار المغرب العربي .

انطلاقا من الرصيد البيبليوغرافي الذي جمعناه والذي تنوع بين مصادر ومراجع، قمنا بتقسيم خطتنا بمقدمة ومدخل وثلاثة فصول وخاتمة،فأما المدخل سلطنا فيه الضوء على الأوضاع العامة التي شهدها المغرب العربي وما تعرض له من استعمار.

الفصل الأول جاء بعنوان **واقع النضال العسكري للمرأة المغاربية،** واندرج تحته ثلاثة مباحث وجاء هذا الفصل بفكرة أن رغم الأوضاع التي مرت بها المرأة وعاشتها إلا أنها لم يمنعها من مقاومة العدو المستعمر سواء في المدن أو في المناطق الريفية فالهدف كان واحدا .

الفصل الثاني المعنون **بالمساهمة الاجتماعية و الثقافية للمرأة المغاربية،** فدور المرأة لم يقتصر على حمل السلاح فقط و إنما تعدى ذلك عدة مجالات منها الجانب الإنساني و حتى أن مقاومتها كانت شفهية و اهتمامها لإصلاح المجتمع و توعيته بشتى الوسائل .

بالنسبة للفصل الثالث و الأخير بعنوان **المرأة و العمل السياسي،** تناولنا فيه كيف أصبحت المرأة المغاربية ضمن اهتمامات الحركة الوطنية و جاءت في مقدمة المطالب، كما كان لها نصيب من العمل السياسي والإصلاحي من خلال الجمعيات النسوية بالإضافة إلى ذكر أهم الشخصيات البارزة و التي كان لها دور فعال في المجتمع المغاربي.

وفي الأخير الخاتمة والتي تضمنت النتائج والاستنتاجات المتوصل إليها وهي بمثابة الإجابة عن إشكالية البحث.

و لتدعيم هذا البحث اعتمدنا على مجموعة من المصادر و المراجع التي حاولنا جمعها لتكون قاعدة صلبة له من أهمها :

-المصادر :

كتاب نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية لأنيسة بركات درار من أهم مصادر تاريخ الجزائر المعاصر لما جاء به من حقائق وتغني ببطولات المجاهدات و ذكره لوضعية المرأة

إبان فترة الاستعمار، كما كان هناك مصدر آخر سيرة مجاهدة لمريم مختاري التي عايشت أحداث الثورة الجزائرية، ونساء الجزائر لزهية بودية بوثلجة، والذي تحدث عن مجموعة كبيرة من النساء اللواتي كافحن من أجل استقلال الوطن كتاب هذه تونس للحبيب ثامر يتناول التدخل الأجنبي في كتابه تونس الثائرة لعلي البلهوان فيروي لنا الأعمال الدنيئة التي اقترفها الاستعمار الغاشم في حق المرأة، و انتهاك حرمة الشعب التونسي بالاعتداء عليها موضحا بذلك وقوف المرأة التونسية ضد الاستعمار دفاعا عن شرفها ووطنها ، وكتاب النقد الذاتي لعلال الفاسي تضمن مسائل الفكر الاجتماعي وتكمن أهميته أنه وضح بدقة أوضاع المرأة المغربية في ظل التواجد الاستعماري .

المراجع :

كتاب يحي بوعزيز في كتابه موضوعات و قضايا المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية أفادنا كثيرا في تحديد عمل المرأة السياسي، كما اهتم بتسليط الضوء على الأوضاع المرأة خلال القرن 19م، بالإضافة لمراجع دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر منها للدكتور محمد علي داهش جاء بمجموعة من الدراسات التي توضح المحاور الأساسية للتصدي للاستعمار المعاصر للوجود و الهوية في المغرب العربي و كيف واجهه الشعب المغاربي كما أنه حدد لنا طبيعة السياسة الاستعمارية في البلدان المغاربية، و جميلة المصلي الحركة النسائية في المغرب المعاصر اتجاهات و قضايا، و الذي استفدنا منه كثيرا في جميع أطراف البحث تقريبا، ودرة محفوظ دراوي بعنوان النساء التونسيات في الشغل و الحركة النقابية اعتمدنا عليه في الفصل الأخير العمل السياسي و النشاط الجمعوي للمرأة في تونس، بالإضافة إلى الدراسات الأكاديمية مذكرة بكرادة جازية بعنوان دور المرآة الجزائرية في الثورة التحريرية في الولاية الخامسة 1954- 1962تحت إشراف أوعماري مصطفى التي ساعدتنا في التعرف على نشاطات المرأة في مختلف المجالات ، بالإضافة إلى مجلة أمل تهتم بنشر مواضيع التي تخص المرآة وكذلك مقالة عبد الكمال جريبة تحت عنوان محطات نضال المرأة في تاريخ الثورة الجزائرية .

وككل باحث يواجه عدة عراقيل وصعوبات في مشواره لانجاز دراسة البحث و التي تتطلب الصبر و الإرادة فقد واجهتنا العديد من المشاكل من بينها و أولها قلة المادة العلمية حول تونس

والمغرب رغم التواصل مع الباحثين و الطلبة من الدول المجاورة غير أنه دائما ما يتم رفض طلب المساعدة في المادة العلمية بحجة أن حقوق النشر والتوزيع تمنع هذا،لذا لجأنا للمواقع الإلكترونية لإتمام البحث .

الـمـــدخـــل

لمحة عن الاستعمار الفرنسي في الأقطار المغاربية

إن الموقع الاستراتيجي لمنطقة المغرب العربي جعلها عرضة للتكالب الاستعماري الأوروبي، فالمقومات الطبيعية كالموقع، والمساحة، والمناخ، وكذا المقومات البشرية والاقتصادية أكسبها أهمية عالمية ،محتلة مركزا متميزا ،فهذه المكانة الحيوية والحساسة جعلتها محل تنافس بين القوى الاستعمارية التي لها وزن في الساحة الدولية ،وهذا من أجل بسط نفوذها وكسب حلفاء جدد ، وفتح مجال اقتصادي لتصريف المُنتَجات ،فَضلاً أنّ المنطقة همزة وصل مع عدّة اتّجاهات (شمال، جنوب، شرق، غرب)، فأصبح المغرب العربي إذن محل اهتمام أوروبي خلال القرن التاسع عشر حين ضاقت أغلب بلدان القارة بسكانها ما أدى إلى إتِّباع سياسة الهيمنة الاستعمارية والتّوسع خارج أوروبا.

شكلت مساحة المغرب العربي 19 % من مساحة إفريقيا، إذْ يبلغ طول شريطها الساحلي حوالي 7000 كلم2 ،أما من حيث التضاريس فهي تكتسب مميزات طبيعية متجانسة ،وتمتلك في الوقت نفسه مناطق صحراوية مترامية الأطراف ،وواجهة بحرية مهمة إذ لها ساحل على البحر الأبيض المتوسط يقدر بحوالي 4200 كلم وآخر على المحيط الأطلسي بحوالي 2600 كلم ،كما أنها تمتد على ما يزيد من 4000 كلم من الصحاري.[1]

بالإضافة إلى المميزات الجغرافية و الاستراتيجية التي دفعت لاحتلال المغرب العربي هنالك مجموعة من الدوافع الاقتصادية و الإستراتيجية ، والدينية والقومية ،والحضارية .[2] فبدأت هذه المنافسة الاستعمارية بعد ضعف الدولة العثمانية حيث شرعت الدول الأوروبية بتحديد مستعمراتها،وكان هذا الأمر غير سهل حيث كانت تختلط مناطق النفوذ الفرنسية بالبريطانية والاسبانية،فعملت فرنسا بحماس على توسيع ميدان نشاطها[3]،وفازت بنصيب الأسد في الجزائر وتونس ،والمغرب ،واستطاعت فرنسا ان تحتل الجزائر عام 1830، وهذا بعد أن توترت العلاقات بين حكومة الملك شارل العاشر[4] في فرنسا وإدارة الداي حسين الذي حكم البلاد منذ 1818، ظن

[1]- عبد الجبار مدقدم ،التنافس الأوروأمريكي في المنطقة المغاربية وأثره على التعاون المغاربي ،دمكاوي نورالدين ،كلية الحقوق والعلوم السياسية ،قسم العلوم السياسية ، جامعة الجلفة 2018، ص14

[2]- محمد علي داهش ،المغرب العربي المعاصر ،الاستمرارية والتغيير ،ط 1، دار العربية للموسوعات ،بيروت ،2014 ص11

[3]- محمد علي داهش ،دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر ،ط1، مركز الكتاب الأكاديمي ،عمان ،2013، ص18

[4]- الملك شارل العاشر: يعد الملك فيليب الملقب بشارل العاشر آخر ملوك آل بوربون الذين حكموا فرنسا ،ولد في فرساي وهو ابن الملك شارل فرنساي ينظر محمد مروان، تعريف شارل العاشر موضوع يوم :25/03/2022 سا : https://maoudo3.com44:18

الجميع أنها أزمة عابرة كالتي كانت تطرأ من حين لآخر بين الجزائر وفرنسا، ولم يأخذ أحد القضية مأخذ الجد ويسارع إلى تطويقها[1]، فخاضت فرنسا حملة عسكرية ضد الجزائر والتي كانت لها دوافع مباشرة وأخرى غير مباشرة:

- أما الدوافع الغير مباشرة تمثلت في تأزم الوضع السياسي الداخلي في فرنسا الذي أثار نقمة الشعب الفرنسي ضد الملك شارل العاشر فأرادت هذه الحكومة صرف أنظار الرأي العام الفرنسي عن قضاياه الداخلية ،وإلهاء الشعب بقضايا خارجية منها مشروع احتلال الجزائر ورغبة فرنسا الرامية في تأسيس إمبراطورية استعمارية مترامية الأطراف،واستعادة هيبتها المفقودة، خاصة وأن بريطانيا قد استحوذت على الهند، بالإضافة إلى محاولة التوسع و العثورعلى أسواق جديدة لتصريف منتجاتها الصناعية الفائضة وجلب المواد الخام الضرورية التي أصبحت فرنسا في أمس الحاجة إليها .[2]
- أما الأسباب المباشرة فتجلّت في مسألة الديون التي طالب بها الداي حسين القنصل الفرنسي بيار دوفال Pierre Deval حيث استفز هذا الأخير الداي بإجابته مما أثار غضبه فأشار عليه بالمروحة[3]،وهناك من يقول أنه ضربه، هذا الأمر الذي اتخذته فرنسا كذريعة لتحقيق حلمها باحتلال الجزائر في 05 جويلية 1830 .

سعت السلطات الفرنسية عند دخولها للجزائر لإلحاقها بها أرضا وشعبا، ومحو مقومات الشخصية الجزائرية العربية الإسلامية، وهذا بتطبيق مجموعة من القوانين والإجراءات والسياسات التي تميّزت بقسوتها وبشاعتها حيث طبقتها على الجزائريين دون رحمة ،فسلبت منهم ممتلكاتهم وأراضيهم، مسلّمة إياها للمعمرين وفرضت عليهم سياسة التجنيس،وسعت إلى إدماج الشعب الجزائري بفرنسا .

بعد تثبيت أقدامها بالجزائر وجعلها جزء لا يتجزأ منها ، وجّهت أنظارها إلى تونس عاقدة العزم على وضع يدها عليها وبسط نفوذها فيها ،وكانت لا تدع فرصة إلا وانتهزتها للتدخل في شؤونها الداخلية ،ووضع العراقيل في سبيل عرقلة نهوضها وخلق الدسائس ،والمناورات التي قام

[1]- عبد الله العروي ،مجمل تاريخ المغرب ،المركز الثقافي العربي ،المغرب 2009 ، ص ص 33 – 35.

[2]- آسية كرانيف ،نسيمة عبدلي ، الحملة الفرنسية على الجزائر من خلال المصادر المحلية وانعكاساتها المحلية والدولية 1821/1846،) سفيان صرصاق ، مذكرة ماستر، كلية العلوم الإنسانية ، جامعة الجيلالي بونعامة ،خميس مليانة ،2020، ص52

[3]- نفسه ،ص58

بها قناصلها قبيل الحماية[1]،وبدأت فرنسا تبحث عن سبب مباشر للتدخل في تونس ،فاتخذت من انتقال القبائل العربية التونسية بني خمير[2] القاطنة شمال غرب تونس عبر الحدود الجزائرية ،في جانفي 1881 ذريعة للغزو ومن بين الأسباب كذلك احتجاج أبناء الجالية الفرنسية في تونس لمساندة الشعب التونسي للثوار الجزائريين[3] فرفعت مذكر إلى حكومتها تشكو فيها حكومة تونس وتطالب بالتدخل لحماية حقوقهم وأموالهم وكرامتهم ،إلا أّن مشاكل الحدود التونسية الجزائرية كانت أحسن وسيلة يمكن أن تتخذها فرنسا كذريعة وهكذا توفرت لفرنسا الأسباب المباشرة للتدخل في شؤون باي تونس محمد [4]الصادق[5].

ففي الثامن و العشرين من أفريل 1881 ودون سابق إنذار عبرت القوات الفرنسية الحدود الجزائرية التونسية بقيادة الجنرال جول ايمي بريار واحتل مدينتي الكاف وطبرقة وبعدها نزلت القوات البحرية بميناء بنزرت شمال تونس و بعد احتلالها تقدمت القوات نحو العاصمة[6]، في 3 ماي وصلت قوات المحتل إلى قصر باردو وهناك عرض الجنرال بريار والقنصل روسطان معاهدة باردو على الباي وأجبراه على توقيعها يوم 12 ماي 1881 مقابل وعد قطعه القنصل لإسعاده وضمان حقوقه وامتيازات أسرته وسلامة أراضي تونس ،لكن على أساس الاعتراف بالمصالح الفرنسية على بلاده.

و ظهرت هذه المعاهدة وكأنها تهدف إلى تدعيم الوضع القائم في تونس،وفي سنة 1883 أبرمت معاهدة ثانية بالمرسى بين الباي [7]طيب علي خليفة لصادق باي والمقيم العام بول كمنون تخول لفرنسا انتهاك سيادة الباي الداخلية[8] و بمجرد أن اغتصبت فرنسا مقاليد الحكم من أيدي أصحاب البلاد أسرعت إلى تقويض دعائم النظام الديمقراطي[9].وباشرت بممارسة سياستها

---

[1]- الحبيب تامر ،هذه تونس ،مطبعة الرسالة ،القاهرة ،1948، ص25

[2]- قبائل الخمير: «تتكون خاصة من بني مازن أوالد علي الخّزرة عادة ما ترافق نساء خمير أزوجهن وأباءهّن في المعارك فيقمن بتشجيعهم بالزغاريد واسعافهم عند الإصابة»،الموسوعة التونسية ،خمير يوم: 23/03/2022 سا 00:22 www.maooussoua.tn

[3]- وسام هادي عكار عظيم ،" السياسة الفرنسية حيال تونس1881 – 1914"،**مجلة الأستاذ ،** ع 215، 2015 ص 256

[4]- محمد الصادق باي ، ولد في 7 فيفري 1813 و توفي 29 أكتوبر 19882 هو باي تونس الثاني عشر منذ سن 1859 إلى حين وفاته ، برز خلال حكمه عهد الأمان الذي ينص على تحقيق العدل بين الرعية .

[5]- محمد عصفور سلمان،"الحماية الفرنسية على تونس"،**مجلة ديالى ،**ع 56 ،2012، ص4

[6]- وسام هادي عكار عظيم ، نفسه ،ص256

[7]- ينظر ويكيبيديا، www.wikibidia.com، اليوم 2022/05/29 ، سا 18:00.

[8]-الحبيب ،تامر ،نفسه ،ص 27

[9]-الحبيب تامر، المصدر السّابق ،ص30،

الاستيطانية التي لم تكن بعيدة عن السياسة التي انتهجتها في الجزائر وذلك بانتزاع الأراضي ونهبها من أصحابها، وتوسعت هذه السياسة المشابهة للسياستها في الجزائر[1]. كما سيطرت على الأوقاف حيث نمت ملكية الأراضي الفرنسية من مئات الهكتارات إلى آلاف الهكتارات من عام 1881إلى غاية 1912 ولكي تسيطر على الاقتصاد التونسي أنشأت أربع شركات احتكارية لاستغلال الثروات الطبيعية[2].

شرّعت فرنسا عام 1885 قانونا أباح لكل تونسي مسلم التمتع بحقوق المواطن الفرنسي إذا تقدم بطلب ذلك، وبالتالي يصبح خاضع للقانون المدني الفرنسي في جميع أحكامه، أما الناحية التعليمية والثقافية، سيطرت فرنسا على التعليم الرسمي وأخضعته لنظامها لأن السياسة التي انتهجتها في التعليم تدعو إلى محو الروح الوطنية وذلك بمحو اللغة العربية واستبدالها باللغة الفرنسية.[3]

لم تكتف فرنسا بالتوسع في الجزائر وتونس بل وجّهت نظرها نحو المغرب والعمل على إنشاء إمبراطورية فرنسية ،وعّدت فرنسا أن وجودها في الجزائر يعطيها الحق في السيطرة على جناحي شمال إفريقيا(تونس،المغرب) يأخذ هذا التطلع الفرنسي زعيم الفريق الاستعمار أوجين ايتين[4]Etienne Enjene بقوله :"إّن لفرنسا في المغرب العربي حقوقا و واجبات تفوق لغيره من الدول وأّن الأساس الأول لحقوقنا هو الجزائر وان الجزائر قادتنا إلى تونس وينبغي أن تقودنا إلى المغرب..."[5].

[1]- وسام هادي عكار عظيم ،المرجع السابق ،ص 258

[2]- عبد الملك تيميمي ،المرجع السابق،ص35،36

[3]-نفسه ،ص37.

[4]- أوجين ايتينن :"من مواليد 01 ديسمبر 1844 في وهران كانت عضو بمجلس الشيوخ بولاية وهران من 1920 إلى 1921 وقد شغل وزير الداخلية من 24 جانفي إلى 12 نوفمبر 1905 ووزير الحرب من 1905 – 1906 اعتنق الإسلام ، وتوفي في 13 مايو 1912 30:23 في باريس" ويكيبيديا ، أوجين ايتين، يوم: 23/04/2022 سا: https://ar.wikipedia.org،

[5]-وسام هادي عكار عظيم ،نفسه، ص 265

احتفظ المغرب الأقصى باستقلاله الشكلي طيلة القرن 19 م إلا أّنه تحول إلى نقطة مستهدفة من طرف الدول الاستعمارية الكبرى فدخلت مراكش الحرب مع فرنسا حتى عام 1840م جراء مساندة الشعب المغربي لمقاومة الأمير عبد القادر[1].

ثم بدأت اسبانيا تظهر طمعها هي الأخرى في بلاد المغرب فاختلقت مشكلة مع المغرب عند حدود سبتة التي يحتلها الإسبان وأعلنت الحرب على المغرب سنة 1859، وانتهت بهزيمة الجيش المغربي واحتلال تطوان، وانتهى الأمر بعقد صلح بموجبه تقوم المغرب بسداد مبلغ عشرين مليون ريال مقابل إخلاء مدينة تطوان[2]، ثم قامت فرنسا باحتلال المغرب خاصة بعد بسط سلطتها على تونس وشرعت في إثارة الفتن داخل البلاد

أعلنت اسبانيا حمايتها على الشمال المغربي إثر اتفاق اسباني فرنسي في نوفمبر 1912 دخل الحكم الاسباني إلى جانب الحكم المغربي في إدارة شؤون المنطقة، فمفهوم الحماية لا يعني الاحتلال إلا أّن الواقع الحالي يؤكد أن المغرب وضع تحت الاحتلال المزدوج بكل ما تعانيه، ولم تكن السلطة الوطنية إلا واجهة شكلية للحكم الوطني،إذن فالمندوب السامي في كلتا المنطقتين كان المسؤول الأول والأخير عن كافة شؤون البلاد في الجنوب والشمال المغربي[3]. وهو الذي يمثل السلطة الحقيقية، ويحرص على تطبيق القوانين الصادرة عن الصدر الأعظم.

ومثلما تذرعت فرنسا في احتلال الجارتين الجزائر وتونس بأسباب وهمية فالأمر نفسه بالنسبة للمغرب الأقصى، هو ما أوجدته في تطبيق مقررات مؤتمر مدريد الجزيرة الخضراء في 16 جانفي 1906 ومقتل الطبيب الفرنسي موشان في 1907/03/19بمراكش تحت ضغوطات فرنسا وقع السلطان عبد الحفيظ معاهدة الحماية في 30 مارس 1912 والتي بموجبها خضع المغرب الإدارة الفرنسية[4].

وتم تعيين الماريشال ليوطي(1925/1912) أول مقيم عام فرنسي بالمغرب، والذي عمل ثلاثة عشرة سنة الأولى من الحماية، على تطبيق نفس أسلوب نظام الحكم الفرنسي المطبق في

[1]- محمود السيد، المرجع السابق ، ص 250

[2]- إسماعيل العربي، السياسة الاستعمارية في بلدان النغرب العربي سنة 1930، **مجلّة القرطاس**- ع 8، جانفي 2018، ص ص 69-70.

[3]-.محمد علي داهش ،محمد بن عبد الكريم الخطابي صفحات من الجهاد و الكفاح المغربي المسلح ضد الاستعمار ،ط1،دار الشؤون الثقافية العامة ،العراق ، 2000،ص38.

[4]- إسماعيل العربي،نفسه، ص 70.

الجزائر، وفي هذا السياق لفت نظره النتائج الأولى لنظام الحماية في تونس، وقد رأى من الواجب تهميش الأهالي وأن تحل الحماية محل الاستعمار.[1]

اتجه النظام الاستعماري الفرنسي في المغرب بنفس الاتجاه الذي سار عليه في الجزائر وتونس مع نوع الخصوصية لكل قطر فستولى على الأراضي الزراعية وملكها للفرنسيين، وفرض تسجيل الأراضي مقابل رسوم معينة ومن لم يسجل أرضه تنزع منه ملكيتها.[2]

لم تجد فرنسا صعوبة في تنظيم الحماية في المغرب حيث كان لها تجربتها الاستعمارية السابقة في الجزائر ثم في تونس وعليه فقد نفذت مشروعها السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي لما يعكس تطور تجربتها الاستعمارية في المغرب العربي ،ففي المجال السياسي والإداري حّرمت معاهدة فاس السلطان المغرب من ممارسة سياسته الداخلية والخارجية كما فعلت مع باي تونس وأصبح المقيم العام الفرنسي الجنرال ليوطي هو المسيطر على شؤون البلاد كافة وعملت السلطات الفرنسية على إلغاء وزارات الخارجية والحربية والمالية وربطتها بوزارة الخارجية كما فعلت مع تونس وكانت سياسة الاعتقال والنفي أبرز ممارسات السياسة الفرنسية وهو العمل على تفكيك الوحدة الوطنية الدينية والثقافية والحضارية للشعب المغربي عن طريق محاولة إبعاد البربر عن دائرة العروبة و الإسلام[3] .

فقد أجمع ساسة فرنسا وقوادها العسكريون، والمبشرون، وغيرهم من رجال الفكر والثقافة على التمهيد بسياستهم العدوانية، وتم انتهاج السياسة البربرية في المغرب والجزائر والتي اعتمدت على الأسس التالية:

- عزل المناطق ذات الكثافة السكانية البربرية عن محيطهم الاجتماعي ووضع تنظيم إداري خاص بهم في كل ما يخص شؤون حياتهم، بعيدا عن الشريعة الإسلامية واللغة العربية وثقافتها والعمل على إحياء الأعراف والتقاليد الاجتماعية الموروثة.

[1]- جورج سبيلمان ، من الحماية إلى الاستقلال (1912-1956) ، تر ، محمد المؤيد ، ط 1 ، منشورات أمل ، 2014 ، ص 26

[2]-محمود السيد ، تاريخ دول المغرب العربي ، (ليبيا ، تونس ، الجزائر ، المغرب ، موريتانيا) ، المرجع السابق ، ص 251.

[3]- محمد علي داهش، المغرب العربي المعاصر ، المرجع السابق ، ص 41-42.

- السعي للقضاء على اللغة العربية بإحياء اللهجات البربرية، وتشجيع الكتابة بالأحرف اللاتينية إضافة إلى فسح المجال أمام البعثات التبشيرية، وإمدادها بالعون المالي والدعم السياسي والعسكري وإنشاء مراكز دينية تبشيرية ومراكز ثقافية مما يخدم الهدف المستقبلي، وهو العمل التدريجي على تجريد أبناء البلد من هويتهم الدينية[1].

أما في المنطقة الخليفية الخاضعة للاحتلال الاسباني فقد خضعت كافة مرافق البلاد الحيوية للنفوذ المندوب السامي والذي كان عادة رجل عسكري، وأنشأ الإسبان نيابات لتدبير شؤون البلد ولا دخل للمغاربة فيها، وتم تقسيم المنطقة أيضا إلى خمس وحدات إدارية يحكمها الباشاوات والقواد في المدن والنواحي وإلى جانبهم مراقبون من القناصل والضباط الإسبان[2].

وفي المجال الاقتصادي سيطر الفرنسيون والإسبان على الأراضي الزراعية الخصبة ودفعوا الفلاحين من أهالي البلاد كما فعلوا بالجزائر وتونس إلى الأراضي الجرداء والجبال للعمل بها ،وكسب قوت يومهم وذلك بموجب قوانين، صدرت ما بين 1951/1921 كما أخذ المحتلون يصادرون أملاك الفلاحين المغاربة باسم المصلحة العامة ،وذلك لخلق مستوطنات فوق الأراضي الجماعية وأراضي الأوقاف و استلائهم على الثروات المعدنية، وبدأت رؤوس الأموال .الفرنسية و الاسبانية و الأمريكية تستثمر في المغرب خاصة بعد الحرب العالمية الثانية، فرغم اختلاف المناطق و البلدان غير أن السلطات الاستعمارية في المغرب العربي انتهجت سياسة واحد موحدة تحت سلطة الاحتلال.[3]

رغم اختلاف أسلوب فرنسا في احتلالها وسيطرتها على دول المغرب العربي تونس الجزائر ،المغرب سواء استعمار مباشر،أو فرض حماية، إلا أن أهدافها كانت واضحة ،فقد عمدت السلطات الفرنسية و الاسبانية للقضاء على الهوية المجتمع في جانبه الديني والثقافي حيث استهدفت عّدة عناصر من بينها المرأة، فكانت الطرف المستهدف في السياسة الاستعمارية،من خلال ضربها في دينها وعرضها، وعمدت على تشويه سمعتها بشكل كبير،ورغم هذا لم تقف المرأة مكتوفة الأيدي بل كان لها رد فعل على هذه السياسة التي ضربت كيانها وتمثل هذا الرد في

[1]-محمّد علي داهش ،المرجع السّابق، ص 42.
[2]- نفسه، ص ،43.
[3]- نفسه، ص -44

المقاومة العسكرية والمشاركة في العمل السياسي إلى جانب الرجل وهذا ما سنعرضه في هذا البحث.

الـــفصـــل الأول : واقـــع الـــنـــضـــال الـــعسكـــري للـــمرأة المغاربية

المبحث الأول: أوضاع المرأة المغاربية إبان التواجد الأجنبي و ظروف التحاقها بالنضال.

المبحث الثاني: النضال العسكري للمرأة في المدينة.

المبحث الثالث: مقاومة المرأة الريفية.

تمهيد :

عاشت المرأة المغاربية ظروفا قاسية فرضت عليها من طرف العائلة أولا و المجتمع ثانيا، وما زاد على حالها الدخول الاستعماري و سياسته الردعية والتي استهدفتها واستهدفت الوسط الذي كانت تعيشه.

في ظل هذه الأوضاع لم تقف المرأة مكتوفة الأيدي إنما حملت السلاح وقامت إلى جانب أخيها الرجل مساندة إياه بالنفس النفيس وأبرزت القوة و الشجاعة التي أذهلت بها العالم وهذا ما سنتطرق إليه في هذا الفصل.

المبحث الأول : أوضاع المرأة المغاربية إبان التواجد الأجنبي و ظروف التحاقها بالنضال

1- الجزائر :

عند البحث عن أوضاع المرأة الجزائرية في القرن التاسع عشر ميلادي فقد كانت أوضاعها متدهورة إلى أبعد الحدود، وعاشت ظروفا شاقة ومزرية. وفرضت عليها عادات وأعراف بعيدة كل البعد عن الدين والرقي والحضارة، وجعل من البيت بمثابة سجن لها لا تغادره من يوم أن تزف إليه إلى أن تحمل على النعش إلى القبر[1]، فأخذ الحديث عن المرأة في المجتمع الجزائري حيزا كبيرا في الكتابات التاريخية أثناء العهد الفرنسي.

ونجد في بعض من هذه الكتابات النظرة العنصرية اتجاه المرأة الجزائرية فمنهم من تأسف على وضعها و منهم من وصف بشقائها، ومعظم الكتابات التاريخية ترجع ما آل إليه وضع المرأة إلى تعاليم الإسلام للطعن فيه[2]، وهي نظرة عنصرية قبلية، فيقول الرحالة فيلهيلم شيمبر Wilhelm Schimper[3]، واصفا المرأة الجزائرية قائلا:"أن المرأة تعيش كالسجينة تقريبا وليس مرد ذاك إلى غيرة زوجها و أما مرد ذلك إلى العادات المتبعة فالجزائري ليس غيورا جدا لا يختلف عن أي إنسان ينتمي إلى شعب أخر وإن وجد رجلا في بيته فإن تصرفه في هذه الحالة لن يختلف عن تصرف رجل آخر أجنبي مثلا..."[4].

عند الدخول الفرنسي إلى الجزائر 05 جويلية 1830 لم تسلم الجزائرية من تأثيرات الاستعمار المتوحشة، فقد تعرضت إلى التشرد وأبشع أنواع العنف الاستعماري والاستغلال الاقتصادي[5]، فبعد المعارك الأولى ودخول الفرنسيين إلى مدينة الجزائر هرب العديد من الأسر من المدينة، إذ شعروا بعدم الاطمئنان، و قد عانت النساء الجزائريات في هذا الجو المليء بالبارود، وقد ظهرت هذه المعاناة في التشرد فلا عائلة ولا إقامة.

---

[1]- يحي بوعزيز، موضوعات و قضايا المرأة الجزائرية و حركة الاصلاح النسوية العربية، عالم المعرفة للنشر و التوزيع الجزائر، 2009 ، ص 24.

[2]- أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1980-1954) ، ج6 ، دار المغرب الاسلامي، ط1 ، بيروت ، 1998 ، ص 337.

[3]- فيلهيلم شمير (1878-1804) ، عالم نباتات ألماني ، أصدر كتاب بعنوان رحلة فيلهيلم شيمر إلى الجزائر سنتي 1931-1932 ، أثر قيامه برحلة إليها لجمع النباتات بتكليف ليف من الجمعية النباتية (ينظر رضوان الضاوي "الجزائر في الرحلة الألمانية (1983-1855) ، **رأي اليوم** 1 ديسمبر 2019.

[4]- حكيم بن شيخ، مدينة الجزائر(الأوضاع الاجتماعية و الانثروبولوجية،1945-1954 ، دار هومة ، الجزائر ، 2013 ، ص 198.

[5]- زهير بن علي:"المرأة الجزائرية، في ظل الاستعمار الفرنسي (1983-1962)،"**مجلة الدراسات التاريخية و الحضارية**،مج1 ،الجزائر 2020، ص191

ويذكر حمدان خوجة[1]، أن الحاج أحمد باي[2]، قسنطينة قد حمل معه في موكبه أثناء العودة من معركة مدينة الجزائر حوالي خمسمائة امرأة بقيت دون معيل[3]، و يذكر مصدر آخر أنه عندما أتي الخبر بانهزام المسلمين تركت النساء من أهل البساتين بساتينهم و أتين هاربين للبلاد حفاة عراة، بحيث أن المرأة كانت وسط الرجال وهي لا تشعر بنفسها[4]، وكذلك يروى حمدان خوجة حادثة محمد بن سقطة الإسكافي الذي كان يعيش في مدينة البليدة، فعندما بدأت الهجمات على سكان مدينة البليدة، في شهر نوفمبر 1830، دخل هذا الإسكافي إلى داره و لم يكن يملك أي سلاح ليدافع به عن نفسه وعائلته سوى الأدوات التي كان يعمل بها فدق الجنود بابه و عندما فتح الباب رفقة زوجته وجهت إليه طلقات عديدة أردته قتيلا وتوفيت ابنته التي كانت تبلغ من العمر سنتين و زوجته ترملت وكسرت ذراعها وأصبحت دون معيل تربي ثلاثة بنات[5].

وفي نفس السياق يذكر أحمد توفيق المدني ما روته له المرحومة أم السيد عمر بوضربة أنهم تركوا أيام الاحتلال منازلهم و ذهبوا في زي الفقيرات إلى سقيفة سيدي عبد الرحمان الثعالبي يتسولون الناس وأنهم بقوا على هذا الحال عدة أيام إلى أن هدأ الروع وأن الجنود الفرنسيين جردوا بعض النسوة اللائي كن معها من حلي هم وجواهرهن.[6]

وهناك من النسوة من نفاهن الاستعمار واستولى على أرزاقهم وأراضيهم، ومن أمثلة ذلك زوجة مصطفى خوجة الخيل على عهد الداي حسين باشا[7]، والتي نفيت مع زوجها وأطفالها فعاشو فترة في الإسكندرية بمصر وبعد وفاة زوجها طلبت السماح لها بالعودة والإقامة ولكن عند عودتها لم ترجع إليها أملاكها[8]، و ما هذه إلاّ نماذج عن المعاناة التي عاشتها المرأة الجزائرية من تشرد

---

[1]- حمدان بن عثمان خوجة: .ولد سنة 1773 بمدينة الجزائر، عمل في التدريس وشغل منصب الكاتب العام لداي، عينه الجنرال كروزال في مجلس بلدية الجزائر 1830، وفي 1833 عزلته السلطات الفرنسية من منصبه وجردته من أملاكه ثم قامت بنفيه ومن أشهر كتبه المرأة عالج فيه انتهاكات التي قام بها الاستعمار الفرنسي بالجزائر، ينظر أسيا تميم، الشخصيات الجزائرية 100 شخصية، دار المسك للنشر و التوزيع ، الجزائر، 2008، ص 22.

[2]- الحاج أحمد باي ولد بمدينة قسنطينة و هو كرغلي تلقى تعليمه في بسكرة عند أخواله بن قانة و تعلم الفروسية و فنون القتال، أدى فريضة الحج و عندما عاد خليفة الباي في قسنطينة و بعد ثلاث سنوات عينه الباي عائلة على قسنطينة و خاض حروبا أنهكت العدو الفرنسي (ينظر أحمد باي ،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،1971،ص6.

[3]- مسعود كواتي و آخرون ، المرأة الجزائرية و الاستعمار الفرنسي خلال القرن التاسع عشر، كفاح المرأة الجزائرية دراسات و بحوث الملتقى الوطني الاول حول كفاح المرأة الجزائرية ،ط2 ، دار هومة، الجزائر ، 2007 ، ص 48.

[4]- أحمد توفيق المدني، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار (نقيب أشراف الجزائر)، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر 1994، ص 172.

[5]- حمدان بن عثمان خوجة ،المرأة ، محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر، 1975، ص 217.

[6]- أحمد توفيق المدني، نفسه ، ص 189.

[7]- الداي حسين تولى منصب الداي في فترة جد خوجة و يعتبر من القلائل الذين تميز و في الحكم بمكارم الأخلاق و البحر عن المؤتمرات (ينظر محمد بوشنافي، الداي حسين و سقوط الإيالة الجزائرية 1818-1830 ، عصور ع ، 6-7- 2005 ، 98)

[8]- أبو قاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص 347.

وفقر وترمل، وهناك من يذكر أنه تم تقطيع بعض الرضع على صدور أمهاتهم وتلك عندما قام الفرنسيون بأعمال وحشية ومجازر رهيبة في مدينة بليدة سنة 1983.[1]

وإذ كانت فرنسا دوما تنادي بحقوق المرأة ومساواتها مع الرجل فإن هذا الشعار ظل غائبا في الجزائر بل عمدت في سياستها على قتل وعزل المرأة وحرمانها من أدنى شروط الحياة حتى الطبيعية منها[2]، فبعد الإخضاع العسكري جاء موضوع المرأة في البرنامج الكولونيالي لان الفرنسيين أدركوا من البداية أنهم لن ينجحوا في استعمار الجزائريين فكريا وثقافيا بعدما تمكنوا من السيطرة بالقوة العسكرية إلا بانتهاج سياسة تقوم على استهداف المرأة الجزائرية المسلمة للوصول إلى الهدف المنشود.[3]

فقد كانت مسألة تخلف المرأة الجزائرية مرتبطة بالوضعية الاستعمارية للبلاد التي زعزعت البنية التقليدية للتعليم والتكوين، فأعطوا أهمية بالغة للمرأة الجزائرية في السياسة الاستعمارية وأعطوها مهمة تغيير الرجل، وحاولوا تحويل المرأة وجعلها تقبل القيم الغربية وانتزاعها من مكانتها لتحطيم الثقافة العربية الإسلامية الجزائرية.[4]

وكان إذن المذهب السياسي للسلطة الاستعمارية واضحا ومحددا إذ أرادوا ضرب المجتمع الجزائري في بنيته الحضارية توجب عليهم البحث عن المرأة خلف الحجاب والمنازل التي يخفيها الرجال فيها مثل ما قال الفرنسيون، بهذا كرس مسؤلوا الإدارة الفرنسية أقصى تركيزهم على ذلك.[5] ذلك.[5]

وانطلاقا من هذه الصورة عن المرأة جاءت المحاولات لإنقاذها من هذا السجن والتخلف وكان لابد لهم من إرسال النساء الأوربيات إليها والإطلاع على أحوالها ومعرفة رغباتها ونمط تفكيرها و محاولة إخراجها من وضعها المتردي، وهناك مجموعة من النساء الأوربيات من حملت القلم لوصف تلك الحالة ومنهن من حملت الصليب ليعطي بركاته للمرأة المسلمة.[6]

---

[1]- حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق ، ص 216

[2]- أحمد مريوش، دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر، ج1 ، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر و التوزيع ،ط1 ، الجزائر ، 2013 ، ص 16.

[3]- زهير بن علي، المرجع السابق ، ص 195.

[4]- ياسين سعادة، المرأة الجزائرية بين مكتبه الفرنسيون الكولون و بعض الجزائريين و ما أبرزه الواقع، جامعة ابن خلدون ، تيارت ص 04.

[5]- ياسين سعادة، نفسه، ص 06

[6]- أبو قاسم سعد الله، نفسه، ص 338.

وكانت المرأة بذلك مركز اهتمام المبشرين و كانت اولى المحاولات على يد إميلي دوفيلار Emile Duvelard أخت البارون أوغسطين دوفيلار Augustin Duvelard التي حلت بالجزائر في 14 أوت 1835 مع مجموعة من الراهبات بهدف نشر المسيحية بدعم من الملك لويس فيليب Louis Philippe[1]، وزوجته اميلي اللذان تبرعا بمبلغ 1500 فرنك لفائدة المرضى، وكانت وسيلتهما في نشر رسالتها التطبيب والخدمات الخيرية وعملت على تحبيب الدين للسكان واحترامه وفتحت في أكتوبر سنة 1836 مدرسة لبنات الأهالي، ومع حلول سنة 1937 بلغ عدد البنات في هذه المدرسة 160 تلميذة [2].

ثم جاء لافيجري Cherles Martial Lavigerie[3]، الذي لم ينسى مقام المرأة في الأسرة فوجه اهتمامه إلى التأثير عليها، فالمرأة في نظره مدار الحياة الاجتماعية والوصول إليها يعنى الوصول إلى الأسرة كلها لهذا أنشأ في سبتمبر 1869 فرقة الأخوات البيض التي حملها مسؤولية التبشير في الوسط النسائي عن طريق التطبيب و التعليم والخدمات الخيرية.[4]

2 - تونس

لا يمكن لأحد أن ينكر بصمة المرأة التونسية في تاريخ تونس في النضال ضد الملوك الفرنسيين والعقلية التقليدية،[5] من المؤكد أن المرأة التونسية عانت التهميش الكبير خلال الفترة الاستعمارية وذلك لعدة أسباب لعل في مقدمتها معتقدات المجتمع الذي تقلل من شأنها حيث كان التعليم في تونس حكرا على الذكور ولا يحق للبنات الالتحاق بالكتاتيب، كما نجد في بعض الحالات الاستثنائية بنات دخلن المدارس وتعلمن ونعني بهذه الاستثناءات بنات كبار الأعيان والملاك وليس الفئات الاجتماعية الضعيفة.

وظهر خلال الفترة الاستعمارية عدة مفكرين ومصلحين نادوا بضرورة تحرير المرأة والتعبير عن رفضهم للحالة الاجتماعية التي كانت تعيشها آنذاك، من بينهم الطاهر الحداد صاحب كتاب "امرأتنا في الشريعة وفي المجتمع" وذكر فيه أن حقوق المرأة في الإسلام لم تطبق في

[1]- الملك لويس فيليب Louis philippe حكم فرنسا في الفترة الواقعة ما بقين عامي 1830م – 1848م و أتمم هذه بالاستقرار و الازدهار المحلي، و الانتاجية الثقافية و لكنه اعتبر نظاما استبداديا و تمت الاطاحة به في ثورة شباط نتيجة استناد حمكه على دعم الطبقة البرجوازية العليا ينظر(حمدان عبيات،الملك لويس فيليب موضوع، 15-01-2022، سا 19:50 https://maudoo3.com)

[2]-خديجة بقطاش ، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر، 1830-1871 ، دحلب للنشر والتوزيع ، ص 48

[3]-" الكاردينال لافيجري"، هو شارل مارسيال ألمان لافيجري، و لد في 31 أكتوبر 1825، بمنطقة وير بالقرب من بايون و أظهر في صباه توجها دينيا خالصا و عمل مع السلطة الاستعمارية في نشر المسيحية (ينظر، طيطوش حدة، الكاردينال لافيجري و أبعاد مهمته التبشيرية الجزائر 1867-1880 ، **دراسات تاريخية دورية محكمة ربع سنوية**، مج1 ، ع 3 ، قسنطينة ، 2019 ، ص 521).

[4]- خديجة بقطاش، نفسه، ص129.

[5]-نفسه ، ص 130.

المجتمع[1]، وأنها عانت الويلات والأمرين فيذكر الطاهر حداد واصفا شكلا من أشكال معاناة المرأة التونسية في إحدى جوانب حياتها قائلا:"... هناك آلام قاسية ومحفوفة بالأخطار اختصت بها المرأة هي الأوجاع الدورية للحوامل عند الرضع، فمع الفقر ونقص القوت ورداءة المساكن تتحمل المرأة بانحباسها وبطء حركتها آلام الموت دون أن تجد العلاج المخفف للموقع و الميسر للوضع إلا من قابلتنا المتمرنات على تجارب الجاهلات، كنا قبلا نفضل أن تموت نساؤنا في البيوت على أيدي القابلات الغير مثقفات على أن تأتي لهن بطبيب أو تذهب بهن إلى المستشفيات..."[2] .

وهكذا كثرت الوفيات بوجه خاص بين النساء الحبالى، وقد أجهض عدد كبير منهن في الجنوب التونسي "منطقة الساحل"[3]، ولعل التصريح الذي أدلت به إحدى المستجوبات الريفيات التي عاشت بفترة الاستعمار يلخص المكانة الدونية التي كانت تحتلها المرأة، ويدعم تغييب دورها كعنصر فعال في المجتمع آنذاك إذ يقول: "... كنا كالبهائم نعمل طيلة النهار داخل البيت وخارجه مقابل لقمة ونمنع حتى من التعبير عن الملل والكلل أو التعب..."، كان التعليم في تونس حكرا على الذكور ولا يحق للبنات الالتحاق بالكتاتيب[4]، لقد كن محرومات من التعليم لأن العائلات المحافظة في ذلك الوقت رفضت السماح لبناتهن بمغادرة منازلهن للذهاب إلى المدرسة، ولم ترسل سوى عدد قليل من العائلات الشهيرة بناتها إلى المدرسة[5]، وهكذا نفهم أن الفترة خلال الفترة الاستعمارية عانت عانت كل أشكال الاضطهاد و الحرمان و الإقصاء[6]، فلم تستثني السياسية الاستعمارية في تونس، المرأة فشهدت هذه الأخيرة الضرب بمؤخرة البنادق وإطلاق النار عليها والزج بها في السجن دون تمييزها عن الرجل.

ويروي علي بلهوان في كتابه تونس الثائرة قائلا:"...كنت قد حضرت بنفسي مأساتين مرجفتين متتاليتين شاهد خلالها نساء بريئات وأطفالا ورجالا بؤساء يتساقطون ويتخبطون بدمائهم وهم جميعا عزب..."[7].

---

[1]- نجلاء زمني، كيف شاركت المرأة التونسية الرجل في النضال من أجل الاستقلال منذ العشرينات، Menac مركز الشرق الوسط للاستشارات السياسية و الإستراتيجية ، 2022/01/22، سا 00:18 www.menaccentre.com، ص 01

[2]- منصف سلطاني، المرأة التونسية نضال و مكاسب، sasa post، 2022/01/22 ،سا 18:25 ،https//sasapost.com، ص 1

[3]- الطاهر حداد، امرأتنا في الشريعة الإسلامية ، دار الكتاب المصري، الإسكندرية مصر، 2011 ، ص ص 189-190.

[4]- علي البهلوان، تونس الثائرة، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة ، 2017 ، ص 439.

[5]- فتيحة مقديش، وضعية المرأة التونسية في الريف و الحضر قبل الاستقلال و اليوم،**مجلة الأفاق الفكرية**،ع 5، تونس ، 2016، ص 102.

[6]- نجلاء زمني، نفسه ، ص 1.

[7]- منصف سلطاني ، نفسه ، ص 1.

وكان التنكيل بالتونسيين يرمي إلى إذائهم إذاية عميقة والمس بتقاليدهم وروحانياتهم، إذ أطلقت يد الجنود في ليلة من ليالي سنة 1952 على النساء عند غياب رجالهن، علما من المستعمر أن كل امرأة مسلمة تنتهك حرمتها تصاب بعار لا يمحوه الدهر، وتصبح كأنها منبوذة من المجتمع. ويحدث دائما أن زوجها ينفصل عنها وعن أهلها و يضمر لها البغض والكراهية، فلم تكتفي العساكر الفرنسيين بالتخريب والنهب، بل اعتدت على شرف التونسيات وكرامتهن وتوسلت الكثيرات من النسوة بأطفالهن الرضع للجنود طلبا للشفقة والرحمة، وكان المعتدون يثيرون من هذا المنبر، فيقتلون الأطفال دوسا بالأقدام، وتتعالى أصوات النسوة وصراخهن[1].

3- المغرب :

تشير بعض المصادر التاريخية التي تناولت الحياة الاجتماعية على عهد الحماية (1956/1912) وقبيل طغيان طابع السلبية والتهميش على حياة شرائح واسعة من النساء، ولا تختلف في هذا وضعية المرأة في المدينة عنها في البادية إلا في جوانب قليلة ، ففي فترة الحماية ومنذ الدخول الأجنبي الإسباني والفرنسي كانت المرأة في المجتمع المغربي في النصف الأول من القرن العشرين صورة لكائن مقهور يعيش تحت ثقل العادات والتقاليد فهي محرومة من أبسط حقوقها[2].

فالتنشئة الاجتماعية للفتاة على سبيل المثال تتم وفق نمط معهود لا يؤهلها إلا لأداء أدوار أسرية سواء داخل البيت أو خارجه، فمثلا التعليم كان حكرا على الذكور فقط ،خصوصا في الطور الثانوي والعالي، وما كانت إلا فئة قليلة من البنات يحضرن بالمدارس غير أنهن ينقطعن في سن مبكر جدا، بسبب انتهاء طفولتهن في سن التاسعة أو العاشرة.[3]

وكان بعضهن ينتمين إلى المدارس الخاصة لتعلم التدبير المنزلي أو الأشغال اليدوية[4]، فبمجرد بلوغ البنت يتم توجيهها للحياة الزوجية، ودخول طور الأمومة بكل أعبائها وتتحمل مسؤولية العائلة.

---

[1]- علي بلهوان ، المرجع السابق ، ص 212.

[2]- نفسه ، ص 222.

[3]- باخري هاجر، دور الحركة النسائية في حركة المقاومة المسلحة في القرنين 19 و 20 و ما بعدها، ص01، 2022/03/22 سا 9:30 ttp://adabpress.blogspot.com ص 01

[4]- محمد أشماعو ، المجتمع المغربي عما عرفته منذ خمسين عاما (1350-1400) ، مطبعة الرسالة ،ط1، الرباط ، المغرب 1980 1980 ص 25.

فالمرأة في هذه الفترة كانت محرومة في العديد من المناطق المغرب من حقها في الميراث، وفي هذا الصدد يؤكد علال الفاسي[1]، في كتابه النقد الذاتي، على أن المرأة المغربية أصبحت عرضة للتآمر لحرمانها من أبسط ما أعطته لها الشريعة الإسلامية فلم يعد للبنت في أغلب العائلات الكبيرة أن تأخذ قسطها من الميراث بحجة أن رجال الأسرة يحتالون عليها.[2]

عانت المرأة المغربية كذلك في فترة الحماية من الطلاق في المناطق التي تنتشر عندهم عادة القسم و الحلف على الزوجة بحيث كان الزوج وهو في حالة لهو ولعب مع أصحابه على طاولة الورق، فجأة يحلف بثلاث ويحنث وعند رجوعه إلى المنزل لزوجته وأولاده يبعث إليهم وثيقة الطلاق[3]، وكان للمرأة حق المطالبة بحق الطلاق كذلك إذا توفر سبب مقنع يثبت طلب الزوجة للخلع من الرجل.

وكان وضع المرأة في البادية مختلف عن وضع النساء في المدن و يقول في هذا السياق علال الفاسي:"... ومن المؤسف أننا إذا عاودنا النظر اليوم إلى قسم مهم من بلادنا نجد مما يزال يتبع هذه العادات الجاهلية وأمثالها. فالمرأة في المناطق العرفية ليست لها أدنى حرمة ولا كرامة إنها كأختها في الجاهلية تباع وتشرى ..."[4]، فلم تعرف نساء هذه المناطق نشاطا حضاريا تعليميا عل عكس الحضر، فكان يسند للمرأة مهام الرجل كالزراعة وتربية المواشي.

اهتمت الكتابات الأجنبية والاستعمارية بوضع المرأة في نهاية القرن التاسع عشر ومن بينهم المستكشف والجاسوس ميشوبيلر الذي تحدث عن حالة النساء في القصر السلطاني، فعند دخول السفراء والقناصل الفرنسيين إلى بيوت رجال المخزن وعن انطباعات نساء المخزن للأوروبيات فكانت نساء السلاطين يعتبرن فرجة للأوربيات القادمات.وسعت السلطات الاستعمارية إلى استهداف المرأة المغربية مباشرة من خلال الغزو الفكري والثقافي وهذا لمحاولة الفساد الأخلاقي والاجتماعي.

وأضافت بعض المصادر الأجنبية التي كتبت عن أوضاع المرأة في تلك المرحلة في قالب أكثر من سلبية، كان يتم الاستماع إلى الإشاعات والقصص الخرافية وكذلك قصص الجن

[1]- جميلة المصلي، الحركة النسائية اتجاهات و قضايا، مركز الجزيرة للدراسات، ط1 ، الدوحة ، قطر ، 1432-2013 ، ص 45.

[2]- علال الفاسي: ولد علال الفاسي جانفي 1910 بمدين فاس و ينحدر من أسرة عربية عريقة من آل الجد القهري، كان والده شيخ الفقيه ينظر: جوادي الزهراء"علال الفاسي و دوره في العمل الوحدوي المغاربي (1910-1975)،مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المغرب الحديث و المعاصر، محمد السعيد العقيد، قسم العلوم الإنسانية شعبة التاريخ ، جامعة حمة لخضر، 2018 ص 34.

[3]- علال الفاسي ، النقد الذاتي، مؤسسة الرسالة، ط 4 ، 1979 ، ص 13.

[4]- محمد أشماعو ، المرجع السابق ، ص 54-59.

والشعوذة ويعد الحمام المكان الأنسب لانتعاش هذه الأفكار والسلوك وكانت المرأة تخصص له نصف يوم في كل أسبوع وتحول إلى مكان للمشاحنات[1] .

كما ظهر في المغرب ظاهرة البغاء، وعرفت انتشارا واسعا في المدن المغربية الكبرى التي عملت الإدارة الفرنسية على تشجيعها والاعتراف بها، ففي 16 أفريل 1924 أصدرت سلطات الحماية مرسوما يفرض بموجبه فتح منازل رسمية، ومنح رخص للعمل.

كان الضابط كوجي رئيسا لبلدية مراكش سنة 1937 طاغية مستهترا مولعا بالنساء إذا أن أحد مساعديه يقوم بخطبة نساء مغربيات مسلمات، وفي ليلة الزفاف يسلمهن للفرنسي كوجي وكثيرا ما أخذ المستعمرون الفرنسيون و الإسبان النساء كرهائن للضغط على الثوار ليوقف المقاومة، وحينما يخضع السكان يفرضون عليهم الإتيان بالنساء والبنات للرقص والغناء على شرف الغزاة المنتصرين[2].

فهذه الظاهرة كانت وصمة عار قد أساءت لسمعة المرأة المغربية وألحقت بها الضرر غير أن السلطات الاستعمارية استغلت الوضع وقامت بإعادة إحياء تجارة الرقيق[3] .

عانت المرأة المغربية بشكل كبير طيلة فترة الحماية 1956/1912، من جهة العدو الاستعماري الذي عمل على استهداف المرأة لكونها الركيزة الأساسية ونواة المجتمع ، ومن جهة البيئة التي تنتمي إليها حيث أثر على وضعها بصفة كبيرة لكونها كائن تابع للرجل الذي يفرض عليها قيود للتقليص من حريتها، ورغم كل هذه الأوضاع والضغوطات إلا أن هذا يمنعها من دخول المقاومة والدفاع عن وحدة البلاد فاعتبرت ذلك تحديا للمجتمع والمستعمر.

المبحث الثاني: النضال العسكري للمرأة في المدينة

1- الجزائر:

منذ الوهلة الأولى للدخول الفرنسي للجزائر سنة 1830 و المرأة الجزائرية تقاوم و تكافح

[1]- علال الفاسي ، المصدر السابق ، ص 295

[2]- عبد الإله زيد ، دور الاستقلال الفرنسي و الاسباني في نشر الدعارة و الفواحش بالمغرب العربي رابطة العلماء السوريين 2022/03/22سا 12:1 https://www.tahlil.com

[3]- جميلة المصلي، المرجع السابق، ص 48.

مساندة للرجل ، وهذا ما وصفه الألماني سيمون بفايفر[1]، في معالجته للمصابين في المعارك في قوله:"... حتى النساء اللواتي رافقن رجالهن إلى ساحة المعركة أصبحت بحاجة إلى مساعدتي الطبية ..."[2].

وفي موضع أخر يروي قصة الزوجة الجريئة "خيرة" التي ذهب لمعالجة زوجها المصاب فطلب هذا الزوج من الطبيب إنقاذ زوجته وأن يتركه هو لأن حالته كانت ميؤوس منها، كان سيمون منبهر من هذه البطلة صاحبة الثامنة عشرة من عمرها ذات الجمال الفاتن، حيث كانت إصابتها جد خطيرة، فقد لحقت بزوجها إلى أرض المعركة وأصيبت برصاصة في ظهرها حيث وجد بين ضلعيها رصاصة بندقية وقطعتين من رصاصة مقصورة، ويذكر الطبيب أن شفائها كان مستحيل بسبب إصابتها في الرئة.[3]

ولما حاول الفرنسيون الدخول إلى مدينة قسنطينة إثر حصارها الأول في شهر نوفمبر 1936،شاركت المرأة في عملية التعبئة والدفاع وهذا ما يؤكده فندلين شلوصر[4]: "... عندما شوهد وصول قوافل العدو إلى مدينة قسنطينة وتعدت أسوار وأبواب المدينة خرج النسوة وهاجمنا بالمناجل والخناجر..."، وهذا ما يؤكد لنا قوة وشجاعة المرأة الجزائرية ودورها في المقاومة العسكرية[5].

وعند انهزام الفرنسيين أثناء محاولتهم دخول قسنطينة في شهر نوفمبر 1836 أقام الجزائريون أفراحا ، وضعت رؤوس الأعداء خارج المدينة وحملت الجثث من أرض المعركة إلى المدينة فوضعت النساء والأطفال الحبال على أقدامهم ثم سحبت الجثث عبر الشوارع وصارت مشهدا من مشاهد التسلية العامة و كان عدد كبير من النساء يسير خلف الجثث و يضربها بالعصي[6].

---

[1]- سيمون بفايفر، ولد بمنطقة راينهيس حوالي 1810م ، درس الجراحة في سن الثالثة عشر و عاش في الجزائر بقصر الحزراجي و اشتغل في مطبخه يقوم بمختلف الأعمال المنزلية ثم أصبح طبيبه الخاص و صار يساعد الجزائريين بعد الهجوم الفرنسي ينظر سيمون بفايفر مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر، تق أبو العيد دودو، شركة الوطنية للنشر و التوزيع،الجزائر، 1974،ص 01.

[2]- نفسه، ص 91.

[3]- نفسه، ص 94 .

[4]- فيندلين شلوصر: المعلومات عنه جد محدودة لا تتعدى ما أورده عن نفسه في كتابه فقد ولد في مدينة ايرفورت و أن أسرته كانت فقيرة و اضطرته الظروف إلى التخلي عن دراسته الثانوية و التحق بمدرسة مهنية و عند التخرج التحق بإحدى المعامل المنجميةوقام بعدة رحلات ثم إلى فرنسا و انضم إلى الفرقة الأجنبية و أبحره معها إلى الجزائر في شهر جويلية 1831،ينظر: فيندلين شلوصر قسنطينة أيام أحمد باي 1832-1837 ، أبو العيد دودو، وزارة الثقافة، الجزائر، 20074،- ص 5-6.

[5]- لامية كلاتمة ، المرأة و المقاومة الشعبية، لالة فاطمة نسومر ، نموذجا، فاتح الحاجي، كلية العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة ، 2015 ، ص 20.

[6]- فيندلين شلوصر ، نفسه ، ص 59.

وخلال المقاومة المسلحة التحقت حوالي 2000 جزائرية وهن في عز شبابهن جلهن لا يتجاوز سنهن الثلاثين بعد، أما النصف منهن لم يكن يتجاوز سن العشرين،وتحديا لمحضورات المجتمع التقليدي، عاشت هؤلاء المجاهدات وحدهن وسط جماعات من إخوانهن الرجال المجاهدين فعانين وواجهن عدة صعوبات كالجوع والسير الشاق والاشتباكات القاتلة، وتولين مهام عديدة كتوعية النساء ونقل الجرحى. ولم يكن لهن سلاح ماعدا بعضهن وهذا راجع إلى نقص الأسلحة وليس إلى قانون خاص بالنساء ، وقد تسبب تواجدهن وسط الرجال في بداية الأمر نوع من الإحراج إلا أنهن نجحن في فرض أنفسهن بشجاعتهن، وإصرارهن على المواجهة ليتقبلهن المجاهدون في الأخير ويعاملهن باحترام حتى أن أغلبهن تزوجن من مجاهدين، مما خلق نوعا من التآلف والتعاون بين الجنسين[1].

وظلت المرأة تقاوم الاستعمار بكل الأشكال والطرق، وعند اندلاع الثورة التحريرية سنة 1954 ولما شملت المدن سارعت المرأة في احتضانها وهي مدركة لمسؤوليتها اتجاه دينها ووطنها فغامرت بحياتها وشرفها وقامت بمهام في غاية الدقة والخطورة[2].

رغم الظروف الاجتماعية القاسية التي كانت تتعرض لها من طرف الشرطة وقوات الاحتلال في المدن الكبرى كانت محاصرة من طرف الجنود الفرنسيين حصارا محكما[3]، وأول خطر تواجهه المجاهدة عند دخولها الجزائر بعد تدريبها في القواعد الخلفية في الحدود وعبور الأسلاك الشائكة المكهربة والسدود النارية الملغمة، وبعد اجتيازها تنطلق لتلبي نداء الجهاد في سبيل الله والوطن، متخلية عن مقاعد الدراسة وعائلتها مختارة الطريق الصعب، فلعبت بذلك دورا مهما في المدن لسهولة تنقلها واحتكاكها بالرجال وكذلك كانت تقوم بتأمين الطرق والمخابئ داخل المدينة.

و قد أشاد بهذه التضحيات مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 في مقرراته إذ جاء فيها :" وإننا لا نحي بإعجاب وتقدير ذلك المثل الباهر الذي تضربه في الشجاعة الثورية الفتيات،والنساء الزوجات والأمهات ذلك المثل الذي تضربه جميع أخواتنا المجاهدات اللائي يشاركن في نشاط كبير وبالسلم أحيانا في الكفاح المقدس في سبيل تحرير الوطن" ولا يخفى أن الجزائريات قد ساهمنا

[1]- بلحس بالي، المرأة الجزائرية ، خلال حرب التحرير، 1954-1962 ، تر،علي حكمت صاري ، منشورات ثالثة، الابيار الجزائر، 2014 ، ص 01.

[2]- محمد شريف عباس و آخرون ، لمحات من كفاح المرأة الجزائرية، كفاح المرأة الجزائرية ، دراسات و بحوث الملتقى الوطني الأول حول كفاح المرأة، ط2 ، دار هومة ، الجزائر ، 2007 ، ص 21.

[3]- مصطفى عوني،"نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية رؤية سيسيولوجية"،**مجلة العلوم الإنسانية**، جامعة باتنة، ص 45.

مساهمة إيجابية فعالة في الثورات الكبرى التي توالت وتجددت في بلاد الجزائر منذ سنة 1830 ضد الاحتلال الفرنسي، فالمرأة الجزائرية كانت موقنة بأن الثورة ستنتهي لا محالة بالحصول على الاستقلال.[1]

و كانت عنصرا أساسيا في الثورات فعبرت عنها زهور ونيسي[2] في قولها:"...إن المرأة وثورات التحرير والمقاومات والانتفاضات عبر تاريخ الجزائر هي ينابيع قوية هادرة كل ينبوع تغذى من الأخر واستمد قوته وتواصله الزمني من الأخر، مواقف وبطولات المرأة أثناء الكفاح دفنت ما يمكن أن يكون هناك من أفكار و ذهنيات متزمة ونظرة دونية نحو المرأة ..."[3] .

وسهولة احتكاك النساء وتنقلهن سهلت لهن المهمة في المقاومة في المدن مقارنة بالرجال فتولين ربط الاتصال وإيواء المجاهدين وحتى المشاركة في العمليات العسكرية وأثناء معركة الجزائر من جانفي إلى سبتمبر 1957 كان تعداد سكان المدينة ما يقارب 000 300 جزائري يطوقهم 00 300 عنصرا من جنود ودرك وشرطة أي ما يعادل كل عسكري لكل مدنيين الراشدين من الذكور أما جبهة التحرير الوطني التي كان يبلغ تعداد رجالها المسلحين 500 رجل لم تكن قادرة على التحرك فكانت النساء تسد ذلك الفراغ[4].

إن الثورة التحريرية قد تجاوزت النظرة المطلبية لتحرير المرأة و الرجل ككل بل أعطت للمرأة دورا و وظيفة فعالة فكلفت بأعمال تتجاوز طبيعتها البيولوجية فقد مارست أعمال كثيرة في صفوف جيش التحرير بعدما تدربت على استعمال السلاح و على علاج المرضى و الجرحى واهتمت أيضا بشؤون الإدارة كمساعد كاتب القيادة واشتغلت بالكتابة وإعداد المنشورات والاتصال وإلقاء دروس للتوعية بضرورة الثورة و التي كان لها الفضل في تجنيد العديد من النسوة والتحاقهم بصفوف الجيش وتوليهم عدة مهام منها:

[1]- أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، ج3 ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر، 1981، ص 260.

[2]- زهور ونيسي من مواليد ديسمبر 1936 مدينة قسنطينة درست في مدارس جمعية العلماء المسلمين واشتغلت مدرسة في المدارس الحرة و مجاهدة في صفوف جيش التحرير الوطني منذ 1956 إلى غاية الاستقلال و تحصلت بعد الاستقلال على شهادة الليسانس في الأدب سنة 1966 ثم على الليسانس في الفلسفة سنة 1969م (ينظر: بحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص 54).

[3]- زهور ونيسي، المرأة و الثورة، كفاح المرأة الجزائرية، دراسات و بحوث الملتقى الوطني الأول حول كفاح المرأة، ط 2 ، دار هومة، الجزائر، 2007، ص 262.

[4]- بلحسن بالي،المصدر السابق ، ص 18.

أ- التجنيد:

بعد أن تشكل جيش التحرير الوطني وانضم إلى صفوفه معظم الجزائريين فقد كان هؤلاء يمثلون للمرأة الجزائرية عائلتها منها الزوج والأب والأخ والابن، فقد دفعت بهؤلاء إلى جيش التحرير الوطني و تحملت لوحدها مسؤولية الأسرة وتربية الأبناء.

وبالرغم من أن مشاركتها في التجنيد عند اندلاع الثورة التحريرية كانت بصفة غير مباشرة إلا أن تضحياتها كانت كبيرة، وبعدها تشكلت النواة الأولى لأول تنظيم عسكري للثورة الجزائرية،وكان المجند في جيش التحرير يعد في نظرة المرأة الجزائرية رمزا للكرامة والبطولة والذي لم يلتحق بالثورة يوصف بالجبن، فكانت تبعث الحماس في نفوسهم وكان المجند الذي يعود إلى بيته و تراوده فكرة عدم العودة من جديد إلى الجبل يجد تعنيفا من زوجته، التي تحثه على العودة إلى ساحات القتال لمواصلة الجهاد.[1]

وبعد سنة 1956 كانت مشاركة المرأة واضحة في جيش التحرير لكن هذه الأخيرة لم ترقى في الرتب العسكرية، بالرغم من مشاركتها الفعالة حتى في المعارك التي خاضها جيش التحرير ضد العدو الفرنسي .

وبعد انضمام المناضلات إلى وحدات الجيش بتدريبهن على حمل السلاح و استعماله مثل ما ذكرت المجاهدة مختاري مريم[2]، والتي التحقت بصفوف جيش التحرير الوطني في 19 نوفمبر 1956.[3]

حيث تلقت دروس في فنون الرماية من تقنيات التصويب وتعلمت هي والمجاهدات اللواتي كن معها كيفية التصويب ووضع البندقية على الكتف وكيفية الزحف على البطن مع حمل البندقية كل هذا على يد سي عبد الخالق قائد المنطقة السادسة والذي أدخلهن حيز التدريبات العسكرية مثل استعمال السلاح وكيفية تنظيمه وتفكيك مختلف القطع وتركيبها.[4]

---

[1]- عبد الكمال جريبة، "محطات نضال المرأة في تاريخ الثورة الجزائرية" ،**مجلة المواقف للبحوث و الدراسات في المجتمع و التاريخ**، ع 1 ، 2011 ، ص 164.

[2]- مريم مختاري، من مواليد 19 ديسمبر 1938 بمدينة تيارت التحقت بصفوف جيش التحرير و كان اسمها الثوري "ثورية" تجندت في المنطقة السادسة و التحقت بسلك الشبه الطبي مع الشهيد يوسف الدمرجي ينظر مريم مختاري سيرة مجاهدة ، منشورات وزارة المجاهدين، ط،خ ، الجزائر ، 2005 ، ص 10.

[3]- نفسه ، ص 12.

[4]- نفسه ، ص 21.

ب-الفدائيات :

كانت الفدائيات[1] يقمن بتنفيذ العمليات الفدائية في المدن و لم يكن يرتدين الزي العسكري بل تحتفظ بمظهرها الطبيعي كي لا تثير شكوك العدو ، والملاحظ العدو ، والملاحظ أن المكلفات بهذه العمليات كن يتصف بالشجاعة الفائقة و طول النفس، حيث يضعن القنابل في المقاهي، ومراكز تجمع العدو، وفي وضح النهار، ويلقي القبض على هذا النوع من المناضلات ويبذل المستعمر قصارى جهده لتشويه أجسادهم، و انتهاك أعراضهن من أجل الحصول على المعلومات منهن و بعد يأس من ذلك يحكم على بعضهن بالإعدام والبعض الأخر بالسجن.[2]

وقد انخرط في هذا التنظيم الفدائي العديد من البطلات الباسلات ومن بين أبرز الفدائيات نذكر المجاهدة البطلة جميلة بوحيرد"[3] ،والتي التحقت بصفوف الفدائيين الذين كانوا مكلفين في ذلك الوقت بمراقبة حركة الجيش الفرنسي الفتاة التي لا تتجاوز 22 سنة من عمرها و في يوم 26 أفريل 1957 كانت تحمل أوراق مهمة موجهة من جبهة التحرير الوطني إلى ياسف سعدي[4]، وعلى لابوانت.[5]

في هذا اليوم حطمت إحدى الرصاصات كتف الفتاة الشابة وهي تعدو أمام دورية فرنسية في حي القصبة [6] و قضت 17 يوم تعاني من أنواع التعذيب و أشدها و أكثرها وحشية و أبلغها تأثير في في نفسية فتاة مثلها و مع ذلك لم يتحصل الجلادون منها و لو على شبه اعتراف.[7]

---

[1]- الفدائي و الفدائية هو من يفدي الوطن بنفسه و قد اقتضى نظام الثورة أن تتكون من الفدائيين لبعث الرعب و القلق لدى المصريين و ميدان عملياتها أن تكون في الغالب في المدن و أسلحتهم مسدسات و أسامة يدوية ،ينظر: عبد المالك مرتاض، دليل مصطلح ثورة التحرير 1954-1962 ، المطبعة الحديثة للفنون المطبعية ، ص 64.

[2]- عبد الكمال جريبة ، المرجع السابق ، ص 164.

[3]- جميلة بوحيرد ، ولدت نشأت في القصبة عرفت بحبها للوطن منذ صغر سنها،وعند قيام الثورة سارعت جميلة بوحيرد في المشاركة في جبهة التحرير لمقاومة الاستعماري الفرنسي (ينظر عنوان النضال ضد الاستعمار). http://boliith.info سبتمبر 2018 - 2022/01/22 – 17:22.

[4]- ياسف سعدي : من مواليد 20 يناير 1928 في مدينة الجزائر، عمل في مخزن المعزولين بثكنات مدينة الجزائر تحت وظيفة سكرتير و التي اكتشف فيها أن بعض الأماكن في هذه الثكنات تستعمل سجونا للمسلمين و على أثر اتصاله بالمسجونين بدأ الوعي السياسي يتكون لديه و بعد مشاركته في مظاهرات ماي 1945 التحق بالعمل الوطني و في سنة 1947 اندمج في المنظمة السرية و تحول نشاطه إلى عسكري ينظر ياسف سعدي، ذكريات معركة الجزائر، تر إبراهيم حنفي، الدار القومية للطباعة و النشر، ص 109.

[5]- علي لابوانت: اسمه الحقيقي على عمار مواليد 14 مايو 1930 ، مدينة مليانة انضم إلى صفوف الجيش سنة 1955 و اشتغل مع ياسف سعدي ،انظر محمد علال علي لابوانت بطل معركة الجزائر الذي دوخ فرنسا، سكاي نيوز عربية أكتوبر 2020، 28-01-2022 ، 13:12 https://skaynwesarabia.com

[6]- جورج أرنو، أسطورة من كفاح الجزائر جميلة بوحيرد،تق ،مطابع دار أخبار اليوم ،1960، ص11

[7]-زهية بودية بوثلجة ،نساءالجزائر،منشورات جمعية المرأة في الاتصال،2002م،ص19.

و كذلك نذكر جهود البطلة زهرة ظريف[1] التي التحقت بصفوف الثورة في 30 ديسمبر1956 و كلفت بوضع قنبلة في مقهى Milk bar الذي كانت تقصده الأقدام السوداء لتخلف هذه العملية مقتل ثلاثة نساء و اثنتي عشر جريحا و تم القبض عليها مع ياسف سعدي بحي القصبة في أوت 1958 و حكم عليها عشرون عام و الأعمال الشاقة بتهمة الإرهاب فزج بها في سجن بربروس بحيث عاشت المعاناة و قبل أن يطلق ديغول سراحها نشرت شهادة في السجن تحت عنوان:

La mort de mes frères

ج-المسبلات:

و من بين المهام التي تقلدتها المرأة في المجال العسكري دورها المهم كمسبلة[2]، فهو لا يقل أهمية عن الفدائية و كان يتمثل دورها في عدة أعمال كربط الاتصال بين الشعب و الفدائيين من جهة و قيادات الثورة من جهة ثانية كما تعمل على حراسة المجاهدين و تأمين نقاط عبورهم و يظهر هذا الدور بفعالية قصوى عندما لجأت فرنسا إلى خطة تجميع السكان في المحتشدات بهدف عزل الثورة عن الشعب حيث تصدت قيادة الثورة لذلك بتجنيد مجموعة من النساء هذه المهمة فاستطاعت المرأة أن تربط الاتصال بجيش التحرير.[3]

و من بين هؤلاء المسبلات عائشة كماس من مواليد 1912 بلدية عين فضة، انضمت إلى الثورة سنة واحدة بعد اندلاعها كانت تؤدي مهام الاتصال و إيواء المجاهدين و كانت أرملة و أم لولدين و التحق و لديها بالجهاد و استشهد كلاهما في الثورة[4].

ومن مهام المسبلات نذكر كذلك إخفاء سلاح الفدائيين بعد انجاز عملياتهم وحمل العتاد و الوثائق المتضمنة أسرار الثورة وتسليمها إلى مكان أمين متحدية حراسة العدو وتقوم بشراء الأدوية واللوازم التي يحتاجها المجاهدون ثم تحملها لهم رغم يقظة القوات العسكرية والحملات التفتيشية.

---

[1]- زهرة ظريف: مواليد 1934 من نواحي تيارت تيسمسيلت ، طالبة بكلية الحقوق في الجزائر العاصمة ينظر: بلحسين بالي، المصدر السابق ، ص 41

[2]- المسبلة: في العادة هي عون للفدائي حيث تغطيه عند قيامه بعمليات الفدائية أو تستطيع له الأخبار قبلها و بعدها و هي في العادة لا تحمل السلاح، ينظر: عبد المالك مرتاض ، المرجع السابق ، ص 76 .

[3]-عبد الكمال جريبة ، المرجع السابق ، ص 164.

[4]- شريفي يحاوي، تعذيب الجزائريات إبان الاستعمار الفرنسي معهد الهقار hoggar/www.HOGGARORG ، 2013/2011 2013/2011 ص 2022/02/25 ، سا23:17

ويذكر جاك ماسو General Massu[1]،بالدور البارز الذي لعبته المرأة الجزائرية أثناء حرب التحرير حيث وصفها بدقة في كتابه معركة الجزائر الحقيقية فيقول المؤلف:"... لقد حملت المرأة الجزائرية القنابل ووضعتها في الأماكن المناسبة و أصبحت جماعة تشكل شبكة حقيقية بفضل أجهزتها و جمالها الفاتن و البراءة المصطنعة في سلوكها استطاعت بكل سهولة أن تخترق الأوساط التي تريدها دون إثارة انتباه العدو ولاسيما في مرحلة من الاحتراز والشك وبصفتها مسؤولة عن الاتصال تمكنت من مهام ذات ثقة..."[2]

2- تونس:

خاضت المرأة التونسية غداة اندلاع شرارة المقاومة المسلحة محطتها النضالية الأولى فقد كانت في طليعة المعارك التي قادها المقاومون ضد الاستعمار[3]، رغم مساهمتها المتواضعة في المقاومة المسلحة إلا أن دورها كان بطولي في مقاومة الاحتلال و مكانة متقدمة في النضال[4]، كما أن يخفى أن المرأة التونسية إبان الكفاح، كانت حاضرة بصفة أو بأخرى في قلب الأحداث والمعارك النضالية والبطولية التي خاضتها الحركة الوطنية، فقدمت الدليل على احتضانها لهموم وقضايا وطنها، وكانت تعتبر مقاومة الاستعمار الفرنسي مبدأ وعقيدة عندها ورثتها عن أجدادها منذ الأزل، فناضلت بعنف وقاومت بشجاعة مع أخيها الرجل عبر كل المقاومات الشعبية والكفاح ضد الاحتلال الفرنسي، وبالتالي كانت السند القوي للمقاومين، كزوجات أو أخوات أو بنات في دعم المقاومة اللوجستي، إذا ساهمت في نقل السلاح والمعلومات حينا ومسعفة للجرحى وموفرة للمؤونة والملجأ حينا آخر.

فلم تكن تكتفي بإيصال الرسائل المشفرة إلى المقاومين أو حراسة الأسلحة المخزونة في بيتها، بل أبت إلا أن تعلن نضالها بصفة مباشرة وتعقد العزم على طرد جنود الاحتلال، فانخرطت بدورها في المقاومة المسلحة في الخمسينات وحتى قبل ذلك.[5]

---

[1]- الجنرال جاك ماسو و المنتصر في معركة الجزائر و الذي نشر كتاب بعنوان vrai bataille d'alger و قد صرح بأن الكتاب ردا على كتاب ياسف سعدي بعنوان :"ذكريات من معركة الجزائر" و قد أدلى بعدة تصريحات عن التعذيبات التي حصلت في حق الجزائريين و يتأسف كثيرا القيامة بهذه المهمة و يأسف أن أسمه ارتبط بهذه المهمة ينظر سعيد بزيان، جرائم فرنسا في الجزائر ، دار موهة ، الجزائر ، 2009 ، ص 56.

[2]- أنيسة بركات درار ، المصدر السابق ، ص 54.

[3]- منصف سلطاني ، المرجع السابق ، ص 1

[4]- عائشة بمن محمود ، تونسيات كتبن التاريخ بنضالاتهن ، jawhara.fr- 2022/01/20 ، سا 18:30 - https://m.jawharafl.net، ص 1 .

[5]- فردوس كشيدة ، تونسيات مقومات رفعن راية التحرير و الاستقلال،الصدى نت،2021/12/12، سا 00:23 ، https://elsada.net.

تذكر إحدى المعارك البطولية والتي تعرف بمعركة المرازيق، وقعت في بئر بعجة في عز الصيف، و كانت بقيادة عبد الله الغول[1]، في 27 جوان 1944 و بمشاركة بعض النساء الجريئات في مقدمتهن مباركة بنت عمر بن عبد المالك أخت أبناء عمر بن عبد المالك، زوجة الشهيد حمد بن بلقاسم، وحليمة بنت عمر بن عبودة زوجة عبد الله الغول "قفزن على الأسلحة وشاركن في المعركة بكل جرأة ضد وحدات الجيش الفرنسي المتكونة من سرية من 60 جنديا سنيغاليا، دامت المعركة حتى الواحدة والنصف بعد الزوال لينسحب الثوار ليصطدموا من جديد بالمكان المعروف بـ اللقف بقوة أخرى فرنسية دارت معركة غير متكافئة بين الطرفين وقد انتهت المعركة بانتصار الثوار و انسحاب الجنود الفرنسيين"[2].

كما شاركن في أعمال في المدن تمثلت في اغتيالات المتعاونين، حرق أو تفجير رموز التواجد الاستعماري، وقتل عناصر استعمارية.

و تصدرت المرأة التونسية معركة طبلبة[3]، وهي معركة القرية وليس الجبل حدثت بتاريخ 23 جانفي 1952، خاضها التونسيون في مواجهة الاستعمار الفرنسي كانت معركة بطولية وشراسة بين المساكن و الانهج قادها أبناء بلدة طبلبة الساحلية باستعمال كمائن صيد الأسماك ضد جنود الاحتلال الفرنسي[4]، وكانت نسائهم تغذي الحماس عند الرجال وتوفر السند قبل المعركة وتقدمت عند خطوط المواجهة الأولى فتعرضت مباشرة لرصاص العدو على غرار الشهيدتين آمنة ومحبوبة يروى المناضل الحبيب بالغالي كيف استشهدت آمنة براهم:"... افتكت يوم استشهادها سلاحا كان حمله شقيقها وأطلقت منه النار إلا أن أحد الجنود تفطن إليها و استهدفها برصاصة أردتها شهيدة...."[5].

---

[1]- عبد الله الغول: و لد سنة 1910 و أعدم في 20 نوفمبر 1950 هو ابن المقاوم الشهيد عمر الغول المرزوقي ، كان لعبد الله الغول ثأر عائلي و ثأر وطني لذلك نجده ضمن من رفعوا السلاح في وجه فرنسا و كان قائد الثورة المرازيق (1944-1945) معركة قصر تارسين 24 ماي 1944 معركة دوز 29 ماي 1944م معركة بئر الانس 12 جوان 1944م ، معركة طويل الصابرية 15 جوان 1944 م معركة تامزرط 28 جوان 1944م ، شاركته فيها زوجته حليمة بنت عمر عبوده، (ينظر، معركة قويرات الحب في صيف 1944، عميرة علية الصغير، من أبطالنا المجاهدين ضد الاستعمار عبد الله الغول، القومية التونسية، 2022/02/10 ، سا 15:00 https://www.9awmya.tn. ص 01)

[2]- نفسه ، ص 01.

[3]- مدينة طبلبة "مدينة شاطنية بالوسط التونسي ،"القومية التونسية ، الشهيدة آمنة إبراهيم من أبطال معركة طبلبة ، 2022/01/25 سا 20:00 ، www.9awmya.tn ص 1.

[4]-نفسه،ص01.

[5]- ماهر جعيدان، معركة طبلبة أسست للمقاومة الشعبية التي لا تحتكم للتخطيط المركزي، تونس ultra ، 2022/02/02 ، سا 14:00، https://ultratunisia.ultrasawt.com .

ولم تتوقف معاناة المرأة المقاومة في حدود يوم المعركة بل امتدت بعد ذلك عبر شن المستعمر الفرنسي حملة تنكيل ضاربة في اليومين المواليين للمعركة اتخذت النساء رهائن لجبر أزواجهن و أبنائهن على الاعتراف و ترهيبهن باقتيادهن إلى المحتشدات لتسليط المزيد من الضغط النفسي عليهن و على أهالهن.[1]

ولا تنسى الذاكرة التونسية تاريخ 30 جانفي 1953 ، والمعروفة بليلة إهدار الشرف التونسي، فقد أظهرت بعض النسوة في هذه الليلة من الشجاعة ورباطة الجأش ما جعلهن مثالا للرجال الوطنيين أنفسهم، فاشتهرت من بينهن الآنسة صلوحة بنت محمد درويش صاحبة السابعة عشر ربيعا التي أصبحت[2] بطلة تازركة[3] و مثالا للوطنيات التونسيات ، فقد واجهت الفوج الثالث من المظليين دفاعا عن بيت أبيها لما اقتحمه العساكر و أخرجتهم منه[4] ، فرجعوا في عدد أوفر وتجددت المعركة وهي كاللبؤة، دفاعا و استماتة ، فانهال عليها الجنود ضربا وهي ترجع الضربة بأختها، ولم يتغلبوا عليها إلا بعد أن استخدموا الحراب، فطعنوها عدة طعنات بقيت جروحها بينة في جسدها ، وظنوها ماتت، فغادروا المنزل.[5]

وكانت في الوقت نفسه تجري معركة محتدة في بيت الصادق بن سعيد، فقد ناضلت فاطمة بنت محمد نضالا مريرا لانتشال ابنتها من يدي أحد الجنود الذي كان يريد اغتصابها، وحمت ابنتها بصدرها فانهال عليها الجندي ضربا بكعب حذائه، و بقيت آثار هذا الضرب على جسمها ، و لكنها رغم ما لحقها من الضرر لم تستسلم ، فجن جنون الجندي، فاعتدي على الجدة التي كانت تستغيث و ضربها[6].

3- المغرب:

بعد التوقيع الرسمي على معاهدة الحماية في 30 مارس 1912 من قبل السلطان المغربي، شرعت فرنسا في تنفيذ سياستها لأحكام قبضتها وجاءت هذه السياسة اتجاه العروبة و الإسلام شملت كل أبناء المغرب من خلال جهود تعليمية وتبشيرية، وجاء التركيز على البربر لأهداف مرحلية

[1]- ماهر جعيدان ، المرجع السابق ، ص 1.
[2]- علي بلهوان ، المرجع السابق ، ص 221.
[3]- مدينة تازركة:"من المدن التونسية المتوسطية تقع على شاطئ البحر الأبيض المتوسط بالساحل الشرقي من ولاية نابل ، تبعد عن العاصمة حوالي 70 كلم بموقع استراتيجي ، www.commune-tazarka.gov.tn.
[4]- الأمة التونسية ، ليلة أهدار الشرف التونسي من طرف جيش المستعمر الفرنسي، يوم 2022/03/28 ، سا 21:00 ، www.alomma.mag.tn.
[5]- علي بلهوان ، المرجع نفسه ، ص 221.
[6]- المرجع نفسه ، ص 223.

ومستقبلية تخدم الأهداف الاستعمارية وفي هذا السياق يقول الجنرال ليوتي (1912-1925)[1]، بعد احتلال المغرب :"يجب الكفاح بكل الوسائل التي تمتلكها ضد انتشار اللغة العربية والإسلام ليس في المناطق الجبلية فحسب بل حتى في المناطق المتاخمة لبلاد البربر التي يتكلم أهلها العربية والبربرية معا..."[2] .

وأصبح المغرب مجال تطبيق الرسمي لمخطط السلطات الاستعمارية الفرنسية والاسبانية، وهذا لمحاولتهم في القضاء على هوية سكان المغرب عامة والبربر خاصة في المؤسسات الدينية والتعليمية في المدن المغربية[3] ، ففي الحضر سايرت المرأة ركب النهوض العام الذي بدأ في البلاد وعلى الرغم من كون الحماية عملت كل مجهوداتها لعرقلة تطور المرأة و أول مواجهة مع المستعمر كانت في مدينة سلا و التي حضرت المرأة المغربية فيها بقوة.[4]

و من بين النساء المقاومات عائشة بنت الحاج زبير بمدينة سلا وعلى اثر اعتقال الفرنسيون لابنها عبد اللطيف الصبحي قامت بثورة أمام الحاضرة لمواستها في ما أصابها. حيث عملت على حثهم على الجهاد في سبيل الدين والوطن ولتنطلق بذلك أول شرارة من أجل الاستقلال[5].

وبدا دور المرأة المغربية في ميدان المقاومة واضحا أكثر فقد أبلت بلاء حسنا بجانب إخوانها من الرجال مناضلين حيث أشاد عدد من المقاومين في مذكراتهم بأهمية الدور الذي اضطلعت به المرأة إلى جانبهم و حتى النصوص الأجنبية لم تغفل الحديث عن هذا الموضوع و في هذا السياق نجد مراسل جريدة مدريدية على إثر مراقبته لإحدى المعارك: في شمال المغرب يقول:"... اليوم شاهدت المرأة المغربية وذلك على إثر ما رأيناه نحن الصحفيين جميعا من أعلى الهضبة التي كنا منها نراقب العمليات العسكرية التي جرت هذا اليوم بمركز سيدي أحمد الحاج

---

[1]- الجنرال ليوتي: و لد لويس هو بيرجونر ألوف ليوتي ببناسي في نوفمبر 1854 ، حصل على شهادة البكالوريا ثم التحق بمدرسة عسكرية 1873 و من ثم إنظم لمدرسة الأركان العليا للجيش في 1976، تولى قيادة الوحدة العسكرية الأولى و من ثم تم تعيينه رئيس الأركان في الهند الصينية و كان يحلم ببناء مدينة خلال شهرين كما طبق سياسة بقعة الزيت ، تم تعيينه في جنوب وهران، كما تضمن برنامجه عقد اتفاقيات بين المغرب و فرنسا و الذي سوف ينشر الأمن والاستقرار على الحدود المغربية الجزائرية ، (ينظر: بوخالفة كريمة ، سياسة الجنرال ليوتي المغرب الأقصى (1912-1925) ، سيدي صالح، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ ، جامعة الجيلالي بونعامة ، الجزائر، 2017/2016 ، ص ص 35،34،33.)

[2]- محمد علي داهش، دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، ط1 ، مركز الكتان الأكاديمي ، ص 23.

[3]- مارية دادي ، النساء المغربيات و مقاومة الاستعمار الأجنبي ، المرأة بعين بني مطهر، نموذجا ، موقع الأستاذة مارية دادي،2022/03/22، سا 15:03 https://www.dadimaria.com

[4]- باخري هاجر ، المرجع السابق،ص01.

[5]- نفسه ،01

حيث كانت النساء المغربيات هن اللاتي يقمن بجميع الخدمات في مؤخرة المجاهدين، تساعد الجرحى و تقوم بنقلهم بعيدا عن أرض المعركة و تزود المقاتلين بالماء إلى غير ذلك..."[1]

ومن بين هذه النساء المقاومات و الذي كان اسمهم بارزا في ساحة المقاومة نذكرهن حسب كل مركز وكان من مدينة الدار البيضاء الحاجة فاطمة المقاية رئيسة شبكة بين سالا و تيطوان والشهيدة فاطمة بن علال أول شهيدة سقطت في معركة واد زم يوم 20 أوت 1955، كما كانت زهرة الهيلالية التي تقوم بتحطيم أبواب المتاجر والدكاكين المحتلين أثناء المظاهرات بضربة كتف مكان يزرع الرعب في نفوس المعمرين[2] ، والسيدة أمنة برحيلية بمدينة وجدة، والتي قامت بأدوار مهمة في ميدان المقاومة و النضال[3] ، وقد تميز العمل المسلح بالمغرب باعتماد أسلوب حرب العصابات في المدن أساسا، بواسطة خلايا سرية معدودة العدد تم تطور العمل لاحقا إلى تكوين جيش منظم على شكل فرق يختلف عدد أفرادها، وكانت مدينة الدار البيضاء من أكثر المناطق التي شهدت أعمال ثورية ضد العدو المستعمر بنسبة 39.19 %، و بلغ عدد مقاوماتها 36 مقاومة مقارنة بالمناطق الأخرى[4].

تضمنت تجربة العمل المسلح بالمغرب خلال فترة الخمسينيات وتميزت بإعتماد أسلوب حرب العصابات في المدن أساسا بواسطة خلايا سرية معدودة العدد ثم تطورت لاحقا إلى تكوين جيش منظم على شكل فرق يختلف عن أفرادها حسب كل مركز كما تم تحديد مهام المسندة إلى النساء داخل فرق وخلايا مقاومة جيش التحرير نذكر منها:

أ- إخفاء السلاح والإشراف على صيانته وتوزيعه:

أكدت أغلبية المقاومات على أنهن كلفن من طرف زملائهن بتخزين قطع السلاح بمنازلهن فبعض المنظمات السرية قد توفرت لها مراكز خاصة بإخفاء الأسلحة بعيدا عن المراقبة كما هو الشأن بالنسبة لضيعة وادي إيكم بنواحي الرباط .

وقد واجهت نساء المقاومة بعض المشاكل في هذا العمل منها قلة الإمكانيات، التي فرضت على معظم الخلايا والجماعات للجوء إلى تجميع قطع الأسلحة بالمنازل الشخصية، كذلك كان من

[1]- مارية دادي ،المرجع السابق ، ص 01
[2]- هاجر باخري ، المرجع السابق ، ص 01
[3]- ماريا دادي ، المرجع السابق ، ص 01
[4]- محمد الزاد ، دور المرأة في المقاومة المسلحة في الخمسينيات، **مجلةأمل** ، ع 13-14 ، 1 جوان 1988 ، ص 200.

الطبيعي أن توكل هذه المهمة للمرأة[1] ، اعتبارا لحضورها الدائم في المنزل ومن جهة أخرى فإن القيادة العليا بالمنطقة الخليفية قد أسندت في بعض الأحيان مهمة دراسة مخازن الأسلحة لزوجات المقاومين[2] منهم السيدة الخطابي فطومة المزدادة بمدينة تطوان سنة 1930، والتي عملت في خلية المنظمة السرية ، و في سنة 1954 انخرطت في صفوف المقاومة المسلحة، ورافقت بعض المقاومين في تنفيذ عملياتهم الفدائية في كل من تطوان ومكناس والدار البيضاء فقط كانت تنقل الأسلحة بين المدن في سرية[3].

ب-نقل الأسلحة بين المناطق:

في ظروف المراقبة والتفتيش عمدت الفرق المقاومة إلى تكليف النساء بمهمة نقل السلاح، وذلك لسهولة مرورهن بحواجز التفتيش دون المراقبة المشددة وقد يتعلق الأمر بالتنقل من مكان لأخر داخل المدينة الواحدة أو من مدينة لأخرى[4] .

وتشير إحدى المقاومات من الدار البيضاء إنها كانت باستمرار رفقة زوجها خارج المنزل تحمل مسدسا وأقراص السم في محفظتها اليدوية، و يذكر أيضا أن بعض المقاومات قد تحملت أحيانا مسؤولية نقل قطع السلاح والذخيرة إلى داخل المنطقة السلطانية ،والمشاركة في بعض الأعمال الفدائية ضد المستعمر وكانت السيدة حدوي فطومة تقوم بعمليات فدائية حيث قادت السيارة التي استعملت أثناء الهجوم على بونيفاص بالدار البيضاء.[5]

ج- ربط الإتصال بين أعضاء التنظيم:

بحكم سهولة تحرك المرأة دون إثارة انتباه عيون المراقبة، فقد أسندت لها أيضا مهمة نقل التعليمات الأخبار من قادة الحركة إلى أعضاء الخلايا خصوصا لما اشتدت المتابعات ضد العناصر النشيطة إذ كان يستحيل أحيانا على أعضاء التنظيم عقد اجتماعات لتبادل الآراء واتخاذ القرارات والإجراءات الضرورية[6]، ومن النساء المجاهدات نذكر ظهون عيشة من النساء اللواتي كن حريصات للحصول على الأخبار ونوايا المستعمر لإبلاغها بسرية تامة إلى المجاهدين، والوطنيين، ولم تقف مقاومتها على الاستخبارات ، بل بلغت بها إلى قتل زوجها بعد أن كشفت عمالته للمحتل،

[1]- محمد الزاد، المرجع السابق ، ص 102.
[2]- علال الفاسي ،"إسهام المرأة المغربية في الكفاح الوطني" ،عيون مقالات، ع 10، ص 102.
[3]- محمد الزاد ، المرجع السابق ، ص 200.
[4]- المرجع نفسه ، ص 201 .
[5]- نفسه ، ص 200.
[6]- نفسه ، ص 201.

ومن المجاهدات أيضا رابحة أنوار[1] شاركت في حركة المقاومة و عمرها لا يتجاوز 17 سنة وبالإضافة إلى مشاركتها في مثل هذه الأعمال شاركت أيضا في الهجوم على السجن المدني في ثورة أوت 1955 قصد تصريح الوطنيين المعتقلين[2] ، فألقي عليها القبض وسجنت ثم أبعدت عن المقاومين إلى إحدى بوادي مدينة خنيفرة لإطفاء حماسها، فمكثت فيها إلى أن عاد محمد الخامس من المنفى 16 نوفمبر 1955 [3] .

فانخراط النساء في حركة المقاومة شكل خطوة متقدمة في وعيهن بالقضايا الوطنية و جعل المرأة أمام تجربة يومية جديدة مكنتها من كسب الخبرة من العمل السري ونسج لعلاقات متميزة مع باقي رفاق الخلية، غير أن هناك مشكل تعرضت له المرأة المغربية في المقاومة فانخراطها و محاربتها للعدو كان يفرض عليها نهج سلوكات جديدة و مخالفة للمرأة العادية أقلها الخروج للشارع و الاحتكاك بالرجال المقاومين و المجتمع المغربي بقيمه وعاداته[4] .

كما كانت نساء كثيرات اللاتي حملنا سلاح وقاومن ضد الاستعمار الفرنسي والإسباني لم ترد أسمائهن في صفحات التاريخ، غير أن الوطن يحفظ لهن تاريخا صنعته من قصص التضحية والجهاد في سبيل الله والوطن لتحقيق الاستقلال التام ، والخروج عن سلطة الحماية.

المبحث الثالث: مقاومة المرأة الريفية

1- الجزائر:

بالحديث عن الريف الجزائري نجد أن المرأة الريفية كانت حاضرة بقوة في النضال العسكري و منذ الوهلة الأولى، في محاربة الاستعمار الفرنسي وحماية وطنها وأهلها .

فمنذ أن حاول الفرنسيون الخروج من مدينة الجزائر والتوسع في مختلف الاتجاهات وتحقيق الاحتلال الشامل والسيطرة التامة، اصطدموا برد فعل قوي تمثل في المقاومة العسكرية أو ما يعرف بالمقاومة الشعبية المسلحة، بقيادة زعامات دينية من شيوخ الزوايا والمرابطين وزعامات سياسية كشيوخ القبائل، وكان للعنصر النسوي مجال قويا فيها منذ البداية وخضع للتغيير بحسب تأثير الظروف وتبعا لما لمسه وعليه ، فقد كان إحدى الأطراف التي استهدفها الفرنسيون لضرب الهوية الجزائرية وكانت مظاهرها في الانتهاكات التي مورست على مدينة الجزائر، حيث أعاثوا فساد

[1]- مارية دادي ، المرجع السابق ، ص 01.
[2]- هاجر بخري ، المرجع السابق ، ص 01.
[3]- نفسه ، ص ص 25/24
[4]- مارية دادي ، نفسه، ص ص 09-10.

بالأملاك والمقدسات وبشرف النساء، ضاربين بذلك كل الوعود الفرنسية في إتفاق الجزائر[1] المبرم في 05 جويلية 1830 عرض الحائط.

وتجسد دور المرأة في البداية في المقاومة العسكرية وذلك بتوليها زمام القيادة في الثوارات الشعبية[2]، وخير مثال على ذلك البطلة الثائرة فاطمة نسومر[3]1854-1857، التي قاومت الاستعمار الفرنسي مقاومة عنيفة أبدت من خلالها شجاعة وبطولة منقطعتي النظير، و ساندت البطل شريف بوبغلة[4] في عدة معارك في الدفاع عن منطقة زواوة و أظهرت هذه البطلة شجاعة فائقة وحققت انتصارات أخرى ضد العدو، و هزمت فاطمة الفرنسيين في معركة 18 جويلية 1854 فانسحبوا مخلفين أكثر من 800 قتيل منهم 25 ضابطا و 371 جريحا[5] .

وقد شاركها المعارك عدد كبير من المجاهدات و لم تقتصر مساعدة النسوة لها على الزاد والعتاد فقط بل بالقتال كذلك[6] ، وقد بثت هذه البطلة الرعب في قلوب الفرنسيين عن طريق العمليات العمليات الجريئة التي قامت بها، إلا أن فارق القوى بين الطرفين جعل الانهزام حتمية لذلك طالبت من المستضعفين الاحتماء بإحدى القرى وطرحت مسألة التفاوض و إيقاف الحرب بشروط وقادة هذه المفاوضات عن الطرف الجزائري أخوها سي الطاهر[7].

وقد برز دور المرأة الريفية قبل اندلاع ثورة أول نوفمبر 1954 حيث أنها ساهمت في التخطيط للثورة و كانت نساء المناضلين تهيئ لهم كل أجواء الراحة و الاستقرار.[8]

---

[1]- إتفاقية الجزائر : معاهدة الاستسلام بين الداي حسين و قائد الحملة الفرنسية، الجنرال ديبورمون في 05 جويلية 1830 و هذا التوقيع أعطى للسلطات الفرنسية أحقيتهم و ملكيتهم للبلاد ينظر سلامي عبد القادر، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر بعنوان الإستراتيجية الفرنسية لإجهاض مشروع الدولة الجزائرية الحديثة 1832-1847 ، منور ، كلية العلوم الإنسانية جامعة وهران ، 2009 ، ص 02.

[2]- فاطمة حباش ،"إسهامات المرأة الجزائرية في النضال الوطني إبان الإحتلال الفرنسي" ، **مجلة العبر للدراسات التاريخية و الأثرية**، مج 2 ، ع 1 ، الجزائر ، 2019 ، ص 46.

[3]- فاطمة نسومر من مواليد 1830 بنت الشيخ الطيب من عائلة دينية م بين أهم النسوة التي قاوم الاحتلال الفرنسي ينظر مواز نصيرة ، المرجع السابق ، ص 52.

[4]- شريف بوبغلة ، و لد سنة 1810 و اسمه الحقيقي محمد الأمجد بن عبد المالك لقب بلقب بوبغلة لركوبه بغلة في جميع تنقلاته و هو من الغرب الجزائر و شارك في حروب الأمير عبد القادر و تولى عنده بعض و تكون سياسيا و عسكريا في مدرسة الأمير الحربية و دامت حركته حوال 5 سنوات ، قتل في 216 ديسمبر 1854 ينظر:محمد عبد الرحمان صادق،المناضل الجزئري "الشريف بوبغلة الذي تم قطع رأسه و هو حي2022-02-02،سا 12:03،basear-online.com: //https

[5]- رابح لونيسي و آخرون ، رجال لهم تاريخ متبوع بنساء لهن تاريخ ، دار المعرفة ، الجزائر، 2010 ، ص 404.

[6]- محمد شريف سيدي موسى ، مقاومة لالة فاطمة نسومر للإستعمار الفرنسي ، كفاح المرأة الجزائرية، دراسات و بحوث الملتقى الوطني الأول حول كفاح المرأة ، ط2 ، دار هومة ، الجزائر، 2007 ، ص 36.

[7]- المرجع نفسه ، ص 38.

[8]- إبتسام بومهدي، خديجة ركاب، مذكرة ماستر دور المرأة الجزائرية إبان الثورة التحريرية 1954-1962 ، المرأة الأوراسية أنموذجا، بوبكر حفظ الله كلية العلوم الإنسانية جامعة العربي التبسي، تبسة ، 2017 ، ص 27.

وأول ما يلفت نظر المجاهدين عند وصولهم إلى المنطقة هو النظام والانضباط الذي تتميز به المرأة الريفية نجدها تستقبل الثوار بالترحيب و الابتسامة المرسومة على أساريرها وتفتح بابها لطرقات الجنود في أي لحظة من الليل أو النهار ، وتبذل كل ما في وسعها للقيام بمساعدتهم ،وأثناء المعارك تقوم بالحراسة و تحفيز الثوار إلى مقاومة العدو، وتشجيعهم بالزغاريد في الاشتباكات الطاحنة و أحيانا تقتضي الضرورة الملحة بتحويل مسكنها إلى ساحة قتال وكلما يشتد الحصار على المجاهدين ويصعب عليهم التنقل من جهة لأخرى فتقوم هي بالاتصال بين الجنود وتأتي لهم بالأخبار المفيدة والمعلومات الدقيقة التي تساعدهم على التغلب على العدو.[1]

وكانت المهام الأساسية التي تسند إلى النساء في الريف هي إيواء المجاهدين وإطعام العشرات منهم، فكن يمشين لمسافات طويلة كي يشترين مختلف المستلزمات لتحضير الوجبات للمجاهدين، هذه الأعمال المرهقة تكررها النسوة كل يوم .

لقد عانين المخاطر التي كان يعاني منها المجاهدين فقد كن يتعرضن للاعتقال و التعذيب أحيانا و مع ذلك يلتزمن الصمت ولا يذكرن إسم واحد من المجاهدين ، كن نساء وراشدات يتراوح سنهن بين الثلاثين و الخمسين وسواء كن متزوجات أو أمهات، فقط عانين المخاطر التي كان يعاني منها المناضلون، تتوفى المجاهدة الواحدة تلوى الأخرى وسط صمت رهيب بل يذهبن في طي النسيان، بعد أن عشن حياة مزرية و كافحن من أجل استقلال الوطن[2] .

إضافة إلى أن زوجات الخونة كن يتربصن بأزواجهن ليلا خلال نومهم ليسرقن منهم الذخيرة الحربية، و يسلمونها في اليوم الموالي للمجاهدين و قد حدث هذا في الكثير من مراكز التجمعات و المحتشدات، مثلما حدث مع إحدى النساء من منطقة أريس بباتنة تدعى الزهرة مسعودي حيث تزوجت مع أحد المقاومين بعد طلاقها من زوجها الأول و ذلك بتخطيط من الجبهة لتعيش معه في المعسكر الفرنسي مقابل مخزن الأسلحة حيث تقول:"... كنت أتسلل إليه و أحصل على الذخيرة و أضعها في جرة ماء ثم أتجه خارج المعسكر وهناك ألتقي بزوجة أحد المناضلين وأسلمها ما لدي من ذخيرة لينقلها زوجها إلى المجاهدين..."، و كانت النساء تقوم باستخدام السلاح الأبيض عند اقتضاء الأمر، والتعاون على قتل بعض العساكر أثناء العمليات التفتيشية للاستيلاء على سلاحه وذخيرته كما تقوم بنقل الجرحى، وجمع السلاح في ساعات المعركة و تقوم بإخفاء

[1]- أنسية بركات درار ، المصدر السابق ، ص 39

[2]- عائشة ليتيم ، جرائم فرنسا في الجزائر، و جهاد المرأة الريفية ، دار هومة ، الجزائر، 2014 ، ص 23.

سلاح و تسليمه إلى المجاهدين ،وكانت بعض النساء يقمن باستدراج بعض العساكر المخمورين الذين يترددون على الدوار من أجل الاستيلاء على الدجاج ثم تخطف لهم السلاح عندما يكون في حالة إعياء من كثرة الخمر والجري وراء الدجاج ،فتحفر حفرة أمام منزلها و تخفي فيها السلاح ثم تسلمه للمجاهدين[1].

2- تونس:

إن الفترة التي تمتد من 1952 إلى 1956 إنما هي فترة غيرت نوع النشاط فقط ، فقد أصبح الريف التونسي لأول مرة في تاريخ البلاد عنصرا أساسيا في حسم قضية الحماية فرأينا المرأة الريفية ، لأول مرة تدخل وبغض النظر عن تبعيتها للرجل أو استقلالها عنه ضمن ثورة لا يمكن أن تتحفظ إزائها النساء الحضاريات وعندما يدخل الريف مجال النضال فستنقلب كل الموازين.[2]

شاركت المرأة الريفية في عدة معارك في الجنوب التونسي مع الفلاقة[3]، بقيادة الأزهر الشرايطي[4] ، الذي كان يلقب آنذاك بأسد مدينة قفصة، من بينها معركة اندلعت في 18 جانفي 1952 وأخرى بسيدي يعيش في نوفمبر 1954 ، و تمثلت مساهمتها في حمل المؤونة والغذاء و الذخائر إلى المقاومين في وضح النهار على الحمير ، بينما كان الرجال يسيرون ليلا إلى الأهالي لأخذ العشاء[5] .

كانت النساء في الريف تشكل دعامة قوية من دعامات الثورة التونسية، حيث كن يقدمن الكثير من الخدمات الجليلة بشهادة الفلاقة أنفسهم، يقول أحدهم :"...أمه كانت تحمل حفيدتها على الحمار و تحتها الكثير من الذخائر الحربية توصلها إلى المجاهدين دون إثارة للشبهات..." ، و أخر

---

[1]- عائشة لتيم، المرجع السابق، ص 191.

[2]- سناء إلهي،المثقفات التونسيات و مواقفهن من أهم التيارات الفكرية و السياسية،محمد الناصر النفزاوي، دج، تونس، 2007 ، ص 65.

[3]- الفلاقة : تعود جذور مصطلح الفلاقة إلى ثمانيات القرن التاسع عشر، و يشار بها إلى حملة السلاح الذين قاوموا قوات الاحتلال الفرنسي في تونس TRTحرروا تونس من الاستعمار الفرنسي ببنادق بدائية، يوم 21 مارس 2022 ، سا 19:00 ، www.trtarabi.com .

[4]- أزهر الشرايطي ، يلقبه الكثير من التونسيين ، بأسد مدينة قفصة الواقعة في جنوب غربي البلاد ، ولد في 19 مارس 1919 بمدن قفصة التونسية، في أسرة تمتهن الفلاحة في بيئة فقيرة ، و قد تجرع اليتم منذ أن كان صغيرا ، فأثر ذلك على تكوين شخصيته و كغيره من أقرانه دخل إلى الكتاب و هو صغير و درس ما تيسر من القرآن الكريم ، لكنه لم يتعلم القرآن و الكتابة. و قد تأثر الشرايطي في حياته بمعاناة و آلام عمال مناجم الفوسفات التي تزخر بها مدينته، و الظلم و العنصرية التي كانوا يتعرضون لها باستمرار. فقرر الالتحاق بالمقاومة لاسترداد حقوقهم من المستعمر الفرنسي، و نجح في تكوين أول خلية مسلحة في البلاد التونسية ذاع صيتها و لمع نجمه حينها كثائر و بطل عربي، امتدت مقاومته إلى مشاركة في حرب فلسطين، أعدم في 24 يناير 1963" الجزيرة الوثائقية، الأزهر الشرايطي ما بين ... ما بين بندقية الثورة و رصاص الإعداد، اليوم : 2002/03/24 سا 20:00 .www.docaljazeera.net

[5]- عبد الله أيد، الفلاقة ملحمة تحرير تونس من الاحتلال الفرنسي، الجزيرة الوثائقية ، اليوم 202/03/24 ، سا 20:15 .www.docaliazeera.net

يقول :"... زوجتي كانت تجلس بجانبي أثناء إطلاق النار وبيدها قربتان، إحداهما لإطفاء نار العطش، والأخرى لتبريد البندقية حين تطول المعركة..."[1]

وسجل التاريخ اسم حسنية رمضان عميد ابنة عم الأزهر الشرايطي، فناضلت وحملت السلاح معه، و كلفت بعملية تفجير الجسر الواقع بواد المالح شرقي قفصة لمنع نقل الفوسفات لصالح الحكومة المستعمرة التي كانت تستغل الشعب الضعيف في المناجم لاستخراجه، وكللت عمليتها بالنجاح[2]، وشاركت خضراء الزيدية في معركة عين طريف في 13 جويلية 1954 رفقة زوجها.

كانت معركة تحريرية أو عملية كوموندوس هامة جدا حدثت في صباح ذلك اليوم، قدمت قوات فرنسية إلى عرش (البنانة) في زلفان في تالة وخطفت أقارب لبعض المجاهدين بهدف الضغط عليهم للاستسلام، و أبرز المخطوفين عبد الحفيظ بوزيان البناني، يوسف بن الشافعي البناني، عبيد بن صالح البناني، الحفناوي بن زروق البناني، علي بن عمارة بن الشافعي البناني.[3]

هكذا كانت المرأة التونسية مثال للشجاعة والتضحية والبطولة ولم تثنيها سياسية التنكيل التي انتهاجها الاستعمار الفرنسي من أداء دورها بكل الوسائل، فكانت عنصرا في المقاومة وأبلت سواء في البادية أو في المدينة البلاء الحسن من أجل رفع راية التحرير والاستقلال.

3- المغرب:

لعبت البادية المغربية دورا كبيرا في تاريخ المغرب المعاصر، وتجسد هذا الدور في محطات مختلفة كانت فيها البادية إما صنيعة الأحداث والوقائع وعنصرا مأثرا في مجرياتها كما كان لسكانها دورا في مقاومة كل القوى الأجنبية الاستعمارية[4]، فمنذ توقيع معاهدة الحماية[5] 30 مارس 1912، تزايدت الأطماع الفرنسية والإسبانية نحو مختلف المناطق المغربية المدن والريف،والتي قابلها الشعب المغربي بمقاومة باسلة شاركت فيها المرأة إلى جانب الرجل ضد المستعمر، فقامت المرأة الريفية بأعمال خفية يمكن اعتبارها القاعدة الخلفية لكل المبادرات إذ أن

---

[1]- نفسه ، ص 1.

[2]- عميرة عليا، "تونسيات في المقاومة المسلحة متواضعة لكن حاسمة" ،ذاكرة التاريخ ، اليوم 2022/12/15 ، سا 19:00 .memoryofhistory.blospot.com

[3]- حقوق نيوز ، أعرف تاريخ بلادك .... معركة عين طريف بجبل سمامة قصرين، فريق التحرير، 2022/02/10 ، 00:20 https://houkouknews.net

[4]- محفوظ أسمهر و علي بن طالب ، تاريخ الاستعمار و المقاومة بالبادية المغربية خلال القرن العشرين ، مركز الدراسات التاريخية و البيئة ، المملكة المغربية ، 2010 ، ص 05.

[5]- معاهدة الحماية، فرضت الحماية الفرنسية على المغرب الأقصى في 30 مارس 1912 و ذلك بعد توقيع معاهدة مع السلطان عبد الحفيظ و امتدت فترة الحماية حتى حصول المغرب على الاستقلال 1956 و قد شملت الحماية الفرنسية المنطقة الوسطى من المغرب أما المنطقة الشمالية فقد كانت الحماية الاسبانية أما مدينة طنجة فقد خضعت لحماية حولية من طرف فرنسا ، انجلترا ، ألمانيا، اسبانيا و هذه التقسيمات نصت بموجب معاهدة فاس، ينظر: جوادي فاطمة الزهراء، المرجع السابق ، ص 07.

عامل القرابة العائلية التي تربط بين المقاومين وزوجاتهم وبناتهم هي عامل لدخولهن معارك الكفاح من أجل الاستقلال.

ظلت المرأة تساند الرجل لتضمن له المؤونة والسلاح، حيث تقف المرأة بجانب الرجل المقاتل أو من خلفه تملئ له البندقية في الوقت الذي كان يستعمل فيه بندقية أخرى وتسلمها له كما كانت تحرك همته وتدفعه للاستبسال.

وقد اشتهرت في معارك الأطلسي المتوسط الآنسة يطو بنت القائد الكبير حمو وموحا الزياني[1]، الذي كافح الفرنسيين إحدى عشر عاما، وشارك منذ 1908 في الجهاد وأصبحت بلاد الزيان قاعدة في الجهاد ضد الاستعمار الفرنسي ومن أهم معاركهم : معركة تافودايت ببلاد الزمور 1912 و معركة لهري الشهيرة في 13 نوفمبر 1914 بمنطقة خنيفرة وفي الحرب الريفية الشهيرة 1924-1927 كان للمقاومة فايدة حسن دورا خطيرا في التجسس على الإسبان ونقل أخبارهم للجنود المغاربة[2] ، فعملت المرأة المغربية إلى جانب الرجل في الحقل وتحملها للأعباء المنزلية خصوصا بمنطقة الريف وفي هذا السياق كتب حسن الوزان في وصف النساء بجبل دادس الأمازيغيات بأنهن :"... كريهات المنظر كالشياطين ، لباسهن أسود من لباس الرجال و حالتهن أقبح من حال الحمير... تحملن على ظهورهن الماء الذي يستقينه من العيون والحطب الذي يحتطبنه من الغابة دون أن يسترحن ولو ساعة من النهار ..."[3] .

فيمكن أن نفهم من كلام الوزان أنه حط من قدر هؤلاء النسوة، إلا أن هذا الوصف يحمل في باطنه ثناء على صبر المرأة الأمازيغية ومساهمتها الفعالة في نهوض الأسرة ومشاطرة الرجل، وكان لها دور رئيسي في مساعدة الثوار في صمودهم البطولي عبر إمدادهم بالطعام و الأكل وإسعافهم عند الضرورة حيث شاركن ، وإسعافهم عند الضرورة و شاركت مع الرجال في الدفاع عن الوطن وضعت نفسها لخدمة الأهداف النبيلة وسجلت حضورها القوى للدفاع عن شرفها وكرامتها.

---

[1]- موحى وحمو الزياني، يعرف باسم موحى أو حمو الزياني و اسمه الكامل محمد بن موسى عقبى بن أحمد و لد سنة 1887 في خنيفرة عين قائد على قبائل زيان 1887 استشهد يوم الاحد 27 مارس 1921 بعدما تلقى رصاصة في رقبة و كانت عن طريق الخطأ صوبها أحد أبنائه اتجاهه ينظر: موحا الزياني ... أمازيغي واجه جيش الدولة وقتله إبنه،2022/02/13، سا14:30 www.maghrebvoices.com ، ص 01

[2]- مارية دادي، المرجع السابق، ص 01

[3]- محمد سليماني ،"أدوار و إسهاماتها في مواجهة الإحتلال الأجنبي منطقة الأطلس المتوسط المغربي نموذجا"، **مجلة الدراسات التاريخية**، ع2 ، ميسور المملكة المغربية ، ماي 2020 ، ص 3.

كانت مشاركة المرأة في مقاومة الاستعمار من خلال الأشعار الشفوية وكانت المغنية أيت علي من أشهر المجاهدات والمناضلات خلال حرب الريف إذ كانت تقوم بنقل الرسائل بين محمد بن عبد الكريم الخطابي[1] والقائد علال مظار وكذا أخت محمد الحراز التي تمكنت من إغتيال ضابط إسباني في 1927.[2]

وهناك شهادة للباحث و المؤرخ الإسباني خوان باندو[3]Juan Pandou، على مقاومة المرأة الريفية :"... و هكذا راح الأسبان ضحية مذبحة منظمة فلاحت من بعيد كوكبة من النساء الريفيات وقد أتينا من الماداشير المجاور ليشاركن في هذه المذبحة الشرسة مدفوعات بأحقاد قديمة دفينة ورغبة في الأخذ بالثأر سريعا كن يجهزن على الجرحى بالسكاكين و الهروات والأيدي كذلك ويرشقونهم بالحجارة فيسخرون منهم و يذلونهم كما كان الحال مع القائد الاسباني الذي سيئة معاملته من طرف النساء الريفيات..."[4].

كما برزت مقاومة عائشة السكانية و هي مقاومة، تعتبر مقاومتها من أهم مقاومات قبيلة بني عروس والتي اعتبرها المغاربة برجالهم و نسائهم بمثابة قديسة، فهي حسب العديد من الشهادات، أنها كانت تقوم بتعبئة النساء ورفض الاستسلام في وجه المستعمر توفيت يوم 10 أوت 1947[5] .

واتخذت المقاومة العسكرية مناطق مختلفة من الأرياف المغربية و برز دور المرأة العطاوية بالأطلس الصغير الشرقي، ومن النساء المغربيات اللاتي خلدن اسمائهن بأحرف من ذهب في تاريخ المقاومة المغربية السيدة الامازيغية عد جو موح نايث خويا علي التي ولدت بصاغرو سنة 1905

[1]- محمد بن عبد الكريم الخطابي: (1882-1963) درس في خاص و تقلد منصب القضاء في مغرب مع عمه في الصحافة ، قائد ثورة الريف المغربي ضد الاستعمار الاسباني ثم الفرنسي ، ينظر: بوجلال سناء، ثورة الريف المغربي 1925 دراسة تاريخية مصطفى عبيد، مذكرة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ، تخصص تاريخ عام ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة ، الجزائر، 2017-2018 ، ص 13.

[2]- حوسى جبور، دور المرأة الامازيغية في مقاومة الاستعمار الأجنبي من 1912- 1996 ،موقع أنوار بريس،13 فيفري سا 17:06 https:// anwerpress.com

[3]- خوان باندو: من مواليد سنة 1943 ، حصل على الدكتوراه في التاريخ و الجغرافيا ألقى العديد من المحاضرات على طلبة الماجستير في كلية علوم الإعلام و جامعة كومبلوتينسيه الأكاديمية العامة بسرقسطة، يعد واحد من ابرز الافريانيين ، و عضو شرفي في داخل مؤسسة نيويسترايسينسوا و من كبار المهتمين بقضايا المغرب خاصة منطقة الريف و جبالة و جاءت زيارته الاولى لمنطقة الأنوال سنة 1969 فيما تكررت الزيارات للاضطلاع على تفاصيل جيش اسباني (ينظر: خوان باندواتر سناء الشعيري ، التاريخ السري لحرب الريف (المغرب ... الحلم المزعج)، ط 01،المكتبة التقديمية، المغرب2008، ص01.)

[4]- حوسى جبور، ، نفسه ، ص01.

[5]- باخري هاجر ، االمرجع السابق.ص01.

ضمن الوفود العطاوية التي هاجرت رفقة زوجها لحسن نايت نحو بوكافر لمحاربة الفرنسيين عرق عن خدمتها المقاومين و تشجيعهم على القتال ضد المستعمر.[1]

كانت المرأة ذات حسن و جمال كما خلدتها أشعار الذين عاصروها اهتمت برعاية ولديها (أحمد و خيرة) و جلب الماء لأسرتها و خدمة المجاهدين من قبيلتها ،لكن اليوم المشؤوم صادف 28 فيفري 1933 عندما وقع قصف على مدينة من طرف السلطات الفرنسية بقيادة الجنرال كاترو استشهد العديد من المجاهدين نساء والرجال من بينهم زوج عد جو موح، إذ يقول الرواة الذين عايشوا تلك الأحداث القذيفة مزقت أشلاء زوجها أمام أعينها فتحولت تلك المرأة الوديعة إلى لبؤة الغاضبة.[2]

وعلى خطى عد جوموح سارت تودة موح وهي شابة تبلغ و قتها 13 سنة عندما شاركت في معركة بوكافر سنة 1933[3]، وكانت مكلفة بجلب الماء المقاومين و الأطفال و العجزة بجرتها الطينية التي كانت تحملها فوق كتفها الصغير و تصعد بها إلى القمم في جبل بوكافر، والتي لعبت دورا بطوليا في هذه الحرب الاستعمارية وتميزت بشجاعة و ببسالة ،و كشاهد على هذه الحلقة كتب الجنرال هوري :"كان الأعضاء المكلفون بالمفاوضات من أجل الهدنة بعودتهم لديارهم و قد استقبلوا بالسب والشتم من طرف نسائهم اللواتي قلن في حقهم عار عليكم أنتم لستم رجالا ما دمتم قد أصبحتم عبيدا للنصاري، مضيفا كذلك ".. وكانت النساء المقاومات يرددن أشعارا هجائية تمس المقاومين و تنعتهم بالجبناء لدى قبولهم التفاوض مع الفرنسيين أنه سيبقى ذلك وصمة عار عليهم..."[4] .

وبالرغم ما عاشته المرآة المغاربية في ظل التواجد الاستعماري إلا أنه لم يمنعها من النضال ضد العدو الغاشم، وبرز هذا الأخير في تعدد مهامها العسكرية سواء في المدينة أو في الريف وقد برزت شخصيات نسوية في التاريخ المغاربي الحافل بالبطولات .

---

[1]- حوسي جبور ، المرجع السابق ، ص 01.

[2]- أم العيد ميمون ،عدجو موح ... قصة "لبؤة غاضبة" قتلت 40 فرنسا في بوكافرهسبريس الثلاثاء 08 مارس 2016 ، 08:00 ، 13 فيفري 2022 ، سا https://www.hespress.com20:45

[3]- معركة بوكافر 13 فيفري 1933 دارت بين المقاومين الامازيغ بقيادة القائد الامازيغي عسو أو بسلام و بين الجيش الاستعمار في منطقة بوكافر بالجنوب الشرقي و قد روي أن الفرنسيين فقدو 3500 رجل في الحين أنه لم يمت من آيت عطا إلا 1300 رجل (ينظر: يوسف دحاني 13 فبراير 1933 عندما قهرت قبائل آيت عطا المستعمر الفرنسي في معركة بوكافر، موقع بوكافر ، 2022/02/13 ، سا 23:30 https://www.yabeladi.ma ص 01

[4]- محمد سليماني، المرجع السابق، ص 03.

الفصل الثاني

المساهمة الاجتماعية و الثقافية للمرأة المغاربية

المبحث الأول: مشاركات الإنسانية للمرأة

المبحث الثاني: المرأة بين التعليم والتوعية.

المبحث الثالث: مشاركة المرأة بالأشعار الشفوية.

تمهيد:

مما لاشك فيه أن مقاومة المرأة المغاربية لم تقتصر على الجانب العسكري فقط،وإنما نجدها قد شاركت الرجل النضال في مختلف المجالات،و بشتى الطرق بالرغم من الظروف التي فرضت عليها من جهل وتخلف وعادات وتقاليد بالية، إلا أنها لم تستسلم للواقع، وكسرت كل القيود والحواجز وانبثق وجودها بجدارة ونهضت بالعديد من الأدوار الريادية خاصة بما يتعلق بالجانب الثقافي والاجتماعي وحتى الإنساني.

وهذا الدور الفعال لم يقتصر على فئة نسوية معينة بل شمل جميع الفئات مثقفة كانت أو أمية كبيرة في السن أو شابة وفي هذا الفصل سوف نتطرق إلى دراسة البعض من هذه الأدوار.

المبحث الأول: المشاركة الإنسانية للمرأة .

لقد قامت المرأة بمهام وأدوار كثيرة ومتعددة وخطيرة في نفس الوقت، ومن بين تلك المهام البارزة التي قامت بها على أحسن وجه نذكر:

1- استقبال المجاهدين و إيوائهم و حراستهم :

أ- الجزائر :

كانت المرأة الجزائرية تستقبل المجاهدين عند وصولهم القرية أو مركز من مراكز جيش التحرير بالفرح والابتهاج الذي يظهر على أسارير وجهها[1]، فقد كان بيت المرأة الجزائرية مأوى المجاهدين الذين كانوا يستعملونه مركزا لهم سواء للراحة من معركة خاضوها أو للتجمع تحضيرا لها ، أو لدراسة وضع الثورة[2] ، و كانت تقوم على فور وصولهم بغسل ثيابهم و تجفيفها على النار وتقوم بلف الجندي في ثوبها أو ثوب أحد أبنائها حتى تجف ثيابه و تعالج جروح أرجلهم الملتهبة من شدة المشي بالماء الساخن الذي تضعه فيه الملح، تغسل جراحهم الواحد تلو الآخر و تجففها وتضع عليها الحناء لتضمد الجروح و، عند تأديتهم الصلاة وأكلهم كانت تقوم بحراستهم[3]، فقد كانت الحراسة ملازمة للإيواء، ولا ينتظر من المكلف بالحراسة هنا أن يتصدى للجيش وإنما هو مطالب باليقظة واكتشاف هذا القدوم من أبعد نقطة وإنذار المجاهدين.

وكانت هناك مجموعة من النسوة يحرسن بجانب البيت أو فوق السطح و عبر النوافذ[4]،لضمان سلامة المجاهدين، ولم يقتصر دور الحراسة عند الإيواء فقط، حيث تجدها كانت تقوم بهذه المهمة منذ دخول الاستعمار إلى البلاد،ففي سنة 1850م ، أنقذت امرأة ميزابية أهل بلدتها من الهجوم الفرنسي، حيث أنهاكانت تراقب من فوق سطح منزلها فشاهدت مجموعة من الجنود حاملين السيوف انعكست أشعت الشمس على سيوفهم فأدركت الخطر المحدق ببلدتها فسارعت إلى إخبار الرجال فسارع أهل البلدة إلى صد الهجوم.[5]

---

[1]- عائشة ليتيم ، المرجع السابق ، ص 16

[2]- جازية بكرادة ، دور المرأة في الثورة الجزائرية بالولاية الخامسة (1954-1962) ، أوعماري مصطفى، أطروحة دكتوراه تخصص تاريخ الحركة الوطنية المغاربية ، كلية العلوم الإنسانية ، جامعة أبو بكر بلقايد ، تلمسان ، الجزائر ، 2017 ، ص 66.

[3]- عائشة ليتيم ، المرجع السابق ، ص 17.

[4]- محمد محمدي، "المرأة الجزائرية و أدوارها الإنسانية خلال الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962"، **مجلة قبس للدراسات الإنسانية و الاجتماعية**، م 3 ، ع 2 ، الجزائر، 2019 ، ص 684.

[5]- عائشة بنت أمحمد أطفيش خرازري، إسهامات المرأة المزابية ، المطبعة العربية ، الجزائر ، 2018 ، ص 80.

وكانت المرأة تقوم بواجبها رغم الأخطار التي تواجهها، و من الأمثلة على ذلك حادثة وقعت يوم من أيام الربيع لعام 1955 حيث وقع اشتباك في سفح جبل من جبال القبائل الكبرى بين فرقة من جيش التحرير و فرقة من الجنود الفرنسيين، وانتهت بمقتل جنديين و إصابة ثلاثة بجروح بليغة ،وعندما علم المجاهدون أن الجنود الفرنسيين التحقوا بمعسكرهم، غير المجاهدون الوجهة إلى قرية قريبة منهم فوقعت عينهم على دار منعزلة ، فطرقوا الباب و فتحت لهم ربة البيت و التي كان زوجها من الخونة فرحبت بهم و فرحت أن القدر ساقهم إليها.

و بذلت هذه السيدة ما في وسعها في سبيل راحة هذا الجريح و عند عودة زوجها قام بتعنيفها وخرج وهو يتوعدها بالشر، فعلمت أنه سوف يحظر مجموعة من الجيش الفرنسي فسارعت هذه السيدة لنقل هذا الجريح لكن إصابته كانت خطيرة فلم تقوى على تحريكه فاستعانت بكبرى بناتها على حمله و الخروج به إلى مكان في الطريق الذي يمر به المجاهدون وأحاطت به الصخور من جميع جهاته و قامت بتوجيه بندقيته نحو الطريق توجيها محكما و رفضت المغادرة وتركه لوحده ،قامت بحراسته و لم تمض إلا لحظات حتى تقدم مجموعة من الجنود الفرنسيين يتقدمهم زوجها الخائن وما إن وصلوا إلى المجاهد حتى فاجئهم بوابل من الرصاص قتل جرائه الثلاثة الأولون من بينهم زوجها الخائن، أما الآخرين فولوا مدبرين اعتقادا منهم أنه أحضرهم إلى كمين، وما هي إلا دقائق مضت حتى أقبل رفقاء الجريح وتفاجئا من شجاعة هذه المرأة البطلة.[1]

2 - تونس:

اندلعت المقاومة التونسية في 1952 ، فلم تقتصر هذه المقاومة على الرجل بل احتضنتها المرأة، وسارعت لتحقيق الاستقلال و الإفتكاك من الاستعمار، فاتّحدت المرأة التونسية مع أخيها الرجل ، إذ تروي إحدى المناضلات التونسيات وهي مبروكة قاسمي :"... أنه زارها أحد المجاهدين يدعى محمود الكافي ذات يوم مع جماعة و أخبرها بقدوم بورقيبة إلى باجة و أنه عزم على الاتصال بكل النواحي المجاورة فرحبت به ، وتولى ابنها جلب الكراسي مع أولاد أخيها، و كان هذا اللقاء الأول لي مع بورقيبة، فطبخت وذبحت الذبائح، وبعد انتهاء الاجتماع سأل بورقيبة عني وشكرني..."

[1]- زهية بودية بوثلجة ، المصدر السابق ، ص ص75-76-77.

وأقيمت عندها اجتماعات الفلاقة دائما، وأصبح بيتها ملجأ للمناضلين يأتون له أوقات الغداء والعشاء، وأعتبر مركزا لعقد الاجتماعات، فتستقبلهم بصدر رحب، وتحضر لهم القهوةوالطعام[1] .

ونذكر كذلك المناضلة هنية بنت اللطيف، والتي جعلت بيتها هي أيضا ملجأ للمقاومين الذين هربوا من السجن سنتي (1949-1950)، وكذلك السيدة أم السعد يحي ، والتي أصبح بيتها الكائن بنهج سيدي العطاوي ناحية باب السويقة مركزا للنضال و ملجأ للثوار، ومخزنا للأسلحة والبيانات والمتفجرات ومكانا لعقد الاجتماعات ، واعتبر مكانا آمنا آوى إليه بورقيبة.[2]

أما مبروكة بنت محمد زوجة المقاوم حسن الغيلوفي، فقد استقبلت المقاومين في بيتها وقامت بإيوائهم وحفظ أسرارهم، رغم تعرضها للتهديد.[3]

3- المغرب:

حرصت المرأة المغربية على تقديم كل ما تملكه لتقديمه للمقاومين ومساعدتهم في إنجاح العمل المسلح ضد المستعمر، فكانت تستقبل المقاتل بصدر رحب، و تحضر الطعام له، كما أنها فتحت أبواب منزلها للمقاتلين وإيوائهم، ومن بين المقاومات نذكر بريكة بنت العربي وهي زوجة مجاهد حيث كان منزلها مأوى للمجاهدين وسلاحهم، ومركز، لإخفائه، والسيدة فاطمة بن عدي[4]التي كانت تقوم بطهي الطعام وإرساله إلى السجن وكذا تحضير كسوة المجاهدين وفي إحدىالأيام تعرض منزلها للمداهمة من طرف الجيش الفرنسي وهي تطبخ الطعام وتم اعتقالها وسجنها في مدينة بني مطهر.

عرف المغاربة عموما بالتضامن والتكافل الاجتماعي وكرم الضيافة في السراء والضراء، واشتهرت المرأة الأمازيغية خاصة هذهبإعداد الصوف وغزله،فكانت الصوف المادة الأولية الضرورية لقيام بالعديد من الأنشطة كصناعة الملابس والزرابي، وتوفرها للمجاهدين خصوصا في فصل الشتاء.[5]

---

[1]- جمهورية من مطوية برقوة و نفزةتيطاوين ، يوم 2022/02/27 ، سا 17:30 ، www.djemhouria.com ، ص 10 .

[2]- عائشة بن محمود ،تونسيات كتبن التاريخ بنضلاتهن المجاهدات، جوهرة أفم ، ليوم 2022/02/25 ،سا 14:25 www.djaouhara.com ، ص 01.

[3]- فردوس كشيدة ، المرجع السابق ، ص 01.

[4]- هاجر باخري ، المرجع السابق ، ص 01.

[5]- محمد سليماني ، المرجع السابق ، ص 4 0، 05 .

2- التمويل و التموين :

أ -الجزائر :

يعد التموين والتمويل شريان الثورة الجزائرية من حيث جوانبها المادية والاستهلاكية، وكان لهما الدور البارز في نجاح الثورة الجزائرية و تحقيق أهدافها المسطرة.

وقد كانت أهم المصادر المالية للثورة تلك التي تجمع من الشعب عن طريق الاشتراكات التي فرضتها الثورة على الجميع منذ انطلاقها،و لقد تكلفت الكثير من النساء بمهمة التبرعات لصالح الثورة[1]، ومن المواقف الشريفة التي أثرت في المجاهدين ونالت إعجابهم هو تبرع بعض الفتيات بكل مهورهن وجهازهن إهداء للثورة[2]، وتبرعت بعض النساءبما في حوزتهن من مجوهرات لصالح الثورة من أجل شراء الأدوية والأسلحة[3].

وقد نشطت المرأة في الإطعام والتموين أكثر مما نشطت في غيره من المجالات الأخرى نظرا لطبيعة العمل الذي يلائم بوظيفتها المنزلية. فكانت تقوم بأعمال شاقة كجمع الحطب وإعداد الطعام بكميات كبيرة مع الأخذ بعين الاعتبار الاحتياطات الأمنية.[4]

وكان أكثر الطعام الذي يحضر هو الكسكسي بمرق الخضر واللحم، وهو دقيق تفتله النساء في جفان من فخار أو خشب و يتحول بعد غربلته لحبيبات تطهى فوق بخار مرق الخضر واللحم

وفي النهاية يحصل الجنود على وجبة كاملة من العناصر الطاقوية[5]، وهنا نذكر مجهودات السيدة عائشة بنت بأحمد بن صالح باعمارة زوجة المجاهد بأحمد بن محمد بن الحاج براهيم باعمارة الذي كان يعمل بمنطقة الاوراس وتمنراست في الجنوب وغيرها من مناطق الوطن حيث كان يحضر أكياس من القمح من الحجم الكبير، فتقوم السيدة عائشة مع أختها الزهرة بفرزهوتنقيته من الشوائب ثم تحوله إلى كسكس يأخذ كطعام للمجاهدين[6] ، ولتخفيف عبئ المؤونة والضيافة على المواطنين لكثرة وحدات جيش التحرير والمشبوهين الذين يبحث عنهم جيش العدو، كون جيش

---

[1]- بوبكر حفظ الله ، الدور العسكري للمرأة الجزائرية إذ بان الثورة التحريرية (1954-1962) ، المعركة شبكة الانتفاضة فلسطين 2022/03/01 سا 17:08 ، ص 01.

[2]- أنيسة بركات درار ، المصدر السابق ، ص 39.

[3]- جارية بناجي ، دراسة حول المرأة القبائلية الريفية ، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، مليكة القورصو، كلية العلوم الإنسانية ، جامعة الجزا2013 ، ص 80.

[4]- إبتسام بومهيدي ، دور المرأة الجزائرية إبان الثورة التحريرية (1954-1962) الأوراسية نموذجا ، مذكرة الماستر التاريخ المعاصر ، بوبكر حفظ الله ،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة العربي التبسي، تبسة ،2017، ص 37.

[5]- جارية بناجي، المرجع نفسه ، ص 90.

[6]- عائشة بنت أمحمد أطفيش، المرجع السابق ، ص 89.

التحرير في الأرياف والقرى مراكز للتموين والطبخ تقوم فيها النساء ليلا ونهار بطهي الطعام وتحضير الكسرة بالأخص للدوريات التي تتطلب السرعة لحمل مؤونتهم لمواصلة مهامهم أما المجاهدون المقيمون بالمراكز بسبب المرض أو عقد اجتماعات، فيتناولون طعامهم في أوقات محددة حسب الجو الأمني.[1]

والمسؤول على هذه المراكز يقوم بتكليف عدد من العائلات بمهمة إعداد الطعام للمجاهدين،ويؤكد أحد من المجاهدين بأن كل امرأة في القرية تأخذ نصيبها من الدقيق لتحضير الخبز في بيتها ثم تسلمه جاهزا للمركز المهيأ لاستقبال المجاهدين[2]، وهناك من كانت تنقل الطعام والكسرة بعد تحضيرهم بنفسها إلى مراكز تواجد المجاهدين مثل ما كانت تقوم به إحدى السيدات حيث كانت تقوم بقيادة قطيع من الماعز إلى الحقول و جبال و تشد على أضرعها بقطع من القماش توهم الناظر بأن الأضرعة مليئة بالحليب وتخشي عليها من أن تتدلى فتصاب بالشوك و الحقيقة أن ذلك ما هو إلا خطة تمويهية تخفي بها المرأة شيئا ما، إما أكل أو وثيقة أو سلاح لتسلمه للمجاهدين.[3]

وكانت هناك مجموعة من النسوة يقمن بجمع المتبرعات، كمواد أولية وتوزيعها لمن يتولى نسجها كأفرشة و قشاشب، من بين هؤلاء السيدات إمرأة تدعى بن جورة مسعودة[4]،فكن يقمن بغسل بغسل الصوف و تحضيرها لنسج القشاشب لتقي المجاهدين من برد الشتاء[5]، وكانت تخيط القشابية القشابية وفقا للطبيعة حيث تصنع البيضاء الناصعة لترتدي مع فصل الثلوج و تخلط الصوف البيضاء مع السوداء لتشكل لون الجبال و غاباتها حتى لا يتمكنالعدو من اكتشاف المجاهدين ، كما كانت تكيف تفصيلها مع سرعة الحركة و سرعة خلعها[6].

و كذلك كانت النسوة تحيك الجوارب والقفازات والملابس الأخرى لتنقلهم المسؤولة بدورها إلى المجاهدين في الجبل.[7]

---

[1]- إبتسام بومهيدي ، المرجع السابق ، ص 39.
[2]- جارية بناجي، المرجع السابق، ص 90.
[3]- نصيرة مواز، دور المرأة في المقاومة الشعبية (1830-1900) ، دوبالي خديجة ، مذكرة الماستر تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، كلية العلوم الإنسانية ، جامعة ابن خلدون ، تيارت ، 2019 ، ص 23.
[4]- عائشة بنت محمد أطفيش، المرجع السابق، ص 90.
[5]- عائشة ليتيم ،المرجع السابق ، ص 19.
[6]- إبتسام بومهيدي ، نفسه ، ص 38.
[7]- جازية بكرادة ، المرجع السابق ، ص 62.

ب- تونس :

تمثل حضور المرأة التونسية في تمويل ثورة 1952 و دعمها سواء بالمال أو بالمؤونة، وتعددت أسماء المقاومات منهن محبوبة حرم عبد الحفيظ الحابي و تونس حرم العربي الزاهر السلامي، و محبوبة الحاج شكري، و الحاجة نصيب زهرة دولة، وهي امرأة غنية وهؤلاء اللواتي خيرن الحرية على اكتساب المال و تبرعن بمالهن لصالحها.[1]

فبرزت زكية باي رفقة رفيعة برنان في الأعمال الخيرية فنظمت زكية باي إلى جانب زوجها حملة تبرع إثر أحداث جانفي 1952، ألفت أغنية كان الجميع يرددها لتحسيس الشعب بالتبرع بالدم لإنقاذ ضحايا القمع الاستعماري حيث أن الباي نفسه لم يتردد عن التبرع بدمه وكونت لجنة "لإغاثة القوية" لمساعدة المتضررين كانت هي المسؤولة عن هذه الحملة التي انطلقت من باردو لتتسع إلى أرجاء البلاد البعيدة .

و كانت العديد من النساء بجانبها في الحفلات التي قامن بتنظيمها لجمع التبرعات،حيث أنها ذكرت:"...أتذكر أني كنت أغني في تلك الحفلات و حددنا معلوم الدخول بعشرة دنانير، لقد تولت السيدة اسكندراني أمانة المال و كانت حريصة على زيادة المداخيل التي كان جزء منها يصرف في إطعام المحتاجين مئات الأفواه التي كنا نطعمها يوميا من جربة إلى تونس، و في باردو كان الملعب البلدي يعج يوميا بأعداد غفيرة من ضحايا الفقر و المجاعة..."[2].

أما دور فاطمة النملة المناضلة فتمثل في جمع التبرعات لإعانات للمساجين وعائلاتهم و فيما يخص ريم المسية زوجة مناضل مكناسي، و عسرية حرم أحمد اليحياوي التي كانت تخيط الثياب لهم.[3]

أما عن الطبخ و تزويد المجاهدين بالمؤونة اختصت كل من فاطمة بوبكر أخت المناضل عبد الوهاب بوبكر ومبروكة بنت بلقاسم بن عبد القادر،فكن يطبخن و يغسلن ملابسهم و تسلمها للرجال لإيصالها إلى المناضلين في الجبال.

[1]- نسمة قفصية ، المرجع السابق ، ص 01.
[2]- تورس ، زكية باتي، كنت قريبة من صالح بن يوسف و المنجي سليم، الحوار نت يوم 2022/02/18 ،سا 17:00 www.turess.com ، ص 01.
[3]- الجمهورية ، المرجع السابق ، ص 01.

وقد أحبطت البطلة مبروكة بنت بلقاسم محاولة تسميم مجموعة من المجاهدين قام بها أحد المتعاونين مع فرنسا، فقامت بقلب القصعة و الجلوس عليها حتى لا يأكل منها المجاهدين.[1]

ج- المغرب:

كانت المقاومة المغربية المسلحة تعاني من ناحية التنظيم و التنسيق فواجهتها بعض المشاكل كحالات الاعتقال و عرقلة نشاطهم إذ كان لزاما عليها إيجاد أماكن آمنة بعيدة عن المراقبة ،ومن هنا برز دور بعض السيدات اللواتي لم يترددن في التستر على رجال المقاومة، وتحكي السيدة حليمة بتفريت في هذا الصدد: "بأن إحدى رفيقاتها زارتها يوما بمنزلها طالبة منها إخفاء رفيق متابع، فكان جوابها كما تقول رفضت أول الأمر بدعوى أنني متحجبة وليس على أن أستقبل الرجال: "فضغطت الرايسة على دي وفي نظرتها إصرار قائلة:"...من يدخل في مجال الحركة الوطنية يجب عليه أن يواجه أي موقف وعليه أن يستجيب لأمر الواقع...".

وساهمت النساء أيضا بدور بارز في مساعدة بعض القادة المقاومين في الفرار من السجن أو في إيوائهم بعد الفرار ويكفي أن نشير أن من الأسماء البارزة في هذه المساعدة محمد بلميلودي[2] و عبد السلام الجبلي ومن النساء اللواتي كان لهن دور السيدة الفضة بنت المدني، مثال حي على كفاح المرأة من مواليد 1935 وعند انتقالها إلى مدينة الدار البيضاء بدأت عملها مع المقاومة السرية بالمدينة وكان منزلها من أهم المعاقل لإخفاء الفدائيين الفارين من المستعمر[3].

واجهت منظمات المقاومة مشكل العناية بعائلات الأعضاء المعتقلين أو المتابعين نظرا لتوقف مواردهم المادية، لذا لجأت إلى أحداث صندوق التبرع لتقديم مبالغ مالية ورمزية[4].

ومن بين هذه السيدات دبلال السالكة بنت علي وهي زوجة المقاوم شاركت في معارك و أصيبت بجروح، و كانت تعمل ليلا نهار لمساعدة إخوانها في صفوف جيش التحرير وساهمت بالإبل وبمبلغ من مالها الخاص للقيادة وكانت مثالا للمقاومة.

[1]- جوهرة ، المرجع السابق ، ص 01.
[2]- محمد الزاد ، المرجع السابق ، ص 10 .
[3]- باخري هاجر، المرجع السابق ، ص 01
[4]- نفسه، ص 01.

3- التمريض:

أ - الجزائر

ظل تطوع القابلات و الممرضات متواصلا أثناء المعارك العديدة التي خاضها المقاومون ضد الاستعمار، فنجد زوجة الأمير عبد القادر لالة زهرة كانت تقدم العلاج للجرحى الجزائريين والأسرى على حد سواء وذلك طيلة السنوات التي خاض خلالها الأمير المقاومة ضد الاحتلال الفرنسي[1] .

وعند إندلاع الثورة التحريرية كان لجيش التحرير الوطني مراكز صحية، يرأسها أطباء وممرضون مهمتهم الكشف الطبي للمنخرطين في جيش التحرير، وكانت للثورة مراكز صحية وشبه مستشفيات متنقلة تستقبل الجرحى و تقدم الإسعافات الأولية وغالبا ما كانت تتواجد هذه المراكز في الغابات والجبال وكانت تقدم دروس في الإسعافات الأولية تحت إشراف أمثال الأمين خان[2].

وانضمت إلى هذه المراكز العديد من الممرضات نذكر منهم الممرضة يمينة شراد من مواليد 03 أفريل 1936 في سطيف، و كانت ضمن دفعة 1953 لمدرسة الممرضات مع مليكة قايد عملت في مشفى سطيف، وعملت في مصلحة الجراحة، كانت في بداية الأمر تناضل في صفوف جبهة التحرير الوطني حيث عملت كعنصر اتصال و تقدم العلاج للجرحى و توزع الأدوية و المناشير و بعد تحذيرها بالاعتقال التحقت بالثورة[3]، وتعتبر من أوائل المجاهدات اللواتي التحقتن بالثورة و بدأت عملها في الجبل كممرضة ثم مشرفة على أول مشفى ميداني بالولاية الثالثة بمنطقة أولاد عسكر بجيجل، وهي من الشباب الذي أمنوا بالثورة فساندتها بكل ما أوتيت من قوة و عاشت أصعب الظروف ورأت مقاساه الشعب من ويلات الاستعمار[4] .

وكذلك الشهيدة البطلة مليكة قايد من مواليد 1933 الجزائر العاصمة، زاولت تعليمها الابتدائي والمتوسط في مدينة سطيف، ثم التحقت بمدرسة الممرضات فيها وتخرجت منها بشهادة

---

[1]- مصطفى خياطي، تر نسيبة عربي، المآزر البيضاء خلال الثورة الجزائرية، منشورات المؤسسة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر ، ص 509.

[2]- الأمين خان : كان يدرس بجامعة الجزائر بقسم الطب و إلتحق بالثورة الجزائرية في الولاية الثانية و كلفه زيغود يوسف بإقامة مراكز طبية تعتني بشؤون التمريض (ينظر: حفظ الله بوبكر ، الدور العسكري الذي لعبته المرأة، المرجع السابق) . ص01.

[3]- مصطفى خياطي ا نفسه ، ص 516 .

[4]- عاشور جلابي، أبرز مجاهدات ولاية سطيف يمينة شراد ، 6 سنوات من الكفاح و 55 سنة من الصمت ، صوت سطيف ، يوم 2022/02/27سا 18:24، https://sawtsetif.dz

أهلتها للعمل في المستشفى بمدينة خراطة لمدة 3 سنوات[1]، وكانت في هذه الفترة مناضلة صاعدة حيث كانت تقوم بتلصيق المنشورات التي كان يمدها بها أخوها، وهي لحركة الانتصار الحريات الديمقراطية وكانت ترسل الأدوية للجيش التحرير الوطني مع عناصر الاتصال وتحول منزلها إلى عيادة أين كانت تقوم بإسعاف الجرحى من الجنود[2].

وما إن اندلعت الحرب حتى هبت للمشاركة فيها حيث بدأت نشاطها وجهادها داخل المستشفى وتصعد للجبل للإشراف بنفسها على الوضع الصحي لجنود الجيش وزيارة المراكز للقيام ببعض العمليات الجراحية السريعة للجنود المصابين برصاص العدو و لمدواة الجرحى[3].

وكان لها دور كبير في تنظيم المظاهرات و تعليم المجاهدين، كانت من أهم النساء في تسييرالخطط و نقل الأخبار[4]، استشهدت هذه البطلة والسلاح في يدها مدافعة حتى أخر دقيقة من حياتها عن مرضاها في 28 جوان 1957 إثر معركة دارت بجبل أواقورن[5]، والمناضلة مريم بوعتورة من مواليد 17 جانفي 1938 بمدينة نقاوس أين ترعرعت و درست الابتدائية ثم انتقلت إلى سطيف و أنهت مرحلة الثانوية بتفوق و التحقت بعد ذلك بوظيفتها بالمستشفى فكانت تعالج الكسور الخطيرة، و تقوم بعمليات إخراج الرصاص والشظايا و كذا خياطة التمزقات والإصابات الكبيرة بتفوق وعطف كبيرين و كانت تقوي معنويات المصابين[6].

كانت قد عينت بمستشفى "خنق مايو" تشرف عليه بالمنطقة الثالثة[7]، و السيدة صالح فاطمة فاطمة الزهرة المدعوة مليكة من مواليد 1938 بتلمسان تعلمت التمريض وتقديم الإسعافات الأولية وكانت المجاهدة الفاضلة ضمن صفوف حركة انتصار الحريات الديمقراطية أين كانت مكلفة بنقل الأخبار وتوزيع المناشير والتحقت بالثورة سنة 1956 فكانت تقوم بمعالجة المرضى والجرحى من المجاهدين بالإضافة إلى تمرير السلاح[8] .

---

[1]- خديجة لصفر خيار، النداء الخالد ، مذكرات مجاهدة ، أحداث معركة إيواقرون ، استشهاد مليكة قايد ، مطبعة حسناوي مراد، الجزائر ، ص 80.

[2]- مصطفى خياطي ، المرجع السابق ، ص 521.

[3]- خديجة لصفر خيار ، المصدر السابق ، ص 09.

[4]- 59 سنة مرت على استشهاد البطلة مليكة قايد، الثائرة في وجه العدو الفرنسي، يومية الشعب الجزائري، يوم 2022/02/22 سا 23:52 ، www.ech-chaab.item ص 01

[5]- مصطفى خياطي ، نفسه ، ص 445.

[6]- سعدية قرور، الخدمات الطبية خلال الثورة الجزائرية،مذكرة الماستر في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية،2015،ص 45. 45.

[7]- مصطفى خياطي ، نفسه، ص 518.

[8]- ثورة التحرير المجيدة، وكالة الأنباء الجزائرية ، 2022/02/27 ، سا 19:18 ، www.aps.dz، ص 01

ب - تونس :

في هذا المجال برزت توحيدة بن الشيخ وكان دورها في القرن العشرين في تاريخ تونس بارزا، حيث أنها بدأت مزاولة مهنتها غداة حصولها على أول دكتوراه في الطب من فرنسا عام 1936، وجعلت من عيادتها بوابة لمساعدة الفقراء والمحتاجين وأطلق عليها التونسيون الطبيبة التي تداوي ببلاش، وكانت النسوة تعالج المقاومين مثل عسرية حرم أحمد اليحياوي من سقي المطلية.[1]

ج-المغرب :

من أهم النساء في المجال الصحي السيدة طامو الورباشية والتي كانت حارسة لضريح زعنغان و طبيبة الجرحى ومداوية باستعمال مرهم صنعته بنفسها من نبتة "ترهل" المعروفة في المنطقة وقد تم اعتقالها فيما بعد رفقة نساء أخريات في الريف[2].

وتقمصت المرأة المقاومة في جبال الأطلس المتوسط دور الممرضة والطبيبة حيث يحدثنا أحمد المنصوري في كتابه كباء العنبر، أنّ المرأة خلال بعض المعارك في الأطلس المتوسط قامت بخياطة بطون المقاومين التي فجرتها قنابل العدو و كذلك خياطة أعضائهم المبتورة بواسطة خيوط انتزعتها من منديل رأسها "السبينة" و عقمتها[3].

وكانت المرأة المغربية تحمل الجرحى إلى المخابئ و الكهوف ليلا حتى لا يعثر عليهم العدو مخافة اعتقالهم لذلك هي من كانت تلازم معالجة المرضى إلى أن يشفوا و تعتني بهم[4].

لم يكن بإمكان المقاومين المجروحين عرض أنفسهم على أطباء بمستشفيات، وقد وجدت الحركات الفدائية بعض المساعدات من الممرضات اللواتي لم يترددن في تقديم العلاجات الضرورية وتطوعن بجلب الأدوية من المستشفيات التي يعملن بها مما عرض إحداهن للمتابعة من طرف قوات الاستعمار، كما كانت النساء يقمن بحمل الماء والمؤن على ظهورهن خلف الرجال وإيصاله لهم وسط جبال الأطلس المتوسط الصعبة المسالك، وكانت تقوم بمعالجتهم بطرق تقليدية عن طريق استعمال الأعشاب نظرا لغياب الأدوية[5].

---

[1]- الوفد، طبيبة الفقراء أو مناصرة للمرأة ، 2022/02/18 سا 20:12 ، https://elouafd.com ، ص 01.
[2]- هاجر باخري ، المرجع السابق ، ص 01.
[3]- ماريا دادي ، مرجع السابق ، ص 01
[4]- محمد الزاد ، المرجع السابق ، ص 10.
[5]- محمد سليماني ، المرجع السابق ، ص 03.

المبحث الثاني : المرأة بين التعليم و التوعية

1- الجزائر :

ظلت الوضعية التعليمية للمرأة الجزائرية في الفترة الاستعمارية ضعيفة ومتردية إلا أن بدأ الوعي التعليمي يزدهر تدريجيا.

ففي سنة 1907 كتب أعيان مدينة عنابة والبليدة عريضة طالبوا فيها بتأسيس مدرسة للبنات الجزائريات، كانت العريضة تشمل على ثمانية مطالب تدور كلها حول تعليم الإناث، وانتقلت هذه المطالب الخاصة بتعليم البنات من المدن الرئيسية لتشمل المراكز الصغيرة،و وصلت حتى إلى الدواوير، وعندما لم توفر الإدارة الفرنسية المدارس للبنات الجزائريات كان بعض الآباء يبعثون بناتهم إلى المدارس الفرنسية الشيء الذي يفند حجج الأوربيون بأن الأولياء كانوا يرفضون تعليم بناتهم.[1]

وفي هذه الفترة أخذت النسوة المثقفات على عاتقهن مهمة التوعية ونشر التعليم ومحاربة البدع والخرافات، ومن أبرز هؤلاء الشخصيات نذكر السيدة ممان بنت سليمان بن براهيم من مواليد عام (1280 هـ/1863م)، في مدينة غرداية بالجزائر وترعرعت وسط عائلة محافظة، وأخذت علومها الأولى وحفظت نصف القرآن الكريم و أتقنت الكتابة و القراءة و أخذت حظا من علوم الشريعةو مبادئ العربية والنحو من بعض مشايخ عصرها، وحفظت عقيدة التوحيد ودرست الفقه والتفسير و النحو والسيرة النبوية والأخلاق والتهذيب النفسي[2].

والرغبة الصادقة و العميقة التي تميزت بها هذه المرأة الصالحة في انتزاع النفوس من الجحيم تقريبا إلى الله، كانت تحزنها رؤية النفوس في ضلال وتحاول الوصول إليهم بشكل جماعي و فردي ويتبع هذا كله تعليم حقيقيأحيانا عقائدي، وأحيانا أخرى أخلاقي،وتستمر في محاضراتها تشرح القرآن، تتحدث عن الآخرة، وعن الجنة، وعن جهنم وتحكي حياة التقاه المسلمين ومعجزات الأنبياء[3] فكانت حياتها منارة هدى و إيمان في بيوت التقوى والصلاح، ففتحت منزلها لتعليم بنات جنسها.

---

[1]- عبد القادر حلوش ، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع،الجزائر، 2010 ، ص 220-221.

[2]- سيرة المرأة القيادية ، ممان سليمان نباباز، 2022/02/24 سا 10:06 ، https://nir ossa.org

[3]- إملي ماري قواشن، تر سامية نورالدين شلاط ، الحياة النسوية في ميزاب ، دار نزهة للألباب ، للنشر و التوزيع ، الجزائر، 2019 ، ص 23.

و أخذت بتوعية النساء وتوجيههم في حصص أسبوعية مستمرة و خاصة في شهر رمضان[1]، في سلسلة لمدة ثلاثين يوما، وقسمت دروسها على حسب الأيام، وكانت تعقد اجتماعات ففي أوقات معينة من السنة وتقدم نصائح حول الواجبات المنزلية اليومية .

تقدم دروسها في الصباح من الثامنة إلى العاشرة، في الوقت الذي تنتهي فيه النساء من الواجبات المنزلية وكانت تجلب النساء مغازلهن أو مشطي الصوف ويعملن أثناء الاستماع إلى الدروس في صمت تام[2].

وانضمت هذه المعلمة إلى حلقة المرشدات بغرداية و ترأستها عام 1324هـ، و أخذت على عاتقها مهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأصبحت بمثابة العمود الفقري لتماسك العائلات عن أمواج الجهل و الفتن و ذلك من خلال سعيها لإصلاح ذات البين لما لها من قوة و ذكاء، وكانت مع أخواتها الصالحات إلى جانب الرجل فقررت إصدار أوامر بمقاطعة كل ما يتعلق بالفرنسيين من لباس ومواد وحث الجماهير إلى هذه المقاطعة السلبية وعقوبة كل من خالف الاجتماع هو الهجران ضده، فعمر هذا الإضراب أكثر من ثلاثين عاما وكان هذا الموقف المشرف لهذه المرأة يعتبر من المواقف التي رفعتها إلى مصاف الزعيمات في عصرها[3].

ونذكر كذلك المدرسة فتيحة مازيغي والتي درست في المدرسة الحرة "شرفات الأعمال" بالقصبة، و تعلمت القرآن الكريم و الأحاديث النبوية و قواعد اللغة و درست اللغة العربية بالمدرسة الخيرية بالقصبة، و قد بثت هذه المعلمة في نفوس الجيل حب الوطن وغرست بكيانهم تقديس الجهاد لتحرير البلاد[4] .

بالإضافة إلى ذلك مجموعة من النساء يقمن بالتوعية الجماهيرية الشعبية خاصة النساء منهن واقناعهن بمبادئ الثورة و لكي تصل المرأة المكلفة بالتوعية إلى مبتغاها تستغل أماكن التجمعات النسائية كالحمامات العمومية و الأعراس[5]. عن طريق الحفلات المدرسية وحتى التجمعات عند أضرحة أولياء الله الصالحين وكانت هذه عادات الجزائريات اللاتي لا يتركن فرصة للقاء من غير الاستفادة فيها من التوعية بحرب التحرير[6] ، وكانت تتوخى الحذر وتكلم أولا النساء التي تعرفهن

[1]- سيرة المرأة القيادية ، المرجع السابق ، ص 01.
[2]- زهية بودية بوثلجة ،المصدر السابق ، ص 44.
[3]- سيرة المرأة القيادية ،نفسه ، ص 01.
[4]- زهية بودية بوثلجة ،نفسه ، ص 44.
[5]- جازية بكرادة ، المرجع السابق ، ص 60.
[6]- زهية بودية بوثلجة ، نفسه ، ص 46.

وتعرف ميولاتهن الوطنية والثورية ومن توفرت فيهن صفة الشجاعة وروح التضحية في سبيل الوطن وبعد أن تنجح المرأة في توعية عدد من النساء وتتأكد القيادة الثورية من صدقهن ونزاهتهن وتقبل عضويتهن في الثورة وتؤدي القسم على كتاب الله بترديد عبارة :"أقسم بالله أنه لا أخدع نظام الجبهة وأن ألتزم أوامرها وأن أطيع مسؤوليها وأن لا أفشي سرا من أسرار الثورة مهما كانت الظروف والأخطار التي أتعرض لها"[1] .

وقد وضعت قيادة الثورة مجموعة من النساء المثقفات عرفوا باسم المرشدات، وهي عبارة عن لجنة مكونة من النساء المثقفات كلفن بالإشراف على الخدمات الصحية المجانية والخدمات الاجتماعية المقدمة للشعب الجزائري ولتوجيه الشعب توجيها ثوريا، فسعت المرشدة الاجتماعية لتغيير العادات البالية وتغيرها بعادات إيجابية و دفعتها إلى التطور نحو حياة أفضل وهذا من خلال الدروس التي كانت تقدمها لها في التربية الاجتماعية الحسنة.[2]

وتذكر أنسية بركات درار في كتابها:"كنا ننظم النساء تنظيما سياسيا و نلقي عليهن دروسا تربوية ونشرح لهن المبادئ الثورية"، وكان لتغلغل المجاهدات واندماجهن وسط الشعب وكسبهن لحب الناس دور كبير في التأثير على الشعب.

وروت ذكرياتها مع زميلاتها في الكفاح وهي الشهيدة عائشة حاج سليمان المدعوة فوزية من مواليد 1940 بتلمسان، وانضمت إلى صفوف الجيش و كانت امرأة محبوبة بين الشعب ومندمجة بين أحضانه تلقي عليهم دروسا مفيدة حول المبادئ السياسية والثورية وترفع معنوياتهم.[3]

وكانت تقام تجمعات نسوية في البيوت حيث تأخذ طابع المشاركة الرسمية تترأسها سيدات مثقفات يخطبن في جموع النسوة لتوعيتهن سياسيا، و تحرص كثيرا من النساء على حضور هذا المؤتمر ودفع الاشتراك، وكان يحسب لهذا التجمع ألف حساب بحيث يؤخذ طابع الأفراح في التحضير و التهيئة لها ، وكانت تلك الزغاريد المنطلقة إثر الخطب والأناشيد تزيد في حماس النسوة فيزدن كرها للاستعمار و حبا للوطن و تمجيدا للغة و عزما على المضي للأمام[4]، وكان لتضامن الشعب مفعول في تدعيم بناء المساجد والمدارس في التبرعات المادية أو المجهود العضلي الذي تساعد فيه النسوة ، حيث يعدون الولائم للمتطوعين وعند الانتهاء من البناء كانت تقام تجمعات في

[1]- جازية بكرادة ،المرجع السابق ، ص 61.
[2]- جازية بكرادة ، نفسه ، ص 220.
[3]- أنسية بركات درار ، المرجع السابق ، ص ص 41-43.
[4]- زهية بودية بوثلجة ، المرجع السابق ، ص ص 9-10.

المدارس، وتخصص دروس للنساء لتوعيتهن في الدين وما يجب على المسلمة من إقتداء بنساء السلف الصالح تحت إشراف معلمات ونساء مثقفات.[1]

2- تونس :

كان الملوك والحكام والأمراء والولاة من سلاطين و البايات و الوجهاء من رفعة القوم يعلمون بناتهم بقصورهمو بيوتهم، وفي محلات خاصة يتم إعدادها للغرض، أما بالنسبة لبنات العامة فكن يرسلن إلى الكتاتيب بالمساجد والزوايا ومقامات أولياء الصالحين لحفظ القرآن وتعلم المبادئ الأولية للقراءة والكتابة[2].

احتلت المرأة حيزا كبيرا من اهتمام المثقفين، فعند العقد السادس من القرن التاسع عشر أشار أحمد بن أبي ضياف إلى ضرورة تعليم المرأة تعليما دينيا صحيحا، وقد تمسكوا كلهم بضرورة تعليم المرأة حتى تكون سندا لزوجها ولعائلتها، في سنة 1946 ببعث مدرسة للفتيات بتونس العاصمة كما قام ببعث مدارس مماثلة في كل من حلق الوادي ببنزرت وسوسة وصفاقس غير أنه لم يرتد تلك المدارس من التلاميذ المسلمين غير 10 التلاميذ 7 بنين و3 بنات.[3]

في غرة ماي 1900 وبمبادرة منا لويز روني زوجة المقيم العام الفرنسي، فتحت أول مدرسة للبنات المسلمات وتم إسناد إدارتها للسيدة شارلوت، وحرصت على طمأنة[4]الأولياءالمتحفظين من إرسال بناتهم إلى المدرسة كتبت المديرة تقول:.."إن هذه المدرسة لا تدعو إلى تحرير المرأةوتمس بأي شكل من أشكال تقاليد السكان المحليين.."[5]، وألحت هيئة الفرع النسائي لجمعية الشبان المسلمين على تعليم البنات فقدمت دروسا للأميات، وبني مدرسة للبنت المسلمة سنة 1947 بنهج السراجين وأنشأ روضة للبنت المسلمة في المرسى وأخرى بحمام الألف، وفرعا للمحافظة على القران الكريم وهو ما جعل لجامع الزيتونة يسانده[6]، وبادرت مجيدة بوليلة بتأسيس أول كتاب قرب الناصيرية سنة سنة 1949 لنشر التعليم ومحو الأمية وركزت على توعية المرأة وتثقيفها عملت بشيرة بن مراد من

---

[1]- لويزة مزياني مداني، المصدر السابق، ص 18 -20.

[2]- جمهورية ، عمالقة التاريخ نساء تونس نساء ونصف، يوم 2022/02/11 سا 18:00 ، ص 01

[3]- الحوار المتوسطي المدارس القرآنية العصرية، و محاولة إصلاح التعليم الزيتوني من خارج الجامع الأعظم، 1906-1956 ، ص 01 ، www.elhiouar.tn

[4]- جمهورية، نفسه ، ص 01.

[5]- نفسه ، ص 01.

[6]- الموسوعة التونسية ، الحركة النسائية بتونس ، 2022/02/11 سا 18:00 ، www.maousouaa.tn

خلال نضالها في الإتحاد الإسلامي النسائي بتأسيس مدرسة للفتيات و تنظيم الملتقيات لفائدتهن وساندت جهود نشر العلم[1] .

3- المغرب :

كان التعليم الإسلامي سائدا في المغرب إلى غاية بداية القرن العشرين أي قبل فرض الحماية وكان يتمثل في الكتاتيب والمدارس القرآنية وكان التعليم يشمل فئة الذكور فقط ، دون إناث[2]، وكان كل ما يسمح به للبنات هو خياطة وصناعة الزرابي والأغطية والجلاليب وكانت منتشرة في المغرب أي في الريف والمدن.

وكانت المرأة في هذه الفترة تحرص على التعليم عن طريق حفظ بعض السور من القرآن الكريم، وخاصة السور القصيرة كالفاتحة[3]، و لم يكن التعليم في المغرب إلزاميا حتى مطلع القرن العشرين، وفي عهد السلطان عبد الحفيظ صدر قانون الإلزامي يشمل إصلاح المدارس وتوفير التعليم للذكور والإناث وكانت هذه هي بداية إدخال المدارس الحديثة في المغرب، وبقي التعليم على طابعه حتى عهد الحماية الفرنسية والإسبانية عام 1912، فصدور ظهير 1930 كان في الحقيقة والواقع بمثابة ورقة وفاة التي سجلت موت ذلك المخطط الاستعماري وهو في مهده كما عمدت سلطات الحماية على إنشاء مدارس (فرنسية بربرية) وكان الهدف منها إنشاء جيل مقطوع الصلة تماما بالتراث العربي الإسلامي[4]، وجعل الشعب تابعا لفرنسا والقضاء على اللغة العربية و مقومات مقومات الشعب المغربي.

لقد كانت بعض المفقهات وهن في الغالب بنات أو زوجات بعض الفقهاء، الذين يعلمون الأطفال[5]، في الكتاتيب تخصصن حجرة أو حجرتين من بيوتهن لتعليم الفتياتصيانة لهن عن الخروج إلى أمكنة عامة مثل كتاتيب الأطفال وفي سن التاسعة أو العاشرة كانت الفتيات تنقطعن عن الدراسة وتتجه إلى شؤون البيت وتدير أعماله[6].

---

[1]- أنيس عرقوبي ، رموز نسائية تونسية رائدات خلدهن التاريخ، نون بوست ، يوم 2022/02/11 سا 19:30 www.nounpost.com ، ص 1

[2]- محمد علي داهش، محمد عبد الكريم الخطابي ، صفحات من الجهاد و الكفاح المغربي ضد الاستعمار ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، العراق، 2002 ، ص 17-18.

[3]- محمد معروف الدفالي، "النخبة المغربية و مسألة تعليم المرأة في عهد الحماية "، **مجلة أمل** ، مج 7 ، ع 20 19 ، دار المنظومة ص 288.

[4]- محمد عابد الجابري ، مشكل التعليم بالمغرب ، دار النشر المغاربية ، دار البيضاء ، 1985 ، ص 29.

[5]- محمد معروف الدفالي ، نفسه ، ص288.

[6]- جميلة المصلي ، المرجع السابق ، ص 43.

تميزت منطقة شمال المغرب بعنايتهم الكبيرة للعلم، ففي هذه المنطقة قام مصلحو الزوايا المنتشرة وكذا علماء جامعة القرويين بدور كبير بتنوير السكان وفي إرساء أسس التعليم الديني فيها[1] غير أن النساء المتعلمات تشكلن حالات استثنائية داخل المجتمع[2]، وبعد فرض نظام الحماية على المغرب عرفت هذه الوضعية تحولا تدريجيا ساهم فيه التأثير بالأوروبيين و مجهودات الحماية وانتشار الفكر الإصلاحي الشرقي حول المسألة النسائية في أوساط النخبة المتعلمة ورواد الحركة الاجتماعية والإصلاحية.[3]

ففي هذه الفترة عرفت المغرب نشاطا واسعا في الزهد وانتشارا كبيرا للزوايا فكانت قضية تعليم المرأة بين التأييد والتحفظ ،فاستند المعارضون إلى أطروحات من ضمنها أن نساء عسيرات جاهلات، فكيف لهن أن يصرن مثقفات[4]، وأن الرجال قوامون عليهم ولا يحق لهم التعلم والخروج من المنزل، وعبروا عن رفضهم المطلق لهذا الأمر خوفا أن يخل بكرامتهن وأخلاقهن وتأثرهن بالمعلمات الأجنبيات مع أن التعليم للمرأة آنذاك لا يعدوا أن يكون الحد الأدنى من التعليم الأولى والتدبير المنزلي والتربية الصحية، وكان تعليم الفتيات اليهوديات قد بلغ في فاس وحدها 400 تلميذة ومع ذلك لم تمنع المعارضة الفاسية من إنجاز المشروع التعليمي للحماية في 1929 كان عدد مدارس البنات قد وصل إلى حدود 13 مدرسة، وفي 1934 ارتفع عدد مدارس الفتيات المسلمات إلى 18 مدرسة.

تم تخطيط لتعليم البنات في إطار سياسة التوغل السلمي في المجتمع المغربي، لأن الإقامة العامة توصلت إلى أن مصلحة سياستها فقد استدل الفرنسيون بأنهم عجزوا عن الوصول إلى أبناء كثير من العائلات لسبب وقوف المرأة في وجوههم ،لذا توجهوا إلى غزو البيت المغربي عن طريق المرأة بعد أن تنقاد للتطور وتقبل على التعليم[5]،كما أن الدعوة لهذا التعليم بدأت منذ مطلع الثلاثينات تلقى بعض الإقبال ساعد عليه توضيح عناصر النخبة للفكرة وإظهار حيويتها وعدم منافاتها للدين وهكذا وصل عدد الفتيات المسلمات بالمدارس سنة 1932 حوالي 3آلاف تلميذة وفي سنة 1936 تم إنشاء سلك كامل للتعليم الابتدائي لصالح البنات وفي 1943 كان عدد الناجحات

[1]- محمد علي داهش ، المرجع السابق ، ص 18.
[2]- محمد معروف الدفالي ، نفسه ، ص 02
[3]- نفسه ، ص 03.
[4]- أعراب،"الفكر الإصلاحي السلفي بالمغرب لفترة الحماية، و قضية المرأة 1912-1916" ،**مجلة أمل**، ع 13-14 1998، ص 03
[5]- حسنة مازي، تعليم البنات بالمغرب في عهد الحماية الفرنسية مكناس نموذجا، www.eldjabriabed.net

في الشهادة الابتدائية 15 تلميذة ، 10 بفاس و5 بالرباط من ضمنهم الأميرة عائشة وواحدة بالدار البيضاء، وكانت مدارس البنات التي نظمتها سلطات الحماية مقسمة إلى ثلاثة أنواع :

- مدارس ثقافية تلقن فيها معلمات فرنسيات اللغة الفرنسية ومبادئ التدبير المنزلي وتلقن فيها بعض الفقيهات دروس عربية ودينية.
- مدارس صناعية ضمنت حركة التعليم الحر التي أرادته الحركة الوطنية تعليميا مغربيا وطنيا، في مقابل التعليم العصري كما أسسته سلطات الحماية، حاول بعض الرواد إنشاء أقسام خاصة بالبنات بمدارسهم إلا أن العراقيل وضعف الإقبال وطبيعة التعليم كل هذه العوامل حالت دون الرقي بذلك التعليم إلى المستوى المطلوب[1].
- مدارس كانت تجمع بين مواصفات المدارس الثقافية والصناعية، وكانت تسعى النساء إلى تثقيف بناتهن والعناية بهن على الرغم تلك الأوضاع في عهد الحماية.[2]

اهتم السلطان المغربي بمسألة تعليم البنات، وهذا من خلال تقديم بناته الأميرات مثالا للإقتداء بهم ولحاجة هذا العصر والمستقبل من التطور المتسارع، بعد نهاية الحرب العالمية الثانية تزايدت حركة تأسيس وتدشين مدارس البنات وظهرت مدرسة الفتاة السلاوية التي أسست بمبادرة خاصة لبعض تجار القيصرية المتأثرين بمبادرة السلطان، فقد حضر حفل تدشين مدرسة الأميرة عائشة بسلا بمنزل باشا شخصيات مهمة من المخزن و زعماء الحركة الوطنية وعملت على نشر التعليم واهتمام بشؤون المرأة.[3]

المبحث الثالث : مشاركة المرأة بالأشعار الشفوية

مما لاشك فيه أن ما قامت به المرأة المغاربية من نضال وكفاح إلى جانب الرجل جرى التعبير عنه بوسائل عدة من أهمها التعبير عن الثورة بالشعر والأغاني الشعبية، فصوت المرأة لم يتوقف يوما عن المقاومة عربية كانت أم أمازيغية تعبر فيها عن حبها لوطنها وتمسكها بالحرية تشجع و تمجد المجاهدين بمدحها لهم، و ترثوا غبنها و حال وطنها و أبنائه وتهجوا المستعمر والخونة لوطنهم، وتداولت القصائد بين الناس وفي أغلب الأحيان لم يكن يعرف اسم صاحبة

[1]- محمد معروف الدفالي ، المرجع السابق ، ص ص 295،296
[2]- محمد الحيان ، المرجع السابق ، ص 05
[3]- محمد معروف الدفالي ، المرجع السابق ، ص 296.

القصيدة إلا أن صدى الأبيات كان يسري وسط الناس و سوف نذكر نماذج عن هذه القصائد :

1- التغني ببطولات المجاهدين و تشجيعهم :

فنجد هنا المرأة الأمازيغية تقول:

قلغ آدجغ آسفرو أقسمت على أن أترك شعرا

أفيمجوهاذزد يجنعن المجاهدين الأطهار[1]

ومن الروايات الشفوية ما يدعم هذه الأبيات:

في حياتي لم أرى جمالا مثل جمَال المجَاهدين

جَمَالا لا َأَراه في شبَاب اليَوم

كشف عن برنوسه الأسود

و إذا ببندقية تطل على صدره ما أجمله

و نرى في أبيات أخرى نظرة الإجلال و تعظيم المجاهدين :

أمجاهد أحرور ذي النياس المجاهد الحر بصفاء نيته

ياك يجا ثرواس ترك ذريته

مسيل فالحرية مسبل من أجل الحرية

يكاث يتوص إيثماس يرمي و هو يوصي إخوته

النسخة آرثا غماس كتاب الله في خصره

ذلعا هوذ إيمزوورا إنها عهود الأولين

عميروش أيا غيلاس عميروش يا ابن الأسد

نسلاد إيلهدارس سمعنا صوته

أمكن إخدم لبلا عندما كان يضع الخطة

كل أخوجيل يسلفاس كل يتيم مسح عليه

ما يموت فافاس إذا ممات ولده

يناس مركيخو صوار سأله عما يحتاج إليه[2]

[1]- جارية بناجي ، المرجع السابق ، ص 58.
[2]- نفسه ، ص 59.

وتقول الريميتي في أغنية لها :

ها هما جاو ها هما جاو الشاشرة لعابين البارود

أغار البارود ما فيك أحكام أيا نهودو لبني صاف الزين

من أتقابل و فوق الكراسا بن بلة خير من جينرال ديقول[1]

والأبيات التي كتبتها مزياني مداني لويزة في المجاهدين :

على المجاهدة الجزائرية :

في سبيل الجزائر أفدي روحي للحمى

أسلك كل المخاطر للجهاد و الدماء

و في سبيل الجزائر و هبت نفس فدى

حربنا حرب المفاخر نتسابق للردى

وإلى المجاهد كتبت :

سعيد يا بطل أنت المجاهد و الأمل

بك النفوس تفرح و بنشر حلك الجبل

أنت الشجاع المنتصر أنت الفدائي الباسل

تخطو و تسرع في الخطى تجد إلى العمل[2]

وتذكر أنها كتبت قصيدة بعنوان الشبان الجزائر و شبابها في 15 ديسمبر 1957

أبناء الجزائر هو الآباء و بناتها هن الحماة

فيد الفتى و يد الفتاة تتعاونان على القتال

و إذاالأم بكـــــــت و في الوحيد تكلت

و إذا البنت صعقت و أبتاه.... إلى الجبال

فارحم اللهم أشبالا و أرع يا رب أطفالا

و شيوخـــاثكالى ضحوا من أجل النضال[3]

وتقول المغنية شقرون فاطمة :

[1]- عبد القادر شارف،صوت المرأة الجزائرية في ضوء الأغنية الشعبية،أثناء الثورة التحريرية،جامعة حسيبة بن بوعلي،ص 107.
[2]- لويزة مزياني مداني ، المصدر السابق ، ص 28.
[3]- نفسه ، ص 78

لبسوني جلابة و سروال طويل و نمشي معاكم أصحاب الليل

و الـــــــديا لبسوني جوندية و ليامت أنا البحر عليا

وتقول مغنية أخرى :

ما نلبس لمقايس وندي جندي من الأوراس

وهناك من كانت ترفض الزواج حتى تنال الجزائر استقلالها و تتزوج أحد الثوار

أيما ما نتزوجش ومنحنيش أيديا

حتى تستقل الجزائر وندى واحد من الثوار[1]

وكذلك تتحدث المرأة عن شجاعتها و إصرارها على النضال فتقول:

العوين نفوتو تحت السلوكا لو كان ايديرو حيوط السيما[2]

حتى المرأة المغربية لم تبقي مكتوفة الأيدي تتفرج على الأحداث التي كانت في وسطها بل شاركت في مقاومة ضد المستعمر سواء بطرق مباشرة مثل خروجها إلى ساحة القتال بجانب الرجل أو بطرق غير مباشرة كمساهمة في رفع معنويات الرجل المقاوم .

وقد أكدت الأشعار الشفوية على تلك و التي كانت مصدر حماس للمقاومين و ينبوع إلهامهم لإبراز المزيد من عدم الخضوع، و من بين شاعرات المقاومة الشاعرة تاوكرات[3] ، ولدت عمياء ولم تتزوج، وكان رجال مقاومة يخافون من أشعارها و في هذا السياق يقول فرانسوا ريني الذي جمع نصوصها الشعرية "...كانت عجوزة هرمة مشرفة على الموت أحيت بأشعارها الحاسمة والشجاعة في نفوس رجال المقاومة، لذلك شكلت العدو الرئيسي لقوات الاحتلال.." وتقول تاوكرات:

أتى النصارى و شربوا من العيون غير خائنين

ربطو خيولهم و ضربوا الأوتاد

وقالوا لكم سنتجاوز للخيام

[1]- عبد القادر شارف ، المرجع السابق ، ص 109.

[2]- نفسه ، ص 106.

[3]- قاسم الحادك ،المقاومة النسائية في المغرب من خلال الأشعار الشفوية ، **قضايا تاريخية** ، ع 8 ، كلية الأداب و العلوم الإنسانية الجديدة، المملكة المغربية ، ص 11

فكانت أشعارها التي تنشدها [1]، و كانت تنطوي على الكثير من المعلومات التي من شأنها أن تضيء العتمة التي مازالت تلقى بضلالها على جوانب كثيرة م تاريخ المقاومة المسلحة.

واستمرت شاعرات المقاومة في تشجيع المقاومين و حثهم على القتال وقالت إحداهن:

أضربوا أيها الشباب

تقدموا إلى الأمام

لأن من مات في الجهاد سيتبرأ

مقعده في الجنة و أترك العز لأهله[2]

ووصفت الشاعرة من الأطلس الصغير بسالة وشجاعة أحد المحاربين الأمازيغ بأسلوب بلاغي وخيال شعري قالت:

إحجايتك أو ما جايتك مليلي منك

أسألك وضحلي كيف

دايدركو ركاز اياد يمراوبغرس

استطاع الرجل اسقاط عشرة أعداء

ديكون يسكدوء يسموسلهينت

و ذبح أربعة و جرح خمسة[3]

في مارس 1917 انطلقت حملة عسكرية فرنسية من تازنيت، مدعومة بعملائها في اتجاه جبال الأطلس الصغير الغربي موطن قبائل آيت باعمران ، ووقعت مواجهة بين الطرفين في منطقة تيزي وكانت معركة ضاربة أجبرت الفرنسيين على الانسحاب و التراجع إلى تازنيت وصفت الشاعرة من هذه المنطقة الانسحاب الفرنسي و إعتبرته نصرا جديدا لهم.

أتين تيزي أباب تياراترسء و كان

معركة تيزي يا أبي كتبت و حفظت

غليكغن لجديد ورتا عيكين عافوس

في ورق جديد لم تمس الايدي

---

[1]- ياسين أوشن، الشاعرة العمياء، تاوكرات .... ملهمة المقاومين و مرعبة المستعمرين، هسيبريس ،2022/03/05،سا 20:12 https://www.presshes.com

[2]- قاسم الحادك ، المرجع السابق ، ص 11.

[3]- محمد أرجدال ، المقومة النسائية من خلال الشعر الأمازيغي،ليوم 2022/02/15، سا 19:00، www.alhiouar.org

عيدو راد كيس عومرمي برانك أسعير

تقهقر فيها النصارى بلا شجاعة[1].

فكانت هذه الأشعار الشفوية مادة أولية خاصة صادرة عن صدق ومعبرة بكل موضوعية وواقعية تغنت بها الجماعات القبلية.

2- وصف معاناة المجاهدين وحال الوطن:

أ- الجزائر :

فقد شكت المرأة الظلم والبطش الذي سلطه العدو على موطنها ومجاهديه ومن نماذج ذلك :

العين تبكي و القلوب مجروح دمنا يجري و داير ساقية

وعندما طبقت فرنسا سياسية الأرض المحروقة ذكرت الشاعرة:

أبويا كاع الجبال تعرات الجيش محرر و ين راه يبات[2]

وغنت على الشهداء الدين ضحوا بدمائهم :

الله يرحم الشهدا على دمهم لتحت الغابة

وهذه قصيدة لخديجة لصفر خيار (دانية) قد أهدتها لصديقتها في الثورة والكفاح خيرة بن العربي (هجيرة) وذلك بمناسبة مرور سنة على اعتقالها من طرف القوات الفرنسية فكتبت هذه الأبيات في سجن بفرنسا في جوان 1958 تقول فيها :

أختاه أستعدي حي الموقف في السماء

و رتلي لحن الذكر للشهداء

و استعيدي الوقت بخشوع و ولاء

ليت الأرواح فيها النداء

رسول الذكر أقلع ساعة الفجر

يطوي المسافات يسرا بلا عسر

منجز الوعد حافظ الذكر

مخلص لنا أمد الدهر

[1]- حوسجبور ، المرجع السابق ، ص 01.

[2]- مواز نصيرة ، دور المرأة في المقاومة الشعبية في الجزائر ، (1830-1900) ، خديجة دوبالي، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة ابن خلدون تيارت ، 2019 ، ص 34.

يزورنا كل عام في المساء

سليه بلهف عن الراحلين

و يوحي له بالشوق و الحنين

و إستفسريه أختي برفق و لين

عله يجود بخبر يقين

يشفي القلوب و يروي الضمأ

رسول الذكرى برزت كالهلال

علينا و على الأرواح في الجبال

حدثنا فنحن ترعاك المقال

وأذكر لنا ما جرى بعد الزوال

حيث استشهدواو لبوا السماء

أختاه

داعى الأسى لله إخشعي

وسلميه الهموم و لا تجزعي

وأذكري العهد فمن الأنفع

أن تخلصي فيه و لا تجزعي

فالأمر يا أختي من حكم القضاء

للوفاء و الصدق تزين و حلينا

ونور الإيمان يسطع في قلبنا

للجهاد ثرنا للكفاح إستجبنا

للجزائر أخلصنا و للشعب وفينا

وله سوف تدوم سوف ندوم حتى ألفينا

دون نبأ لديك جديد

عمرك في الدهر عمر مديد

تصحب فيه الذكرى و لا تزيد

أنت في الصدق مثال الوفاء[1]

وكتبت أخرى عن الشهداء :

يا المجاهدين فالجنة و نا بكيت و عميت عينيا

الشهداء الي ماتو عليها و راهم في جنة الرضوان[2]

ب -تونس :

سنة 1912 أعدمت السلطات الاستعمارية المنوبي الحضراوي، إثر مشاركته في الاحتجاجات الشعبية في 07 نوفمبر 1911 في ما يعرف بأحداث الزلاج،فنجد الأم تبكي أمها وتصف اشتياقهالإبنها وذلك في قصيدة الجرجار والتي مازالت تردد إلى اليوم رغم مرور سنوات عديدة على تداولها و تقول أبيات القصيدة :

برى و ايجا ماترد أخبار على الجرجار

يا عالم الأسرار صبري لله لا إله إلى الله

يا جماعة شوفو ما صار

القطاري معاه الجرجار

حصرنا الجلاز

كل واحد في قبرو جاز

عييت نمثل في وشامك ياه

حطو الرمية فيك على الكرومة و العنقة

يا صافي يا حنين احنا شفناك و احنا صحنا

اللي غدرنا فيك ولد الحمدي

واللي جرحنا فيك يجرح قلبو

يا مه ضربوني و الضربة جاتني على القصة

اه يا حليلي يامه، خلوني نبكي بالغصة

آه ..لا اله الا الله

حليلي يا يمه قداش نقاسي

[1]- أنيسة بركات درار ، المصدر السابق ، ص 54.
[2]- عبد القادر شريف ، المرجع السابق ، ص 109.

يا مه ضربوني و الضربة جاتني على ساقي

حليلي يا مه دمي راح سواقي .[1]

ج- المغرب :

حملت الأشعار في طياتها معاناة الشعب المغربي مع المستعمر، بإضافة إلى وصفهم الواقع المر إبان فقرة الاحتلال، وفي ظل الأوضاع المزرية التي كانت تعاني منها كل طبقات المجتمع وفئات من أطفال وشيوخ و نساء.

طالبت شاعرة أخرى من ابن حيدة أن يعود ليتفقد مكان المعركة ليرى رأس أبيه معلقا بالحبل وجثة مقاتلين فرائسها للوحوش :

يويس نحايدا وريد تويت دايتماك

بن حيدة عد لتسترجع اخوتك

اكايو نباباكيز يكرءاغو كان لان

رأس أبيك م ازال معلقا بالجبل

ءايشابو منحد لي جود ورء يشين لما بين

أكل القنفذ الذي لم يأكل قط الجثة[2]

وتقول الشاعرة هرة حسين نايت بهكوني رثاء زوجها الذي استشهد في معركة بوكافر الشهيرة:

أه ... يا قمة بوكافر أكثرت من اليتامى

في مغارتك استشهد رفيق حياتي

آه .. لن أنسى فاجعة استشهاده

حين بلغني الخبر من طرف المقاومين

أقسم لن يحل عطاوي مكانه في قلبي

صغيرا كان أم كبيرا و سيما كان أم قبيحا[3]

[1]- جمهورية في مثل هذا اليوم من سنة 1912 إعدام المنوبي ، أخبار وطنية www.jemhouria.com.

[2]- محمد أرجدال ، المرجع السابق ، ص 01.

[3]- قاسم الحادك ، مرجع سابق ، ص 13.

حيث عبرت الشاعرة من معاناتها بعد أن فقدت زوجها فكانت المرأة تتفاعل بعواطفها و أحساسيها واستيائها من الخسائر الجسيمة والبشرية والمادية والأثر النفسي الذي تركه العدو المستعمر في نفوسهم.

وتقول شاعرة أخرى :

جعلتني المصائب أغني

قلبي منفوخ مثل الرحي

جراحه أبت أن تندمل

جراح بوكافر أدمرت قلبي

كل من يتذكر بوكافر إلا و تدمع عيناه

أحداث بوكافر جرحت قلبي

كلما ذكرتها إلا و ذرفت عيناي

أنهار من الدموع[1]

وقبيل احتلال منطقة الأطلس الصغير 1934 وقع تحالف بين الاستعمارين الفرنسي والإسباني للقضاء على المقاومين، فجهز الفرنسيون جيشا أخر بقيادة الجنرال كاترو هجمت هجوما عاما على الأطلس الصغير المتوسط، وفي نفس الوقت قام الاسبان باحتلال مدينة أفني و ضواحيها معاهدة 1859م قد منحت هذه الأقاليم لإسبانيا و وقعت معاهدة لخصاص سنة 1934 ليحدد فيها المستعمرين حدود كل منهما بالمنطقة و وصفت الشاعرة الحدث بالقول :

ألونيندرغ الغرب ايد اشطاح أي سوس

أنيخ أينضا لابن دايت لحنا موسات

آهان ايفني تلا كيس ياتموشا كرش

أهان ايسي أكادير ايفرا

أران مدن ادا ترزافنايغ ايلا نيكاح[2]**.**

[1]- قاسم الحادك، المرجع السابق، ص 13.

[2]- محمد أرجدال، ص 01.

والمعنى الرمزي :

لقد أحكم جيش الاحتلال سيطرته على مناطق شمال المغرب فامتدت عواقب هذه السيطرة إلى مناطق الجنوب ، حيث تستعد كل الأطراف للحرب فالمسؤول الفرنسي في مدينة أكادير قد أرسل الجواسيس لينسقوا مع نظيره الاسباني في مدينة سيدي افني ليتعاونوا على احتلال الجنوب الذي يستعد سكانه لبدء معارك التحرير.[1]

ومن خلال هذه الأشعار التي جاءت على لسان العديد من شاعراتالمقاومة أكدت على أن المرأة المغربية سواء في الشمال أو الجنوب قد شكلت أداء هامة في إبراز أحداث المقاومة في مواجهة الاحتلال وجاء هذا في تأجيج مشاعر الرجل المقاوم وحثهم على الصمود واعتزازهم ببطولات المجاهدين و وصف معاركهم بالإضافة إلى تحسرهم على الوطن.

مثلما كتبت المرأة بعض القصائد في بطولات المجاهدين والمناضلين تحدثت في هجاء الخونة و السخرية من العدو .

هكذا نبغي الزعما يديرو قاع سلك الحدادة جابوه

شهد يامول الكار شهد و الزعما هودوا يحرقوك

يا الحركي يالغارق فالجبال هما فالجنة و انت فالنار[2]

وأغنية أخرى تقول فيها :

الغوثي كان حركي

نهارك يالغوثي يشيب

مالك يالوهراني خليت الغوثي يبيع الكاف

وكتبت المرأة الأمازيغية كذلك عن الخونة فنجدها تقول :

وين يلان نخابيث من كان خائنا

نشا لله القدرسين يغلي إن شاء الله لا وزن له

شغانت أولاد لخالاث تتذكر حتى النساء

لباطل أيخدم إضلي ما فعله من منكر

ما يموث يغبا يسمس إذا مات إختفى بإسمه

[1]- محمّد أرجدال، المرجع السابق، ص 01.
[2]- عبد القادر شارف ، المرجع السابق، ص 106

ماير لقدر أورثيسي اذ مات اختفى اسمه

مايدر لقدر أورثيسعياذ عاش لا قدر له[1]

وكذلك كتبت في هذا الصدد :

لبعض يرند لسلاح البعض خان بالسلاح

يجعل آذ يرفع ظن أنه سيفوز

ايروح بدا ذيغول فراح يصطحب ديغول

ذدين ونيف أيزنزن باعو دينهم و شرفهم

ذدلايقفلن بالذل رضوا

اتخزن مياشو هادا فالتحزنوا يا شهداء[2]

وفي إطار سخرية بالعدو تقول :

روح تروح ياروحي بركاك

هذي بلادنا مشي بلادك

جابتك الحملة و داك الواد

يا فرنسا معندك بلاد

ديقول ماشي نتاع همة

نيفوا طويل تاع شمة

الحركي مالك مالك

جلابة الحركي أحلاس لحمارنا[3]

سجلت المرأة في المغرب حضورها في تاريخ مقاومة المستعمر و عمدت إلى ذم المتخاذلين من رجال المقاومة و في هذا الصدد تقول إحدى الشاعرات :

إني رأيت أولئك الذين يستبدلون البرانس

و ضعوا أحزمت الحرب و حملوا حبال العادية

و إني رأيت البندقية قد عادت إلى المزود مثل المجوهرات

رأيت هؤلاء المتخاذلين يلبسوا مثل النساء

[1]- جارية بناجي، المرجع السابق ، ص 61.
[2]- نفسه، ص 60.
[3]- عبد القادر شارف ، المرجع السابق ،، ص 108.

يا أيها النبي لقد تسامحت مع الذين لا ملة لهم[1]

فهذه الأبيات تدل على أن الشاعرة مستاءة من الذين قبلوا الاستسلام وانضموا إلى جيش العدو ضد بلدهم ووصفهم بالنساء أي الضعف و الخوف ، فرجال المقاومة كانوا يلبسون البرانس في الجبالوهذا إشارة على قوتهم وصمودهم، لكن بعد نزولهم إلى الجبل أصبحوا شيوخا للاستعماروخاضعين له.

ودعت شاعرة أخرى في نفس الموضوع اللعنة على المقاومين المنسحبين الذين لم يستطيعوا المحاربة و الصمود تقول:

صاحبتك اللعنة أيها الهارب

هل أشتري لك الشجاعة

مسكين ،استولى عليه الفزع فنجا بنفسه تاركا سلاحه[2].

ومن خلال هذا الشعر الذي عمدت فيه الشاعرة إلى السخرية و نعت المنسحبين من المقاومة بالضعفاء والجبناء لأنهم أعلنوا سلطتهم وولائهم للاستعمار خوفا منه ومن سياسته .

[1]- قاسم الحادك ، المرجع السابق ، ص 01.
[2]- ،قاسم الحادك ،المرجع السابق ، ص 01

الـفصـل الـثالـث: المرأة و العمل الـسياسـي

المبحث الأول: المرأة ضمن اهتمامات نشاط الحركة الوطنية

المبحث الثاني: الجمعيات النسوية المغاربية

المبحث الثالث: رائدات الإصلاح في المغرب العربي

تمهيد :

من المؤكد أن أية حركة إصلاحية لتغيير المجتمع نحو الأفضل لابد أن تمر بإشراك المرأة في هذا التغيير باعتبارها نصف المجتمع ، فإذا صلحت المرأة صلح المجتمع كله وإذا فسدت هي فسد المجتمع كله لما تكتسبه من أهمية في إعداد الأجيال، وغرس وتمكين المفاهيم القيمة في نفوس الأجيال الصاعدة و قد قيل:" و راء كل رجل عظيم امرأة" ، "المرأة مدرسة أولى إذا أعددتها أعددت جيلا طيب الأعراق كما قال الشاعر:"حافظ إبراهيم رحمه الله.

ولذلك فلا غرابة أن نجد المرأة قد شغلت الحيز الكبير من اهتمامات رجال الفكر والثقافة والأدب وعلماء التربية ، وحتى رجال الإصلاح منذ بداية النهضة.

وبفضل هذه المجهودات من طرف الحركة الوطنية التي سنتطرق إليها في هذا الفصل نهضت المرأة بجمعيات سياسة تحت إشراف نسوة ظل اسمهم راسخا في التاريخ المغاربي.

المبحث الأول: المرأة ضمن اهتمامات الحركة الوطنية المغاربية

الجزائر:

نتيجة للدور الذي تلعبه المرأة في الأسرة و المجتمع فقد حظيت باهتمام كبير من طرف النخبة الجزائرية المفرنسة والمعربة على حد سواء ومن أوائل الشخصيات التي تحدثت عن المرأة وأهمية تعليمها هو محمد بن المصطفى بن خوجة[1] في كتابه الاكتراث في حقوق الإناث حيث ذكر أن تعليم المرأة فريضة وأن الرجل في حال لم يعلمها أو لم يسمح لها بالتعليم فهو يعصي الله بذلك[2]،لأنه رأى العديد من مظاهر الاستبداد بحقوق النساء حيث كانت تهضم حقوقهم باسم الأعراف والتقاليد من جهة و بدعم من السياسة الفرنسية من جهة أخرى، وكل ذلك كان مخالف للشريعة الإسلامية، و اهتم هذا المصلح كذلك بشؤون الأسرة وعالج الحياة الزوجية بين المرأة والرجل واهتم أيضا بقضية السفور و الحجاب و عالج الموضوع بحكمة[3].

و من بين رواد النخبة المفرنسة نجد إسماعيل حامت[4] الذي نصب نفسه سنة 1906 من مناضلي الاتجاه النسوي وألف كتاب مسلمات شمال إفريقيا سنة 1913، كما أنه ندد باستغلال المرأة في الأعمال الشاقة[5]، و من المصلحين الذين أعطوا حيزا كبيرا من اهتماماتهم بالمرأة لإصلاح قضايا المجتمع الشيخ مولود بن موهوب[6]، فحمل الرجل المسؤولية، الذي ظل وقتا طويلا من الزمن ينظر للمرأة نظرة ناقصة، ولا يعير لها أية اهتمام ولا يعتبر زوجته شريكة له في القضية وكان يحتقرها و لا ينظر إليها بنظرة التكامل بالرغم من أن الإسلام أوجب عليه إرضائها و التكفل بها ماديا و معنويا، و لها حقوق عليه كما لها واجبات إليه.[7]

---

[1]- محمد ابن مصطفى خوجة من مواليد مدينة الجزائر الملقب بالمضربة و المشهور بالشيخ الكمال من عائلة معروفة و تعلم القرآن، كان إمام بالجامع ثم أصبح موظفا في الإدارة الفرنسية سنة 1886 ثم محرر في جريدة المبشر (ينظر علي تابليت أعمال محمد بن مصطفى بن خوجة (1283-1939هـ/1965-1915م) منشورات خمسينية ، جامعة الجزائر ، 2012 ، ص 09.)

[2]- محمد ابن مصطفى خوجة، الاكتراث في حقوق الإناث ، مطبعة بونطانة شركائه في الجزائر 1895 ، ص 27.

[3]- أحمد مريوش ، دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر،- ج1 ، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر و التوزيع الجزائر، 2013 ، ص 218.

[4]- إسماعيل حامت: من مواليد الجزائر العاصمة 4 أوت 1857 ، و بعد إتمام دراسته الابتدائية و الثانوية في الجزائر، أدى فترة قصيرة في المدرسة العسكرية Saint-Syrبباريس و تخرج منها برتبة Officier Interprète و لهعدة كتابات ، كتاب نور الألباب ، يهود شمال إفريقيا (ينظر :علي تابليت أعمال المترجم ، إسماعيل حامت 1857-1933 ، يوميين دراسيين حول الترجمة ص33.)

[5]- مولود قرين "من مظاهر الإصلاح الديني و التربوي و الاجتماعي في الجزائر من خلال" (جريدة الفاروق 1918-1915) (1920-1921) مجلة المعيار ،ع 45 ، المج 23 ، 2019 ،ص 607.

[6]- المولود بن الموهوب: هو محمد المولود بن محمد السعيد بن الشيخ المدني بن العربي بن المسعود بن عبد الوهاب و لد بقسنطينة سنة 1869 و بتوفي سنة 1930 أحد خريجي المدراس الفرانكفونية الإسلامية و زاول نشاطه المهني فيها و هو مفتي قسنطينة (نظر رشيد سفيان، الحركة الإسلامية في الجزائر بداية القرن 20، المولود ابن الموهوب نموذجا ، مجلة المعارف البحوث و الدراسات التاريخية، ع 20 ،ص ص 366 ، 368.)

[7]- أحمد مريوش ، المرجع السابق ، ص 220

و محاربة الجهل والأمية بالنسبة للمرأة و الرجل على حد سواء و ما كان يميزه في طريقة معالجته لهذه المسائل والتعليم هو دعوته إلى التغيير والإصلاح دون عنف كما نص عليه القرآن الكريم والسنة النبوية، واتضحت طريقته في محاضراته مثل محاضرته التي حملت عنوان "الجزائريون والحضارة عام 1909 " و التي استعمل فيها أسلوبا للاستشهاد و للاقتباس من القرآن الكريم و السنة النبوية مثل توظيفه لحديث الرسول صلى الله عليه و سلم :"طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة" وفيه حث على تعليم المرأة والرجل على حد سواء.[1]

و قد برز اهتمام عمر بن قدورة[2]، في المقال الذي نشره في جريدة الفاروق تحت عنوان: " بجهل المرأة المسلمة نال الدين من كوارث البدع ما نال" ، واعتبر المرأة محورا أساسيا في ترقية المجتمع نحو الأفضل و كتب في جريدة الفاروق فيقول :"... لو قيض الله المسلمين أن يدرسوا حقائق الأسباب التي منعتهم من النهوض إلى تنمية حياتهم و حفظ حيزهم القومي أدوات الإضمحلال لعثروا بجهل المرأة ..... بمعنى أن سبب التخلف الذي كانت تعيشه الأمة الإسلامية بسبب احتقارهم للمرأة و تجهيلها و حث هذا المصلح على تعليم المرأة إلى جانب الرجل لأن في جهلها خسارة كبيرة للمجتمع الجزائري وانعكاس خطير على العقيدة الإسلامية و مساس بالقومية.[3]
بالقومية.[3]

و بدأ موضوع المرأة يدون ضمن مطالب الحركة الوطنية في العرائض والمطالب الوطنية ومن أمثلة ذلك الأمير خالد[4]، حيث أدرج قضية المرأة في مطالبه الإصلاحية، وكان الأمير يراهن دوما على العلم لكسب المستقبل، و نشر في جريدة الإقدام العديد من المقالات منها العلم والتعلم قال فيه:"... من البديهي أن العلم هو أساس كل فضيلة وهو الوسيلة الوحيد لإنقاذ الأمم من ظلمات الجهل إلى النور ... فلا أمل بلا علم ولا عمل بلا معارف..."، واعتبر أن المرأة تمثل المحور الرئيسي في التربية والتعليم و التكوين الأسري و أن تعليمها له أهمية قصوى في نجاح المجتمع

[1]- رشيد حفيان ، المرجع السابق ، ص 373.

[2]- عمر بن قدور من مواليد 1886 في الجزائر، انتقل إلى تونس و مصر لمواصلة تعليمه ما أهله ليكون من رواد الصحافة العربية الوطنية في الجزائر، عمل في جريدة الحاضرة بتونس و في جريدة الحاضرة اسطنبول ، جريدة الفاروق التي نشر فيها عن المرأة ينظر: سامية عبدلي ، مريم بوزيان ، عمر بن قدورة و القضايا المغاربية من خلال كتاباته الصحفية (1906-1927) ، محمد يعيش، مذكرة ماستر في التاريخ جامعة محمد بوضياف ، المسيلة ، 2017 ، ص 07.)

[3]- مولود قرين ، المرجع السابق ، ص 608.

[4]- الأمير خالد: هو خالد بن الهاشمي بن الحاج عبد القادر، و لد بدمشق في 20 فيفري 1875 و تلقى علومه الأولى بدمشق ، ثم انتقل إلى الجزائر و تابع دراسته ،في 1885 التحق بثانوية لويس الكبير ،دخل إلى المدرسة الحربية و مستواه الدراسي البكالوريا علوم و أصبح بعدها جنديا سان سيريا من الدرجة الثانية صف الغرباء الأهالي ولقب بأبو الحركة الوطنية و أسس نجم شمال إفريقيا و ناضل ضد المستعمر الفرنسي ينظر :خالد هاشمي ابن عبد القادر الجزائري ضابط جزائري ،12/02/2022، سا 20:30 .www.areq.com

و أشارت جريدة الإقدام إلى ذلك في قوله :"... فسدت التربية البيئية بفساد تربية المرأة ، فإن جل نسائنا جاهلات لم يدركنا قيمة التربية ... حيث ينشئن أولادهن نشأة صالحة يتهيئون بها للتربية المدرسية فعبثا محاولة إصلاح التربية ما لم تكن مبنية على ذلك الأساس المتين... فإن تعليم المرأة و إعداد الأم لتلك التربية العالية و قد صدقت العبارة من قالت الأم أمة..."[1] .

و نذكر من النخبة التي تطرقت لموضوع المرأة في مطالبها في الحركة الوطنية الدكتور فرحات عباس[2]، حيث طالب بتعليمها و تخصيص أقسام لتعليم التلميذات المسلمات لأن تعلم المرأة شيء أساسي، وكان ينبغي أن تكون البداية بها فتأثيرها في مراعاة قواعد حفظ الصحة و تربية الأولاد أكبر، و دورها الاجتماعي أهم و عليه ينبغي توفير المدارس لتعليم و التثقيف[3].

ومن خلال المشروع الإصلاحي للعلامة عبد الحميد ابن باديس[4] في إطار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[5]حيث اتخذ المصلحون من القرآن و السنة الصحيحة منطلقا لدعوتهم الإصلاحية التي شملت في إصلاحها إخراج المرأة من قبو الجهل و التخلف[6]، و ذلك من خلال ما كانت تنشره الصحف الباديسية، وشرعت الجمعية في تأسيس المدارس و تشييد المساجد و إصدار الصحف ونشر الوعي لدى الجزائريين وكانت قضية المرأة من أهم القضايا التي طرحت على بساط البحث في نوادي العلماء وحلقات دروسهم، ورغم أنهم لم يصلوا إلى مساواة هذا الرجل فإنهم دعوا إلى تعليمها[7].

ففتح مدرسة في قسنطينة وتلمسان عام 1837 وعندما أنهى التلاميذ تعلمهم بالمدرسة الابتدائية وجه البنين إلى تونس لمواصلة تعليمهم، و بقيت البنات عاطلات فتأثرنا لتوقف

---

[1]- أحمد المريوش ، المرجع السابق ص 222.

[2]- فرحات عباس: زعيم من أبرز زعماء الحركة الوطنية اشتغل صيدليا ثم زعيما في الحركة الوطنية دافع عن الوطن و عن الدين و الهوية من خلال نشاطاته السياسية رغم ما واجهه من صعوبات (ينظر فرحات عباس الشاب الجزائر، تر أحمد منور، تق ، أبو قاسم سعد الله ، الجزائر، 2007 ، ص 09)

[3]- نفسه ، ص 137.

[4]- عبد الحميد ابن باديس: ولد 4 ديسمبر 1889 بقسنطينة ينتسب إلى أسرة كبيرة و ذات جاه تمتد جذورها إلى قبيلة صنهاجة البربرية تمدرس على يد الشيخ محمد المداني فأعجب بذكائه مما جعله يقدم للإمامة المصلين في صلاة التراويح لثلاثة سنوات كاملة و انتهى من تعليمه و هو في الثالث عشر من عمره، علم الناس و ألقى عليهم الدروس لكنه واجه عراقيل بسبب السلطة الاستعمارية لعلمها بأن أفكاره معادية للاستعمار (ينظر، أسيا تميم ، المرجع السابق ، ص 60)

[5]- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: هي جمعية إسلامية جزائرية أسسها مجموعة من العلماء الجزائريين خلال النصف الأول من القرن العشرين في 5 ماي 1931 ، سطرت أهم أهدافها بالنهوض بالشعب الجزائري و المحافظة على هويته (وفاء فرج ، المرجع السابق ، ص 33.)

[6]- نصيرة هنون،"المشروع الإسلامي عند عبد الحميد ابن باديس" ،**مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية**، ع 50 ، الجزائر، 2008 ص 12/11 ، ص 8.

[7]- فتيحة بن حميدة ،"تعليم المرأة الجزائرية أثناء الفترة الاستعمارية عند الشيخ بن باديس نموذجا" ، **المجلة المغاربية للدراسات التاريخية و الاجتماعية**، مج 09 ، ع 3 ، ديسمبر 2018 ، ص 16.

دراستهن فقام عبد الحميد ابن باديس بمراسلة مديرة مدرسة الدوحة للأدب في دمشق الخاصة بتعليم البنات، ولحسن الحظ كانت المديرة جزائرية الأصل حفيدة الأمير عبد القادر، فأجابته بقبول بعثة من البنات لمواصلة تعليمهم فقام بتكليف مدير مدرسة بأن ينتخب عشرة بنات لتكوين البعثة و يعلم أوليائهن بذلك و إعدادهن للسفر إلى دمشق خلال العام الدراسي 1939-1940 ، و كان من المفروض أن تسافر البنات في شهر أكتوبر 1939 و لكن اندلاع الحرب العالمية الثانية في شهر سبتمبر عطلهن ثم توفي عبد الحميد ابن باديس في 16 أفريل 1940 فتعطل المشروع تماما، و رغم هذا إلا أن جهود الشيخ بن باديس أثمرت أيما إثمار لأنه نجح في عملية ترقية المرأة الجزائرية والنهوض بها وفتح لها الطريق لتنشط[1].

وقد طرح موضوع المرأة في مواثيق الثورة التحريرية حيث نجد ذلك في بيان أول نوفمبر 1954 والذي تم الإشارة فيه إلى الدور الذي برزت فيه المرأة من خلال كفاحها و نضالها في إيواء المجاهدين ومساندتهم. و كذلك تطرق مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 لموضوع المرأة و دورها في الثورة التحريرية ، وجاء الحديث عن الحركة النسائية حيث يذكر:"... توجد في الحركة النسائية إمكانيات واسعة تزداد و تكثر باطراد ..."لم يتحدث مؤتمر الصومام عن المرأة في حد ذاتها من حيث الحقوق والواجبات بل تحدث عنها كوسيلة لتحقيق الأهداف والانتصارات[2].

2- تونس:

احتلت المرأة في تونس حيزا كبيرا من اهتمام المثقفين ورواد الإصلاح في البلاد التونسية فعند العقد السادس من القرن السادس عشر أشار أحمد بن أبي ضياف[3] إلى ضرورة تعليم المرأة تعليما دينيا صحيحا، و قد تمسكوا كلهم بضرورة تعليم المرأة حتى تكون سندا لزوجها و عائلتها.[4]

و مع تطور الوضع السياسي في تونس و تبلور الأحداث ، ظهرت فكرة مشاركة المرأة التونسية في السياسة من طرف بعض المتأثرين بالثقافة الشرقية المصرية منها و اللبنانية في قضية

---

[1]- يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص 28-30.

[2]- ليلى تيته، "دور المرأة الجزائرية في النضال التحرري من خلال مواثيق الثورة 11954-1962" ،**مجلة منتدى الأساتذة**،ع13 ،الجزائر2013 ، ص ص44-45.

[3]- أحمد بن أبي ضياف ، ولد سنة 1802 و توفي سنة 1874 يعتبر مؤرخا و سياسيا ، و أحد الكتاب الذين نظروا للاصلاح السياسي و له عدة رسائل منها رسالته في المرأة ، الموسوعة التونسية ، أحمد بن أبي ضياف، اليوم 03/01/ 2022، سا 21:00 ، www.maousoua.tn ، ص 01

[4]- محمد الطاهر بن عاشور، أليس الصبح بقريب، دار السلام ، مصر، 2006 ، ص 52 .

تحرير المرأة و من بين هؤلاء المثقفين نذكر منهم: حسن حسني، عبد الوهاب ، عبد العزيز الثعالبي و هادي عبيدي ، و الطاهر حداد[1].

و يعتبر هذا الأخير صاحب الأفكار الحديثة و مؤسس طريق التقدم أمام النساء و المجتمع و أسست الأرضية لتغيير أوضاع المرأة و للقيام بالإصلاحات التحريرية مدعمة بإصرار هؤلاء المثقفين على الاعتراف بالحركة النسائية و التي تهدف إلى ضمان الاندماج الاجتماعي للمرأة و فهم قواعد الدين الإسلامي و المساهمة في جمع الأموال من الأعمال الخيرية من أجل مساعدة مقاومي الاحتلال.

لم تعد فكرة النهوض بالمرأة في المجتمع التونسي مجرد هتافات و أفكار مجموعة مثقفين بل أصبحت هدف السعي ورائه واجب و تحقيقه أكيد، إذ نظم نادي "تراكي" الترقية عام 1924 الذي يشرف عليه نشطاء الحركة الشيوعية التونسية ندوة حول: "مع أو ضد الحركة النسوية في أوروبا و البلدان الشرقية"[2] ، و الهادي لعبيدي كتب حول التعليم النسائي و المدارس الأجنبية الجمعيات النسائية و حاجتنا إليها سنة 1928، تعليم المرأة و الحجاب، مستقبل المرأة عندنا، أما محمد الجعايبي فكان يكتب مقالاته الاجتماعية حول التعليم النسائي، المرأة التونسية والتحرير وقضية التعليم النسائي، و كتب مقالة أخرى تحت عنوان: لماذا نطلب للمرأة التونسية ثقافة عربية،، و مقال أخر كيف يكون تعليم البنات[3].

وأشار الطاهر حداد سنة 1930 في كتابه امرأتنا في الشريعة و المجتمع إلى المجتمعات الشرقية كالهند، ومصر، وسوريا، و تركيا على تطوير أوضاع المرأة فأصبح للنساء دور في الحركات الوطنية و الاجتماعية، و دعا التونسيون إلى الإقتداء بهذه المحاولات الرائدة.[4]

و حاول عثمان الكعاك معالجة قضايا المرأة المختلفة من تعليم، و حقوق، وحجاب مما أثار ردود فعل كثيرة من طرف التونسيين بين مؤيد و معارض.[5]

ألقت في 24 رمضان 1355هـ الموافق لديسمبر 1936 جمعية قدماء الصادقية مسامرة بحضور مجموعة من المفكرين والمثقفين منهم محمد العنابي، الشيخ محمد المخطار رئيس مجلة

---

[1]- نجلاء زمني، كيف شاركت المرأة التونسية الرجل في النضال من أجل الاستقلال، يوم 2022/03/20 ،سا 18:00 ، www.menac.com ، ص 01

[2]- نفسه، ص 01

[3]- أبو طيبي محمد ، الفكر الاجتماعي في تونس في نصف الأول من القرن العشرين 1900-1950 ، عدة بوضرساية، مذكرة دكتوراه ، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية، جامعة الجزائر 2 ، ص 244.

[4]- الطاهر حداد ، المصدر السابق ، ص 47.

[5]- أبوطيبي محمد ، نفسه، ص 240

الصادقية فحواها المرأة ومختلف الجوانب المتعلقة بها، و الحقوق التي منحها إياها الإسلام الحنيف متطرقين إلى الوضع الراهن الذي أصبحت تعيشه المرأة التونسية.

و في نهاية المسامرة خرج بن محمود أن النهوض بالمرأة التونسية يتناسب مع ما جاء به الإسلام و ضرورة تربيتها تربية إسلامية و تعليمها اللغة[1] وحاول الشيخ المخطار بن محمد مناقشة تعليم المرأة من خلال محاضرة ألقاها في قاعة الخلدونية إذ أنه يرى أن تعليم المرأة يجعلها تقوم بدورها الاجتماعي والمدني والسياسي في المجتمع الحديث.[2]

نلاحظ مما سبق أن المرأة التونسية كانت محط اهتمام النخبة التونسية لإدراكهم أن النهوض بالأمة و النهوض بسياسة الوطن و الولوج إلى طريق التحرر لن يكون إلا بإشراك المرأة في الحدث السياسي.

و هذا ما أظهرته الفترة البورقيبية حيث عرفت ازدواجية في التعاطي مع قضية المرأة عموما و مع الحركات النسائية خصوصا بين ما يعلن من إنجازات تشريعية، و قانونية لصالح قضية المرأة و بين واقع يكرس سياسة ممنهجة لإقصاء الناشطات المعارضات.[3]

هذا لا يعني أن دخول المرأة المعترك السياسي كان مرحبا به على الإطلاق، فقد كانت فئة من المثقفين يعارضون هذا التوجه أمثال شيوخ الزيتونة و اكتفوا بتعليم المرأة حتى تبني جيلا مثقفا و تكون سندا لزوجها[4].

3- المغرب :

بعد انتهاء حرب الريف 1927 ،و كنتيجة للأوضاع التي فرضتها هذه الحرب كان لزاما على المغاربة التفكير في تغيير نهج الكفاح في المغرب ضد سلطان الحماية في المنطقتين الشمالية و الجنوبية، و لأجل ذلك ظهرت في البلاد نخبة مثقفة أدركت أنه حان الوقت لإطلاق العمل السياسي بسبب فشل العمل المسلح في تحقيق أهدافه كاملة، و منه كان انطلاق الحركة الوطنية في المغرب (1930 من صدور الظهير البربري إلى غاية 1953 ظهور المقاومة المسلحة) التي

[1]- أبو طيبي محمد ، المرجع السابق، ص245.
[2]- نفسه ، ص 240.
[3]- عائشة بن محمود ، تونسيات كتبن التاريخ بنضالهن، جوهرة تاريخ : 2022/01/20 ، سا 18:30 ، https://mjanhera.net ، ص 01
[4]- الموسوعة التونسية ، المرجع السابق ، ص 01

ظهرت في حركات و اتجاهات كان الهدف منها تأطير الحركة الوطنية في مسألة الدفاع عن الهوية المغربية في أبعادها الدينية و اللغوية و الاجتماعية.[1]

بدأ الاهتمام الفعلي و الملموس بقضايا المرأة من قبل عناصر و رجال الحركة الوطنية حيث جندت الأحزاب السياسية لتأطير المرأة و تكوينها علميا و ثقافيا و توعيتها سياسيا و توجيهها نحو المشاركة في قضايا البلاد الأولى، و بدأ هذا الاهتمام جليا على أعمدة مختلف الصحف الحزبية[2] فأحدث ذلك تطورا في تكوين المرأة بتنامي درجة الوعي الوطني لها.

عمل حزب الإصلاح الوطني[3] خلال نهاية الثلاثينيات و بداية الأربعينيات من نهاية القرن الماضي على إدماج المرأة في النضال الوطني و الاهتمام في تعليمها و تأطيرها فيما كان يسمى آنذاك بالمنطقة الخليفية (منطقة الاستعمار الإسباني)[4]،.

كما اهتم الحزب بتحسين حالة الأسرة و بما أنها لا تستقيم إلا بتكوين مرأة صالحة تم تأسيس مدارس للبنات و تنظيم هيئة خاصة بهن[5] وتهيئة المرأة المغربية للقيام بدورها الفعال باعتبارها الركيزة الأساسية للمجتمع المغربي.

و قد انتظم هذا في إطار خلايا جديدة من النساء أسهمن في توزيع المنشورات و حمل الرسائل الخطيرة و المشاركة في التظاهرات السياسية كما أضاف حزب الإصلاح[6] برئاسة علال الفاسيفي كتابه الحركات الاستقلالية بالمغرب العربي انه تم إنشاء فرع خاص بالمرأة في جامعة القرويين[7] بقسميها الديني و الأدبي ، كما كان يكتب مقالات و منشورات على شكل قصائد كثيرة حول المرأة.

---

[1]- فضيلة عوماري، الحركة الوطنية المغربية ، نشأتها و تطورها (1956/1930)، عبد الكريم بلبالي ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة أحمد دراية، أدرار، الجزائر،2019 ، ص 07.

[2]- ضمن أعمال الندوة المرأة المغربية في ملحمة الاستقلال و الوحدة ، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين و أعضاء جيش التحرير، الرباط ، 6-7-/03/ 2000م ، ص 121.

[3]- جميلة المصلى، الحركة النسائية في المغرب المعاصر ، المرجع السابق ، ص 73

[4]- علال الفاسي، الحركات الاستقلالية بالمغرب العربي ، دار الطابعة المغربية، تطوان المغرب ص 408.

[5]- حزب الإصلاح الوطني: بعد حل كتلة العمل الوطني ظل تواصل نشاط السري في جويلية 1937 برئاسة علال الفاسي و حظي بتأييد واسع من قبل فئات الشعب قام الحزب برفع مطالب الميثاق إلى الإقامة العامة و كانت مطالبه أكثر جرأة، ختم اعتقال أعضاء الحزب و نفي علال الفاسي في 25 أكتوبر 1937، (ينظر فاطمة الزهرة جوادي، علال الفاسي ودوره في العمل الوحدوي 1910-1975، المرجع السابق ، ص ص 20-21).

[6]- علال الفاسي ،المصدر السابق ، ص 73.

[7]- جامعة القرويين، هي ثاني أقدم جامعة تم انشاؤها في العالم بعد جامعة الزيتونة، بنيت الجامعة كمؤسسة تعليمية لجامع القرويين القرويين الذي قامت ببنائه السيدة فاطمة بنت محمد الفهري القيرواني نسبة لمدينة القيروان عام 245هـ/859 في مدينة فاس المغربية ينظر: نعيمة بنوكريم ، تجربة الحركة النسائية المغربية: المناصرة و الأبحاث و السياسات العامة في مجال حقوق الإنسان دراسة حالة المغرب – تقرير بحثي – معهد الاصفري للمجتمع المدني في الجامعة الأمريكية ، بيروت ، لبنان، ص 13.

حَكموا عَليهَا بالسُجُون و أمنعُوا حتى حبُوها حكمهُم تأبيداً

و أبـــَوا عليهَا أن تريد تحررا ً أُو تنفكَ عَن الزمَان القيُود

و ذكر معاناة المرأة خاصة أنها تضطهد بأعراف فاسدة سائدة باسم الشريعة و المتآمرة عليها تمنعها من كل تحرر خاصة في قضايا الزواج والطلاق، التعليم. فالمرأة المغربية المسلمة فقدت كثيرا من مؤهلاتها و خصائصها بفعل قرون من الإهمال و الضغط الاجتماعي.[1]

انخرطت المرأة في مكتب الحركة النسوية الحزبية مسجلة حضورها في التخطيط والتأسيس و التنفيذ، حيث كانت النساء يجتمعن في خلايا سرية نسوية بالمنازل أو المؤسسات التعليمية أيام العطل رغم الخطر الذي كان يحيط بها من طرف سلطات الحماية، وهذا لأجل توعية النساء اجتماعيا وسياسيا وتعبئتهن لتحرير الوطن.

كما انخرطت النساء في تنظيمات حزبية وقد اهتمت مكونات الحركة من أجل حقوق المرأة[2]، كالتعليم وتحقيق المساواة وتحسين الأوضاع... الخ، و في النصف الثاني من العقد الأربعينيات بدأ نضال المرأة يتنوع في الأساليب والأشكال وظهر هذا من خلال مشاركتها الفعلية في توقيع وثيقة المطالبة بالاستقلال في 11 يناير 1944[3] ، فحزب الاستقلال جعل من قضية النهوض بأوضاع المرأة المغربية في صلب اهتماماته و انشغالاته ضمن ثوابت مرجعيته و برامجه.

طالبت الحركة الدستورية التي عرفها العهد الحفيظي 1906 بالاهتمام بالمرأة خلال إحداث مدارس للبنات في انتظار فتح ثانوية خاصة بهن فمثلت أفكار محمد بن حسن الحجوي إلى غاية الأربعينيات من القرن الماضي حول تحرير المرأة من واقعها البائس، أقصى ما بلغه مشروع تحرير المرأة على المستوى الفكري في مجتمع ذكوري محافظا و اعتبر الحجوي أن أول مظهر من مظاهر التمييز المسؤولة عن واقع المرأة المتخلف و اعتقادها العامة بدونيتها و حرمانها من التعليم[4].

---

[1]- عبد القادر قوبع "الحركة الإصلاحية في منطقة الحماية الفرنسية بالمغرب الأقصى بين سنتي 1912-1956 ، مولود عويمر ، ص 301 ، رسالة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ المعاصر، كلية الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة الجزائر2 ، الجزائر ، 2014/2013 ، ص 301.

[2]- نضار الأندلسي المرأة المغربية بين فترة الحماية و عهد الاستقلال الوطني، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين و أعضاء جيش التحرير ، الثلاثاء 12 مارس 2016 ، ص 09-10.

[3]- دور المرأة المغربية في ملحمة الاستقلال و الوحدة ، المرجع السابق ، ص 121.

[4]- عبد القادر قوبع ، المرجع السابق ، ص ص 303-304.

و قد أكد الحجوي على أن التعليم هو الوحيد القادر على تسوية وضع المرأة و تحريرها من خيوط الجهل و أعراف المجتمع.

و نجد كذلك الشيخ محمد بن العربي العلوي الذي اشتهر بحربه على الخرافات و الأعراف الفاسدة يساهم بتواضع في تحرير المرأة، فدعا إلى تعليم الفتاة وألقى محاضرة حول تعليمها في الإذاعة المغربية 03 أكتوبر 1943، ومحاضر في حفل تشييد مدرسة لتعليم البنات بسلا[1].

المبحث الثاني : الجمعيات النسوية المغاربية

1- الجزائر:

في ظل الظروف التي كانت تعيشها المرأة الجزائرية نجحت بعض الجمعيات النسوية في استقطاب المرأة الجزائرية و تأطير العنصر النسوي ضم مؤسسات مجتمعية مدنية منها :

أ- الإتحاد الفرنسي الإسلامي لنساء الجزائر:

و كان هذا الإتحاد مواليا للسياسة الاستعمارية حيث تأسس في أفريل 1937 تحت رعاية التيار الإدماجي[2]، و ضم 36 امرأة نصفهن جزائريات و قد أكد محضر الافتتاح الذي حررته الأوروبيات بأن الإتحاد هو:"....تقارب بين النساء الأوروبيات والجزائريات، يجمع بينهن ويمنع كل اختلاف بين الطائفيتين..." إنه إتحاد الصراحة والإخوة الإنسانية لأنه يستطيع أن يحطم حاجز الاختلاف بينهن ... إن المبادرة قد تمت وأدركنا أن اهتماماتنا المادية العائلية أو الاجتماعية كانت واحدة ، و بسرعة اتفقنا على مد يد المساعدة للنساء الجزائريات المعوزات بهدف مساعدتهن و الاتصال بهن لمعرفة ما ينقصهن و ما يحتجن إليه، في هذا الإتحاد لا مجال لأي عقيدة أدبية أو سياسية يمكن لها أن تعرقل حركتنا"[3] .

و قد كان هذا التنظيم النسائي يقوم بنشاطات ثقافية و اجتماعية محتشمة[4]،و للإشارة فإن معظم النسوة الجزائريات و اللواتي كان عددهن 18 إمرأة ينحدرن من عائلات ميسورات الحال

---

[1]- عبد القادر قوبع، المرجع السابق، ص ص 307-308.

[2]- التيار الإدماجي: هي النخبة المتكونة من الشبان المتكونين في الجامعات الفرنسية و الذين كانوا قادرين بأعمالهم أن يصعدوا فوق الجماهير و أن يضعوا في مصاف ناشري الحضارة الحقيقيين حسين تعريف ابن حبيلس(ينظر: عبد الحفيظ بوعبد الله، "الطرح الاندماجي في الجزائر: الجذور و التطور" ،**مجلة الحكمة للدراسات التاريخية**، المج 1 ، 2013 ، ص 173.)

[3]- محمد غربي،"واقع المرأة الجزائرية و دورها في الفترة الاستعمارية" (1930-1962) ،**مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية**، ع ، 73 ، 2021 ، ص 09.

[4]- محمد بوعزارة ، المرأة الجزائرية من النضال المسلح إلى الممارسة السلبية ، الندوة الإقليمية حول مشاركة المرأة في الحياة السياسية مركز الدراسات المتوسطية و الدولية ، أفريل 2017.

و يستفدن من دعم الحكومة العامة ، لذلك إقتصر دورهن على النشاطات الاجتماعية والثقافية حيث ترأست النادي السيدة قونييه فأنشأت مستوصفا لتقديم المساعدات الطبية، و نظم الإتحاد تظاهرات ثقافية، ومخيمات صيفية لفائدة المناضلات و أنشأن أقساما لتشجيع المرأة على التعليم لتكتسب الثقافة الأوروبية و تكون قادرة على المشاركة في الحياة العلمية كنظيرتها الفرنسية[1].

ب- إتحاد النساء الجزائريات MFA :

ظهر هذا الإتحاد النسوي إلى الوجود سنة 1943 حيث كان يعمل تحت إشراف الحزب الشيوعي[2] إذ أن أهداف هذه المنظمة هي نفسها أهداف الحزب الشيوعي الجزائري (PCA) حيث تقوم على مساندة الفلاحين بغرض المساواة في الأجر بين الرجل والمرأة والاحتجاج ضد الضغوطات الاستعمارية .

إضافة إلى ذلك إن نشاطات إتحاد النساء الجزائريات وجهت في نص كامل للثورة نحو ما هو اجتماعي، مساعدة الجرحى و إعانة عائلة المناضلين السياسيين كما نجحت هذه المنظمة في جلب مناضلات متعاطفات خاصة بعد المظاهرات و الإضرابات التي كان لها الأثر البالغ في نفسية المرأة الجزائرية[3].

ج- جمعية النساء المسلمات الجزائريات :

في الفترة الممتدة بين 1946 و 1947 تم تأسيس خلايا نسوية لحزب الشعب الجزائري و كان دور هذه الخلايا السرية نشر فكرة الكفاح من أجل الاستقلال بين الفئات النسوية في أمكان تجمعهن لاسيما عند إحياء حفلات الزواج و الختان و ذلك بواسطة الخطب و الأناشيد الوطنية التي كان معظمها يمجد الشهداء الذين راحوا ضحية مظاهرات 08 ماي 1945 [4] ، و ظهرت بعد ذلك منظمة نسوية شرعية هي جمعية النساء المسلمات الجزائريات(AFMA)[5] في 24 جويلية 1947

---

[1]- محمد غربي ، المرجع السابق ، ص 09.

[2]- الحزب الشيوعي الجزائري: تأسس سنة 1936 ، و هو تنظيم الذي دخل كطرف في التحالفات الوطنية من خلال مشاركته في المؤتمر الإسلامي سنة 1936 و في جبهة الجزائر للدفاع عن الحرية و احترامها سنة 1951 فضلا عن محاولات الاتصال العديدة مع قادة التيارات الوطنية و دعايته في الأوساط الجماهيرية (ينظر: مصطفى أوعامري، الحزب الشيوعي الجزائري و المسألة الوطنية 1920-1954 ، **مجلة الحضارة الإسلامية** ،الع 29، 2016 ، ص 452.)

[3]- جميلة حيدر، مشاركة المرأة الجزائرية في المجال السياسي دراسة ميدانية على عينة من حزب "ت.ث.د" ، "ج.ت.و" الهاشمي المقراني" رسالة ماجستير في علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة الجزائر، 2001 ، ص 105.

[4]- مظاهرات 8 ماي 1945 أو مجازر 8 ماي حيث خرج الشعب الجزائري في مظاهرات سلمية مطالبين فرنسا بوعودها بعد نجاحها في الحرب العالمية الثانية فقامت بمجازر رهيبة في حق الجزائريين راح ضحيتها 45 ألف شهيد ي(نظر: طيب لبان، مظاهرات 8 ماي 1945 في الجزائر الأسباب و النتائج، "**المجلة التاريخية الجزائرية** ، المج 5 ، الع 01 ، 2021 ، ص ص 614 ،625 622)

[5]- سامية خامسة وآخرون، مسيرة نضال المرأة الجزائرية في الحركة الوطنية و الثورة التحريرية، دراسات و بحوث الملتقى الوطني الأول، حول كفاح المرأة ،ط2 ، مطبعة دار هومة ، الجزائر ، 2007 ، ص 340.

في الجزائر العاصمة حيث كان يقوم بتنشيطها شخصيات تنحدر من عائلات وطنية و كانت ترأسها مامية شنتوف[1] زوجة عبد الرزاق عيسى أما نفيسة محمود فهي الأمينة العامة وكانت طالبة في الطب و سليمة بلحفاف زوجة بن خدة، فهي أمينة الصندوق، وهي قابلة وأخت أول شهيد سقط في أول ماي 1945 و هو غزالي الذي اغتيل في شارع إسلي (شارع العربي بن مهيدي حاليا) و كانت فاطمة زكال نائبة الأمينة العامة و ذلك عام 1950 ، كما التحقت فيما بعد بالمجموعة مليكة مفتي وكان عمرها لا يتجاوز حينها 13 سنة حيث أصبحت نائبة الأمينة العامة.

و كان يساند نواة المناضلات مجموعة من النساء المتعاطفات وأغلبهن من المعربات تدرس في مدارس جمعية العلماء المسلمين من بينهن أمينة بوعامر زوجة بومعزة، و زهور رقيمي زوجة شرشالي و نسيمة هلالي ،باية نواري وعدد أخر من المناضلات[2].

و قد كان الهدف الرئيسي للجمعية هو تجنيد النساء و الغاية من ذلك تعبئتهن من أجل فكرة الاستقلال و كانت فوائد النشاطات الاجتماعية توزع على عائلات المعتقلين السياسيين و العائلات الفقيرة[3] .

لم تقتصر نشاطات هذا التنظيم على أحياء الحراش و الأبيار و القصبة، بل تعدتها إلى إنشاء فروع أخرى بوهران ترأستها السيدة هواري، و بتلمسان السيدة فاطمة بن عصمان التي كانت تجمع النساء في بيتها و تلقي عليهن دروسا في الإسلام و الوطنية لشحن الروح الوطنية في قلوبهن[4].

و قد عقدت الجمعية اجتماع في 05 أوت 1951 بسنيما "دنيا زاد" بالجزائر العاصمة و قد شارك في هذا التجمع عدد وافر من الهيئات الوطنية و ما يدل على مشاركة المرأة الجزائرية في المنظمات الوطنية هو حضور النساء في هذا الاجتماع ، إلا أن نشاط المناضلات عرف عدة عراقيل منها مضايقات السلطات الاستعمارية أثناء عملية توزيع الطرود على عائلات الضحايا، وحلت هذه الجمعية في الوقت الذي حلت فيه حركة انتصار الحريات الديمقراطية[5]، من طرف

[1]- مامية شنتوف: من مواليد 1922 بضواحي تلمسان تنحدر من عائلة بسيطة واصلت تعليمها الثانوي بمعسكر و بدأ اهتمامها بالنضال النسوي منذ سن 16 سنة وجهها ولدها طب النساء وصارت قابلة و كانت أول من فتح عيادة في القصبة و شاركت في النشاطات السياسة الوطنية (ينظر زهية منصر، مامية شنتوف تلتحق ببيار شولي إلى الرفيق الأعلى ، الفجر www.djazairess.com، 22 مارس 2022 ، 00:20)

[2]- مصطفى خياط ، المرجع السابق ، ص 510.

[3]- سامية خامس ، المرجع السابق ، ص 341.

[4]- محمد غربي ، المرجع السابق ، ص 09.

[5]- حركة انتصار الحريات الديمقراطية ،MTLD نشأت بعد مجازر 08 ماي 1945 و إطلاق سراح مصالح الحاج في أكتوبر 1946 و عقد إطارات حزب الشعب الجزائري اجتماعا في ديسمبر 1946 بالعاصمة بحثوا فيه إعادة العمل بالحزب حل اسم جديد

سلطات الإدارة الاستعمارية ومنذ ذلك التاريخ لم ينقطع تردد الشرطة على المقر الكائن بقلب القصبة بالحملات التفتيشية. غير أن هذه المضايقات لم تمنع المناضلات من مواصلة كفاحهن تلبية لنداء جبهة التحرير الوطني[1].

د- جمعية نهضة المرأة المسلمة :

تأسست بتلمسان كانت ترأسها السيدة فتيحة كاهية و قد نشرت بلاغا بمجلة البصائر العدد 20 بتاريخ الاثنين 7 ربيع الأول 1367 هـ الموافق ليوم 19 جانفي 1948 قالت فيه لا نطلب سفورا لعالمنا لأنه يؤدي حتما إلى ما لا يحمد عقباه خصوصا في هذا الوقت حاضرا و نشرت رئيسة هذه الجمعية مقالا مطولا في نفس العدد شرحت فيه أوضاع المرأة و انتقدت المتعلمات في المدارس الفرنسية، و دعت إلى التمسك بالقيم الإسلامية، و عدم الاغترار بمظاهر الحضارة الغربية التي تعتبر سموما قاتلة.[2]

2- تونس :

عرفت الحياة الخاصة بالمرأة التونسية منعرجا حاسما في الاتجاه السياسي و الاجتماعي والثقافي خلال فترة الثلاثينات و الأربعينات من القرن العشرين، لتساهم في صنع الأحداث آنذاك فأنشأت نوادي و أسست جمعيات و شاركت في أحزاب.

سنة 1924 كانت البدايات الأولى لظهور المرأة في النضال السياسي في ندوة لنادي التراكي و هما: منوبية الورتلاني، و حبيبة منشاري منتقدتين للوضع المتدهور للمرأة و أعربتا عن رغبتهما في رفض التقاليد القديمة، و هكذا أحدثن ثورة في المجتمع التقليدي و بفضلهن بدأ نضال التونسيات الجديد من أجل التحرر[3]، و عملت المرأة التونسية على نفسها و لم تستسلم و ترضخ للواقع فأسست سنة 1932، الثاني عشر من شهر سبتمبر جمعية باسم "جمعية السيدات المسلمات" برئاسة السيدة بن خليفة، و نساء أخريات منهن حرم عثمان الكعاك، و محمود

هو حركة انتصار الحريات الديمقراطية رابح بلعيد ،(ينظر "حركة انتصار الحريات الديمقراطية"، **مجلة العلوم الانسانية و الاجتماعية** ، باتنة ، 1996 ، ع 5 ، ص 213.)

[1]- سامية خامس ، المرجع السابق ، ص 343.

[2]- يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص 36.

[3]- نجلاء الزمني، المرجع السابق ، ص 01.

الماطري، و تمثل نشاطها في العمل الخيري، والنشاط الاجتماعي، ومساعدة الطلبة الذين كانوا يزاولون تعلمهم بفرنسا.[1]

في شتاء 1932 ضربت عاصفة طبيعية بمناطق الشمال التونسي أحدثت كارثة بالمجتمع التونسي دفعت هذه الكارثة ببعض نساء الطبقة الثرية للقيام بالعمل الخيري اتجاه أبناء المجتمع التونسي المتضرر من جراء الفياضانات فظهرت جمعية "النساء المسلمات" وكان نشاطها يقوم على جمع عائدات الحفلات الموسيقية التي اقتصرت على العنصر النسوي فقط[2] ،لكن لم تظهر الحركة النسائية فعلا على أيدي النساء التونسيات إلا في سنة 1936[3] ، إذ تأسس الإتحاد النسائي الإسلامي في ماي 1936 على يد بشيرة بن مراد و ضم اثني عشرة عضوة ، منهم أربع بنات من بنات الشيخ محمد الصالح بن مراد[4]، و تقدم بطلب التأشيرة سنة 1938 ليكون نشاطه قانونيا، إلا أنه لم يتحصل عليها إلا في سنة 1951[5].

تأسس الإتحاد النسائي الإسلامي بسبب خيري، فقد وقع أول اجتماع نسائي في 17 ماي 1936 حضره جمع من نساء العاصمة لوضع العمل على تحقيق الأهداف التي تأسس من أجلها وهي:

- تشجيع التعليم والمعرفة والرقي الفكري لدى المرأة التونسية.
- حث الأغنياء على المساهمة في دعم المشروع العلمي، مبرزين دور تعليم البنت و تكوينها الاجتماعي بعبارة "من يعلم إبنا يعلم فردا ، من يعلم بنتا يعلم عائلة".

وتعدى النضال إلى الدفاع عن حقوق الطلاب التونسيين[6]، وسطر الاتحاد النسائي نشاطا يسير عليه، تمثل في تنظيم الحفلات الخيرية للمعوزين و لفائدة عدة قضايا منها مساندة القضية الفلسطينية، واهتم بالحركة الكشفية والعروض المسرحية و فتح الاتحاد الكثير من الفروع بالمدن الداخلية بالكاف و سوسة و القيروان و تطاوين و نابل.

[1]- محمد بوطيبي ، نشاط الجمعيات التونسية خلال الفترة الاستعمارية ، المرجع السابق ، ص 28.
[2]- محمد بوطيبي ، المرجع السابق، ص 33.
[3]- الموسوعة التونسية ، المرجع السابق، ص 01
[4]- مريم النفزاوية ، المرجع السابق ، ص 51
[5]- الموسوعة التونسية ، نفسه، ص 01.
[6]- محمد بوطيبي ،نفسه ، ص 28 ، 29

و انصب اهتمام الجمعية بالقضايا الاجتماعية كالدفاع عن شؤون الأسرة التونسية المتضررة من غلاء المعيشة الذي تزامن مع رفع تسعيرة الخبز، ومطالبة الحكومة بوضع حد لمسألة نقص الغذاء لعدم قدرة الأسرة التونسية لتوفير القوت لأطفالهن[1].

لم يبق هذا الإتحاد بعد ذلك بمفرده على الساحة الاجتماعية بل ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية تشكيلتان من الفرع النسائي لجمعية الشبان المسلمين و نادي الفتاة الإسلامية ، لقد كانت الغاية من إنشاء الأولى مقاومة انتشار الفساد الأخلاقي الناتج عن الحرب في أواخر 1944 ، و في مستهل سنة 1945 انعقد اجتماع تأسيسي في ضاحية أريانة انبثقت عنه هيئة للفرع النسائي لجمعية الشبان المسلمين برئاسة سعاد ختاش، و عقيلة الشيخ، و عضوية كل من الحاجة درة بن الخوجة و شريفة البناني ، و الزهرة بوحاجب ، و زينب ميلادي و ليلى حجوج...[2]، و لم يختلف برنامج هذا الفرع عن برامج الإتحاد سوى إلحاحه على الجانب الأخلاقي مركزا نشاطه على تعليم البنت فقدم دروسا للأميات و بنى مدرسة للبنت المسلمة سنة 1947 بنهج السراجين، و أنشأ روضة للبنت المسلمة في المرسى و أخرى بحمام الأنف ، و دار للرضع و فرع للمحافظة على القرآن الكريم و هذا ما جعله يجد مساندة من الوسط الزيتوني[3].

أما نادي الفتاة التونسية فهو فرع للعمل الزيتوني و إن تأسس هذا النادي في أكتوبر 1954 إلا أن نشاطه سبق تأسيسه فقد عمل بعض أعضائه مثل: توحيدة فرحات، صفية علي، زينب الورتاني، و فاطمة بن على ، حسناء التارزي و غيرهم على نشر مقالات حول قضية المرأة في جريدة صوت الطالب الزيتوني سنة 1950 ، و تألفت هيئة هذا النادي المنادى لضرورة تكوين فتيات قادرات على العمل لصالح الدين و الوطن[4].

وأنشأ النادي مجلة عنوانها "الإلهام" في مارس 1955 تحت إدارة الآنسة فاطمة بن على التي كانت رئيسة تحريرها، اتسمت هذه المجلة بتوجهها الزيتوني إلا أنها أشادت برواد تحرير المرأة مثل قاسم أمين ، الطاهر حداد، فإن تغافلت هذه المجلة في الأول عن دور الحركة النسائية في الثلاثينات إلا أنها في جانفي 1956 عادت للثناء على بشيرة بن مراد و اعتبرتها زعيمة الحركة النسائية في تونس[5] .

---

[1]- نفسه، ص 30.
[2]- الموسوعة التونسية ، المرجع السابق، ص 01.
[3]- محمد بوطيبي، الفكر الاجتماعي في تونس في النصف الأول من القرن 20 (1900-1950) ، المرجع السابق ، ص 250.
[4]- محمد بوطيبي ، نشاط الجمعيات النسوية التونسية خلال الفترة الاستعمارية ، المرجع السابق ، ص 32.
[5]- الموسوعة التونسية ، نفسه ، ص 01.

ظهر خلال الحرب العالمية الثانية إتحاد نسائي مدعم من الحزب الشيوعي التونسي بعد نشاطه في الوسط العمال تحت اسم "إتحاد نساء القطر التونسي" إبان الحرب العالمية الثانية[1].

أسهمت في تأسيس هذا الإتحاد ثماني عشرة تونسية منهن نبيهة بن ميلاد رغم أنها كانت في سنة 1936 من مؤسسات الإتحاد النسائي الإسلامي التونسي، و حفيظة دراج و شريفة سعداوي وزهرة بن سليمان، و صوفية زويتن و نائلة جراد، فاطمة بن براهيم و فاطمة بن رمضان، و كان معظم المنخرطات من النساء الفرنسيات، ومنهن شارلوت جولان و اليهوديات مثل قلاديس عدة ومارسال عتال، و أصدر هذا الإتحاد بين مارس 1945 و جوان 1946 مجلة شهرية عنوانها "نساء تونسيات" باللغة الفرنسية ، عبرت فيها أكثر فأكثر عن مطالب الحزب الشيوعي[2] .

الظروف السياسية التي كان يعيشها الفرد التونسي أثرت على ظروفه الاجتماعية، فكانت العائلات الفقيرة عندما يزداد عندها مولود تعاني للاعتناء به، وأحيانا تفقده لافتقارها أدنى وسائل العناية به.

فظهرت سنة 1950 "جمعية القماطة" و هي جمعية خيرية تتكفل بالعناية بالرضع من أبناء العائلات المعوزة، بالتوفير لهم المأكل و الملبس و الرعاية الصحية من دواء و تمريض.

تأسست هذه الجمعية على يد الطبيبة توحيدة بن الشيخ التي كانت مختصة في طب النساء و الأطفال[3]، وتأسيسها دفع توحيدة إلى إقامة مشروع دار الأيتام، ودار المرأة في نفس السنة التي أسست فيه "جمعية القماطة"[4].

شكلت المرأة التونسية القضية الجوهرية في اهتمامات الجمعيات النسائية، حيث ناضلت جمعية المواساة من أجل إقامة مؤوى خيري للبنات التونسيات المعوزات، كما أقدمت زمرة من الفتيات التونسيات المجنسات بالجنسية الفرنسية على تأسيس لجنة المسلمات الفرنسيات، المكونة من الفتيات التونسيات اللواتي تجنس أبائهن بالجنسية الفرنسية للدفاع عن قضاياهن[5].

تعتبر المرأة التونسية سباقة في النضال الجمعوي لأنها أقدمت على تأسيس جمعيات منظمة و مؤطرة قانونية لكي تدافع عن حقوقها و مشاكلها، و إنشق نشاطها الجمعوي إلى شقين اثنين

[1]- مريم النفزاوية ، المرجع السابق ، ص 50
[2]- الموسوعة التونسية ، المرجع السابق ، ص 01.
[3]- الحوار نت ، المرجع السابق ، ص 01
[4]- نوران خيري، طبيبة الفقراء أم مناصرة للمرأة، الوفد، اليوم 2022/03/15 ، سا 22:00 https://alouafd.news.
[5]- محمد بوطيبي ، نشاط الجمعيات النسوية التونسية خلال الفترة الاستعمارية ، 1930-1956 ، المرجع السابق ، ص 34.

الشق الأول إهتم بقضايا التونسيات المسلمات فقط، و الدفاع عن فئة المغلوبة عن أمرها، و الشق الأخر مثل قضايا المرأة و الأسرة التونسية.

لم تقتصر مشاركة المرة في النوادي النسائية و الجمعيات الخيرية في ظاهرها، و الداعمة للنضال السياسي في باطنها بل تعدت إلى الدخول في المجال السياسي و المقرون بالأحزاب السياسية كما أشرنا سابقا إلى الحزب الشيوعي الذي أسس الإتحاد النسائي الإسلامي التونسي في عام 1936و المقرون بالنقابات العمالية.

من أبرز النساء النقابيات و الرائدات التونسيات اللواتي ناضلن في الحركة الوطنية من أجل الاستقلال هي شريفة مسعدي حيث استطاعت أن تنتزع مقعدا في قيادة الإتحاد العام التونسي للشغل سنة 1951، وانتخبت عضوا بالمكتب التنفيذي بنقابة التعليم التقني و المهني، كانت المرأة الوحيدة في الاجتماعات العامة في تلك الفترة، و كانت لا تتردد في أخذ الكلمة خلالها[1] .

هذه الريادة في العمل النقابي جعلت من شريفة مسعدي أكثر النساء جرأة للدخول إلى النشاط النقابي الذي كان ينظر إليه على أساس أنه نشاط ذكوري.

و تتجلى مشاركة المرأة التونسية في المظاهرات التي سبقت أحداث 09 أفريل 1938 لحمل اللافتات و المطالبة ببرلمان تونسي و بحكومة مستقلة ، و شاركت أربعة فتيات هن : زكية باي و جميلة فراتي ، و سعيدة و الشادلية بوزقرو في مظاهرة عند استقبال المقيم العام الجديد يوم 22 نوفمبر 1938 ، مطالبات بإطلاق سراح المعتقلين هاتفات باسم الباي و الدستور و بورقيبة فحوكمن في 28 ديسمبر 1938 لكن المحكمة برأت ساحتهن[2].

3-المغرب :

على مر العقود الثلاث الماضية كانت قضية حقوق النساء في المغرب إحدى الموضوعات الأكثر إثارة للجدل والاهتمام في الأوساط الثقافية و السياسية بالرغم من أن الهم الأول للمغاربة خلال سنوات الأربعينيات كان هو طرد المستعمر و استعادة البلاد لحريتها إلا أن ذلك لم يثنيهم عن محاولة نشر ثقافة حقوق الإنسان في المجتمع و النضال من أجل عدم إقصاء المرأة و الوقوف في وجه العادات التقاليد، و كان أول تنظيم نسائي في المغرب جمعية أخوات الصفا، التي سطرت أهداف و مبادئ تخدم المرأة المغربة بصفة عامة.

[1]- أمل هازل، المرجع السابق ، ص 01
[2]- الموسوعة التونسية ، المرجع السابق ، ص 01

أ- أخوات الصفا:

تأسست هذه الجمعية في 23 ماي 1947 بمدينةفاس للدفاع عن المرأة في أحضان حزب الشورى و الاستقلال[1]، و اتفقت على أن يكون المقر المركزي للجمعية بمدينة فاس للدفاع عن المرأة في أحضان حزب الشورى و الاستقلال و اتفقت على أن يكون المقر المركزي للجمعية بمدين فاس و تأسيس فروع في جهات البلاد و المدن الكبرى ، و كان وراء هذا التأسيس مجموعة من العوامل نذكر منها :

- السياق العام للحركة التحرر التي سادت العالم بعد الحرب العالمية الثانية و نهضت الحركة النسائية ضمن نفس السياق بشكل تأثرت به الحركة الوطنية المغربية.
- النزعة الليبرالية الإصلاحية لدى حزب الشورى و الاستقلال و إيمانه بالإصلاح الاجتماعي حيث كان مفكروه يربطون بين قضية المرأة و مسألة تجديد المجتمع و تحديثه.
- المسألة التنظيمية للحزب حيث أسس الشوريون مجموعة من التنظيمات الموازية لاستقطاب منخرطين جدد و تأطيرهم[2].
- و قد استطاعت هذه الجمعية تنظيم عدة مؤتمرات ما بين سنة 1947 و سنة 1956 ناقشت خلالها عدة قضايا تهم المرأة المغربية[3] .

والمؤتمر الثاني كان بتاريخ 12 - 13 ديسمبر 1948[4]في أفق تعميم التجربة و تطويرها بحضور نسائي مكثف ضمن ممثلات الجمعية عن كل الفروع خاصة الفرع في مكناس وسلا و في شهر يوليو 1951 عقد الجمعية مؤتمرها الثالث الذي أولى المسالة التنظيمية أهمية كبرى سواء

[1]- حزب الشورى و الاستقلال : يعد واحد من أقدم الأحزاب السياسية بالمغرب، تأسس سنة 1944 بزعامة محمد بن الحسن الوزاني كان يشارك حزب الاستقلال في دعوته لجلاء الاحتلال وتحقيق الاستقلال أجرى الحزب مفاوضات سنة 1947، مع السلطات الفرنسية و تقديم مطالب و انتهت باستقلال المغرب 1956 (ينظر: راضية مدرقنارو "تطورات الحركة الوطنية المغربية بعد الحرب العالمية الثانية (1944-1956)، مدور خميسة، مذكرات لنيل شهادة الماستر، جامعة 8 ماي 1945 ، قالمة الجزائر 2021-2020"، ص ص 25-26.)

[2]- محمد معروف الدفالي ، أخوات الصفا ، تنظيم نسائي رائد في تاريخ الحركة الوطنية" ، **مجلة أمل** ع 13 ، السنة الخامسة 1998 ، ص 175.

[3]- جميلة المصلى ، المرجع السابق، ص 77.

[4]- نفسه، ص 79.

على المستوى المركزي أو الفروع حيث طرحت ضرورة توسيع دائرة المكتب المسير للجمعية و توزيع المسؤوليات.[1]

وأشارت المنظمة إلى أن المرأة المغربية بدائية لا تراعي لها حرمة ولا حقوق تتخبط في ظلام الجهل وبحر الانحطاط واعتبرت أن المرأة عماد وركيزة النهوض والتقدم مقياس رقي الأمم[2].

سطرت جمعية أخوات الصفا مجموعة من الأهداف والمبادئ التي تسيير عليها و لابد العمل بها و تحقيقها نذكرها فيما يلي:

- التأكيد على التشبث بالمرجعية الإسلامية و الدعوة إلى محاربة الشعوذة والرذيلة و المفاسد الاجتماعية، كالتبرج في الشوارع و إسقاط الأجنة و ظاهرة وأد البنات، و كذا اتخاذ من تحرير المرأة ذريعة للتبرج و الفساد.
- الدعوة إلى إنصاف المرأة المغربية و حمايتها و تمتعها بحقوقها الشرعية و رفع الضيق عنها من خلال تقنين تعدد الزوجات.
- رهن تطور المغرب بمشاركة المرأة و عملها إلى جانب الرجل في كل الميادين و دعوتها لإظهار مواهبها و قدراتها.[3]

ولتفجير طاقة المرأة المغربية، وإظهار مواهبها، وقدراتها، دعتها الجمعية إلى إصلاح نفسها للتخلص من الانحصار والمشاركة في الكفاح من أجل الوطن الذي ينتظر تضحيات النساء في ميدان القومية، ومن نماذج المرأة في الشعوب التي استلهمت التجربة الغربية واستفادت منها في مجال تحرير المرأة: مصر، الصين ، اليابان.[4]

و جاء مهام الجمعية و هدفها في الدعوة للتضامن بين النساء المغربيات و مساعدة الأسر المحتاجة و المعوزة و محاربة عادات الأعراس و المآتم التي كانت تستغرق وقتا طويلا من الأسرة وتستنزف أموالا كثيرة، وهذا للحد من الإسراف ، كما طالبت الجمعية برفع سن الزواج[5] اعتبرت جمعية إخوان الصفا الجهل أحد الأسباب المسؤولة عن تردي وضعية المرأة المغربية

[1]- محمد معروف الدفالي، نفسه ، ص 179.

[2]- يوسف دحماني، أخوات الصفا ، قصة أولى منظمة نسائية في تاريخ المغرب ، موقع يا بلادي، نشر المقال في 2020/10/20 ، 16 مارس 2022 ، السا 17:30 ،www.yabiladi.ma، ص 01.

[3]- جميلة المصلي ، المرجع السابق ، ص 76.

[4]- محمد معروف الدفالي ، المرجع السابق ، ص -180.

[5]- علال الفاسي، المرجع السابق ، ص 18.

وأكدت بعض المراجع على أن التعليم الذي تناشده النساء ليس بمجرد أن يعرفن قراءة عنوانين الأفلام المصرية أو الفرنسية أو قراءة صف الموضة و القصص الغرامية و إنما هو تهذيب الفتيات المغربيات لكي يصرن عضوات عاملات بالمجتمع المغربي.

واستطاعت الجمعية أن تنهض بتعليم الفتاة من خلال إشرافها على أكبر مدرسة لتعليم البنات أواخر الأربعينيات و هي مدرسة "الأميرة لالة عائشة بفاس، " كما استطاعت الإشراف على مدرسة البنات التابعة لمدرسة ابن غازي في فاس أيضا، و التي كانت تأهل الفتيات للثانوية فكان برامج جمعية يقتصر على الجانب التعليمي، و هذا من خلال تدعيم السلطان لرقي تعليم البنات و إدخال مناهج و مواد جديدة للتعليم التي كانت خطوة أساسية في بداية اليقظة النسائية.

ويبدو من خلال نشاط الجمعية أنه قد تنازعها تياران تيار يسعى إلى تطوير المرأة داخل محيطها الاجتماعي و تمثله قيادة الحزب محمد حسن الوزاني[1] ، و تيار نسائي متحرر في الجمعية وسيلته النضالية لتحقيق أقصى المطالب، مدفوعا بحماسة الشباب متأثرا بالحركات النسائية العالمية[2]، و ركزت الجمعية على التعليم و اعتبرت الجهل من الأسباب الرئيسية المسؤولة عن الوضع المزري للمرأة المغربية ، اعتبرت أماني المغرب المنشودة غير قابلة للتحقيق إلا بوجود نساء متعلمات قادرات على تأدية لواجبهن. و انتقدت الجمعية النظام التعليمي الذي كان ينص على اقتصار تعليم الفتيات في المستوى الابتدائي واعتبرته غير مفيد[3] ، و تأكيدا على تشجيع المرأة على التحصيل المعرفي كانت أخوات الصفا تقيم مهرجانات تكريم للناجحات، و العاملات على الشهادات يمتزج فيها الاحتفال مع التأكيد على دعوة إلى التعليم و نشر المبادئ و الأهداف.

ربطت جمعية أخوات الصفا تحرر المرأة بالتخلص من بعض العادات و التقاليد السلبية التي وقفت أمام حرية المرأة و التي كبلت فكرها فربطت الجمعية بين تحرر المرأة و بين التخلص من بعض العوائد[4] ، و طالبت بنبذها و مكافحتها في الأوساط المغربية عن طريق تنظيف أفكار المرأة و توعيتها و حاربت بعض العادات كالتبرك بأضرحة الأولياء و كذلك بالحد من الإسراف

[1]- محمد حسن الوزان ، (الحسن بن محمد) ، ولد في 17 جانفي 1910 بمدينة فاس و درس حتى حلول سنة 1927 ثم هاجر إلى فرنسا إلى أين حصل على شهادة البكالوريا و التحق بالمدرسة الحرة للعلوم السياسية، ليصبح بعدها أول مغربي يحصل على الإجازة في هذه العلوم ، أسس جريدة الشعب و كانت صحفية مغربية ناطقة بالفرنسية ، أسس كتلة العمل الوطني و صياغة وثيقة مطالب الشعب المغربي سنة 1934 إضافة إلى ترؤسه وكيل وزارة الخارجية الفرنسية واصل نضاله السياسي حتى بعد استقلال المغرب و من شخصيات التي شددت على إرساء دستور (ينظر: أنيس العرقوبي ـ الوزاري، المفكر المغربي الذي خنقته المقارنة التاريخية و المرجعية الدينية، موقع نون بوست ، 16 مارس 2022 ، سا 23:30www.nonpost.com ،ص 01)

[2]- عبد القادر قوبع ، المرجع السابق ، ص ص 317-318.

[3]- يوسف دحماني، ، المرجع السابق ، ص 01.

[4]- محمد معروف الدفالي،المرجع السابق ،ص ص 185-186.

و التبذير، كما أن الجمعية منعن التخلي عن الذهب و المجوهرات أثناء التجمعات العائلية و ركزت على الامتناع عن تقديم الهدايا ، و عملت على محاربة العديد من المعتقدات الخرافية التي لصقت بالإسلام خصوصا السحر و الشعوذة و الدجالين[1] ، كما طالبت جمعيات أخوات الصفا إصدار قانون يقضي باحترام شخصية المرأة و يحفظ كرامته و يمنع إهانته لأي نوع من الإهانات مع تحديد نوع العقاب للمخالفين، و قد اهتمت الجمعية بأمور الزواج والطلاق، و طالبت بتحقيق وتعديل مسطرة المحاكم الشرعية ، لأنها معقدة كالحضانة و الخصام بين الزوجين[2].

و في الرسالة الإصلاحية لأخوات الصفا عالجت العديد من القضايا النسائية هدفت من خلالها إلى خلق نوع من التقارب و التآزر بين النساء و ضمان حقوقها الشرعية و من بين هذه القضايا العمل الحجاب ...

ب- إتحاد نساء المغرب :

عقد مؤتمره الأول في شهر سبتمبر 1944 في مدينة الدار البيضاء بقيادة من الحزب الشيوعي المغربي الذي كان يضم مغاربة وأوروبيين، و قد حضر المؤتمر 50 امرأة من مختلف جهات المغربية و مختلف الجنسيات و الديانات[3] ، كان من بينهم أربع مغربيات مسلمات و تم تقرير عدة أهداف و مطالب في هذا الإتحاد و هي بدورها تخدم وضع المرأة المغربية بصفة عامة و قد تكثف نشاط إتحاد نساء المغرب، تمثل في المؤتمرات و الندوات الوطنية بحضور ممثلات من كل فروعه الجهوية يتم خلالها دراسة و تقويم أعمال الإتحاد و صدرت أول نشرة لها عام 1945.

وقد نظم إتحاد نساء المغرب مؤتمره الأول في الدار البيضاء ميزه حضور ضعيف للنساء المغربيات المسلمات إلى جانب اليهوديات و المسيحيات، مما جعل قيادة الإتحاد تفكر في تفسير منهجها و العمل على جلب أكبر عدد ممكن من المنخرطات المسلمات و تربيتهن إيجابيا من خلال المحاضرات و الندوات.[4]

حدد الإتحاد أهداف و منطلقات التي يسير عليها نظام الإتحاد و من أهمها :

- العمل على خلق تجمع بالمغرب يوحد حركة النساء يقوم على مبدأ "لنتحد يا نساء العالم"

---

[1]- يوسف دحماني ، المرجع السابق ، ص01.
[2]- نفسه ، ص 01.
[3]- زينب المعادي ،"وثائق حول الحركة النسائية بالمغرب في الأربعينيات"، **مجلة أمل**، ع. 3 ، 1993 ، 1969-170.
[4]- جميلة المصلي ، المرجع السابق ، ص 82.

- الانطلاق من وحدة الشعب المغربي و الفرنسي على أساس التمييز بين فرنسا الديمقراطية و الشعب الفرنسي الذي يناضل من أجل العدالة والحرية و المساواة بين جميع البشر.
- دمج النساء المغربيات في الإتحاد والانخراط فيه للتوسيع مقاعد وأن يكون ذا أهمية في وسط المجتمع المغرب.
- دعوة النساء للانخراط والعمل وتحمل المسؤولية في التنظيمات الثقافية.

عمل إتحاد المغرب و منذ تأسيسه إلى نشره مبادئه و برامجه إلى الشعب المغربي و كان هذا باعتماده على :

1- عقد مؤتمره الأول سنة 1944 بحضور شخصيات أوروبية ومغربية و كان مؤتمرها الثاني بتاريخ 17 أكتوبر 1946 حيث تم عرض ممثلات جهات و القطاعات و البحث تقارير و قد أشرفت على المؤتمر السيدة لويس مزيلا[1].

2- كان اتحاد نساء المغرب يعقد في بعض الأحيان ندوات وطنية بحضور ممثلات عن كل فروعه الجهوية يتم من خلالها تقيم أعمال الاتحاد و رسم أفاق عمله المستقبلية.[2]

3- في 11 أكتوبر 1945 تم إصدار نشرة داخلية للاتحاد لمواكبة أنشطة التنظيم و التعريف به و بفروعه مع متابعة الحركة النسائية العالمية و تغطية أبرز أحداث المغرب و كان هذا التنظيم أول من قام باحتفالات بعيدة المرأة 8 مارس.

اهتم إتحاد نساء المغرب بالعمل الاجتماعي و أعتبره من أولوياته في تلك المرحلة، و من خلال عقد المؤتمر الثاني برهن على أن عمل الاتحاد الفساد غالبا ما يصادف عرقلة، تؤدي إلى تظاهرهن وتم تشكيل لجان من لجنة التموين التي عرضت أعمالا حية عن مراحلها ضد السوق السوداء وعرقلة نظام الإنتاج والتوزيع، ولجنة المستشفيات التي كانت نشيطة بإضافة لجنة الطفولة ولجنة السكن وفي سنة 1945 أسس الاتحاد بالتعاون مع الإسعاف الشعبي المغربي لجانا لمكافحة البؤس، وقامت هذه اللجان بتوزيع الأكل على أغلب المدن المغربية خصوصا التي كانت تجمع الفقراء[3]، آنذاك و إذا كان الإتحاد اهتم بالعمل الخيري و الاجتماعي فذلك لإخفاء أهدافه الحقيقية المرتبطة بإستراتيجية الاستعمار الفرنسي في المغرب و فتحت الباب أمام المرأة المغربية من أجل

[1]- زينب المعادي ، المرجع السابق ، ص 01
[2]- جميلة المصلي ،المرجع السابق، ص 83
[3]- نفسه ، ص 84.

تطوير طاقتها، و تنمية قدراتها الفكرية للإسهام في الكفاح العام للشعب المغربي من أجل ملحمة الاستقلال.

المبحث الثالث: رائدات الإصلاح في المغرب العربي

ظهرت شخصيات نسوية بارزة في المجال الإصلاحي والتي عملت على تحقيق أهداف لصالح المرأة والمجتمع، ومن بين هذه الشخصيات نذكر منها ما يلي:

1- الجزائر :

السيدة ليلي بن ذياب :

وهي ليلى بنت أحمد بن الحاج صالح بن الصغير من حيث الاب و بنت مباركة بنت محمد بن علي بن صغير[1]من بين أهم رائدات الإصلاح النسوي الجزائري، و لدت في 26 جوان 1934 و هي ابنة الشيخ أحمد بن ذياب أحد أعلام جمعية العلماء المسلمين، و نشأت بين أحضان والدتها و جدتيها و جدها لأبيها الحاج صالح، و عند بلوغها أربع سنوات أصيبت باليتم من طرف الام و اعتنت بها جدتيها و جدها الحاج صالح، و عند بلوغها سن الثامنة التحقت بمدرسة المقراني وحفظت القرآن على يد والدها و في سنة 1946 انتقلت إلى برج أبوعريريج.

ولما أحس و الدها أنا ابنته قد بلغت اثنتي عشرة من عمرها متأخرة و أن معلوماتها غير كافية حتى لإجادة القراءة و الكتابة قصار يعلمها القراءة و سرعان ما برهنت على اهتمام فائق وجد لا يعرفه الكل و وجد أبوها فيها خير عون على ما يريد بها من تقدم في المعرفة.[2]و كونت نفسها بنفسها من خلال المطالعة ما كانت تجده في مكتبة والدها من كتب الأدب، و كانت تتنقل معه عبر عدة مدارس الجمعية و تساعده في إعطاء الدروس للبنات و النساء.

وقد وفقها الحظ في عام 1950 لما زار بيتها الصحافي التونسي نور الدين بن محمود صاحب جريدة "الأسبوع" الذي قدم إلى الجزائر لجمع الاشتراكات و مستحقات جريدته من الموزعين فأطلعه أبوها على مقالاتها فأعجب بها و إلتزم بنشرها و هكذا دخلت ليلى بن ذياب إلى عالم الصحافة من تونس[3] فكتب الكثير من المقالات في القضايا التربوية و الاجتماعية، و درست

[1]- يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص 43

[2]- وفاء فرج ، قضايا المرأة في الحركات الإصلاحية الإسلامية في القرن العشرين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أنموذجا ، الطيب الهادي ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة بسكرة ، 2019 ، ص 72 .

[3]- مولود عويمر، نساء في رحاب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ،https://oulamd.dz ، 2022/03/19 ، 22:59

في عدة مدارس لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين منها مدرسة إحياء العلوم الإسلامية[1] والتحقت ليلى بالكتابة في جريدة البصائر وانتقدت بشدة الذين يعارضون خروج المرأة للتعليم واعتبروها لا تصلح لشيء إلا للمنزل حيث قالت: "من واجبها علينا أن نعطي لها حقها من الحرية و أن ندع لها الفرصة لأخذ قسطها من التعليم و ندل نصيبها من الثقافة السامية و الأدب..."[2].

السيدة شامة بوفجي الزمورية :

ولدت السيدة شامة أرملة السيد محمد الصغير إبراهيم الشاوش في بلدية بئر قاصدي علي من ولاية برج بوعريريج في 13 مارس 1922 من عائلة دينية محافظة انتقلت رفقة عائلتها إلى الجزائر العاصمة و سكنوا حي القصبة و درست رفقة أختها خضراء في مدرسة الشبيبة الإسلامية وهي أول مدرسة من مدارس جمعية العلماء المسلمين بالعاصمة يديرها الأستاذ محمد العيد آل خليفة وبجانبه كتلة من الأساتذة عبد الرحمان الجيلالي و جلول البدوي و فرحات ابن الدراجي وباعزيز بن عمرو غيرهم.[3]

عرفت سجن بربروس (سركاجي) الرهيب مبكرا عام 1934 و هي في 12 من العمر و السبب أنها تناولت الكلمة خلال نشاط ثقافي لجمعية الشبيبة الإسلامية لتقول بعفوية المراهقة: "أتمنى أن أصبح ذات يوم من رائدات نهضة المرأة الجزائرية في الجزائر الحرة".[4]

بعد أن أتمت تعليمها أسست السيدة شامة مدرسة خاصة للفتيات تشمل دروس الدينية و التعليم العام و الحرف المنزلية و قد نجحت في استقطاب البنات اللاتي أقبلن عليها حتى فاقت طاقة استيعابها، فتأسست لها 7 فروع في الأحياء الكبرى للعاصمة بمساعدة الأولياء وكانت مواظبة على التدريس و التكوين في هذه المدرسة، و في مدرسة برج بوعريريج التي عملت فيها بعد الاستقلال لمدة 15 عام و تفانت في أعمالها التربوية إلى أن فارقت الحياة في 14 ماي 1987[5]،و من بين طالبتها السيدة مزياني مداني لويزة، والتي ذكرت مجهوداتها في مجال التعليم والتوعية في كتابها مذكرات إمرأة عاشت الثورة هي و أختها خضراء بوفجي حيث نجدها تقول "... السيدة خضراء من المعلمات والمربيات الفضليات هي و أختها "شامة"، و قد تخرج على

[1]- دون مؤلف ، الأقلام النسوية في جريدة البصائر (1956-1947) ستار تايمز ، 2004 ، 23:15 ، 2022/03/20

[2]- وفاء فرج ،المرجع السابق، ص 73

[3]- يحي بوعزيز، المرجعالسابق ، ص 50

[4]- قريشي عبد النور، نبذة عن البطلة الزمورية السيدة شامة بوفجي رحمه الله ، يوم 2022/03/21، سا: 20:00، www.imager.com. ص01

[5]- مولود عويمر، المرجع السابق ، ص01.

يدهما معلمات قمن بمهمة التعليم "تعليم الفتيات" في أنحاء الجزائر"[1]و قد ألبست هذه المدرسة الطالبات حجاب مختلف ميزتهن به على شكل جلباب يدعى (الكوب) فهو يغطي الجسم و الرأس و يستر الكفين فما لبث أن انتشر هذا الثوب بين بنات القصبة المتعلمات كلهن بغض النظر عن استمالتهن لمدارس آخرى[2].

السيدة زهور ونيسي :

من مواليد ديسمبر 1938 بمدينة قسنطينة ابنة على ونيس وزكية ونيسي ، درست الابتدائية بمدرسة التربية و التعليم بقسنطينة و حازت على شهادة الابتدائية سنة 1955 بالمرتبة الأولى على مستوى الوطن بمدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و اشتغلت معلمة في المدارس الحرة جاهدت في صفوف جيش التحرير الوطني منذ سنة 1956 إلى غاية الاستقلال بالولاية الأولى ثم الولاية الرابعة.[3]

و ساهمت في تأسيس و إنشاء الاتحادات الوطنية كالإتحاد الوطني للشبيبة جبهة التحرير الوطني و اتحاد الكتاب الجزائريين، و واصلت دراستها و نشاطها السياسي بعد الثورة و تقلدت عدة مناصب في الدولة منها وزيرة للشؤون الاجتماعية الحكومية محمد بن أحمد عبد الغاني في جانفي 1982، وزيرة التربية الوطنية في التعديل الوزاري 12 فيفري 1986 و عضوة بالمجلس الأمة ديسمبر 1997.[4]

و تعتبر من أوائل الأصوات النسائية البارزة اللاتي استطعن أن ينطلقن في الساحة للأدبية و يفرضن وجودهن و يعبرن عن آرائهن و أفكارهن بكل شجاعة لتسهم في بناء حركة الأدب النسائية في الجزائر، فمن يبحث عن الأدب النسوي الجزائري في تلك الفترة سيدرك قلة الأصوات النسائية في الساحة لكن لم تمنعها الظروف من نشاطها فكتبت الرصيف النائم :"قبل الاستقلال وإن كانت طباعة هذه المجموعة القصصية فيما بعد".[5]

تونس :

[1]- مزياني مداني لويزة، المصدر السابق ، ص 20.
[2]- يحي بوعزيز ،المرجع السابق ، ص 51
[3]- نفسه ، ص 54
[4]- حياة حمدي، جريت أمينة ، المرأة الجزائرية في المشروع الاصلاحي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، فوزية لزغم كلية الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة ابن خلدون تيارت ، 2018، ص 82
[5]- نورة حادي ،" تجربة الكتابة عند زهور ونيسي" ، **مجلة حوليات جامعة بشار في الادب و اللغات**، الع 20 ، جامعة طاهري محمد بشار ، 2018 ، ص 02.

من بين صناع التاريخ و النضال التونسي مناضلات و رائدات في النهضة التونسية، تمردن على العرف السائد آنذاك اجتماعيا و فكريا و مثلت حركتهن مبادرات انضافت إلى مسار طويل على مستوى الفكر و الفعل و نخص بقولنا هذا كل من:

أ- بشيرة بن مراد مؤسسة الاتحاد النسائي الاسلامي التونسي:

ولدت بشيرة بن مراد في 11 أوت 1913 في تونس العاصمة في وسط علمي ديني حنفي تنحدر بشيرة من عائلة كرغلية إذ تشير الكتابات التاريخية أن جد العائلة هو صاحب جيش سنان باشا[1] الذي حل بتونس سنة 1574[2]، هيإبنة شيخ الإسلام محمد صالح بن مراد و صلوحة بلخوجة نشأت في بيئة وطنية و دينية و قد وفر لها والدها ظروف تعليم ممتازة بالبيت كما تشجيعها على كتابة المقالات في مجلته "شمس الإسلام".[3]

تلقت بشيرة بن مراد علوم الدين من الفقه و التفسير، و تمكنت من اللغة العربية و أتقنت قواعدها، و حفظت الكثير من قصائد الشعر العربي، فظهرت لديها ميول للكتابة و التعبير تزوجت بشيرة و هي في 16 من عمرها و كان زوجها: صالح الزهار الذي كان يعمل في سلك القضاء و يدعم اهتمامها بالأوضاع السياسة و المشاركة في المجال العام[4].

ساهمت بن مراد بالكتابة الصحفية في العديد من الدوريات و كانت ضمن مؤسسي مجلة "تونس الفتاة" و ما ذكرته في كتاباتها مدافعة عن حقوق المرأة.[5]

وبرزت بشيرة بن مراد إلى جانب أختها نجيبة و عدد من النساء الارستقراطية التونسية في الأعمال الخيرية، و في ديسمبر 1936 أسست أول جمعية نسائية تحت شعار "الاتحاد النسائي الإسلامي التونسي"، و اقترن اسم بشيرة بن مراد بالإتحاد النسائي الإسلامي ، لقيت بشيرة دعما و تشجيعا من والدها الذي كان في بادئ الأمر معارضا لفكرة تحرير المرأة[6].

---

[1]- سنان باشا ، هو الذي احتل تونس سنة 1573 حيث تمكنت القوات التركية بقيادته في مهاجمته قلعة حلق الوادي التي ظل الاسبان طلبة 43 سنة يشددون استحكامها ، مريم النفزاوية ، المرجع السابق ، ص 29.

[2]- جمهورية، تونسيات في الذاكرة ، المرجع السابق ، ص 01

[3]- مريم النفزاوية ، المرجع السابق ، ص 24-25

[4]- لانا زاكي ، بشيرة بن مراد رائدة الحركة النسائية التونسية ، 202/03/10 ، سا 19:00 ، www.E7KY.com.

[5]- نفسه ، ص 01

[6]- كشاف ، بشيرة بن مراد ، اليوم 2022/03/10 ، سا www.kachef.tn18:00

و حثت بشيرة النساء و الرجال على مقاومة الاحتلال مما جعلها في نظر المستعمر عنصرا خطيرا يهدد أمن الاحتلال، فوضع قنبلة أمام منزلها بحمام الأنف عن طريق منظمة إرهابية سنة 1953 لكنها لم تفجر، و وقع إيقافها عدة مرات من قبل الشرطة الفرنسية.[1]

و من بين مادعت إليه بشيرة بن مراد التعليم، خاصة تعليم المرأة و ساهمت تحت اسم الاتحاد الذي كانت ترأسه في بناء المدارس و جمع التبرعات بإقامة الحفلات الخيرية لصالح المقاومة.[2]

ب- شريفة المسعدي رائدة النضال النقابي :

ولدت شريفة المسعدي سنة 1908 كانت من أوائل التونسيات اللاتي تمتعن بالترقية المهنية و تحررن بفضل المدرسة ، زاولت تعليمها و أحرزت على شهادة ختم التكوين بصفاقس و غادرت مدينتها الأصلية لتتخلص من العقلية الاجتماعية المحافظة.[3]

عادت إلى الدراسة و هي أرملة شابة لها طفلان تخرجت من مدرسة روسيا للفتيات و شاركت في اجتماعات الحركة الشيوعية ، ثم بدأت حياتها مربية بمدارس ابتدائية و كانت عضوا في إحدى لجان الإصلاح.[4]

سنة 1947 عينت شريفة المسعدي بدور الكاتبة العامة لنقابة التعليم التقني و المهني، كما كانت عضوا بمكتب الفدرالية الوطنية للتعليم[5]، و في سنة 1951 انتخبت عضوا بالمكتب التنفيذي بنقابة التعليم التقني و المهني، و انتهت إلى الهيئة الإدارية لمدة ثلاث سنوات عندما كان فرحات حشاد كاتبا عاما لها، و كانت المرأة الوحيدة في الاجتماعات العامة، لا تتردد في أخذ الكلمة خلالها، كما كانت المرأة الوحيدة في الاجتماعات العامة و المرأة الوحيدة في مسيرات غرة ماي و المظاهرات العامة[6] ، قال فيها فرحات حشاد مثنيا على شجاعتها و قدرتها على تسيير النقاشات قولته الشهيرة "الرجل الوحيد في هذا المؤتمر امرأة".

وقع إيقافها في 7 ديسمبر 1952 يومان بعد اغتيال فرحات حشاد التجأت السلطات الاستعمارية إلى حملة لأبعادها عن النشاط النقابي تمثلت في الإدعاء أنها تعاني من انهيار عصبي

---

[1]- فردوس كشيدة ، تونسيات مقاومات رفعن راية التحرير و الاستقلال ، الصدى يوم 2022/03/15 ، سا 22:00 ، htpps://elsada.net ، ص 01

[2]- لانا زكي ، المرجع السابق ، ص 01 .

[3]- درة محفوظ دراوي، النساء التونسيات في الشغل و الحركة النقابية، دار النشر BEBOX ، تونس ، 2018 ، ص 33

[4]- موسوعة كوم ، شريفة مسعدي ، يوم 2022/03/25 ، سا 10:00 ، elmaousoua.com: //https. ص 1

[5]- درة محفوظ دراوي ، نفسه ، ص 34.

[6]- أمل هازل، المرجع السابق ، ص 1.

و أدخلتها لمدة شهرين إلى المستشفى العسكري الخروبة بنزرت ثم وقع إبعادها إلى قبلي بسبب احتجاجها داخل أسوار المستشفى في قبلي التحقت برفاقها من الهيئة الإدارية بمن فيهم زوجها محمود مسعدي.[1]

توفيت شريفة المسعدي سنة 1990 تعتبر شريفة المسعدي شخصيته وطنية وهي أول نقابية في العالم العربي فكان المركز الذي احتلته في الهرم النقابي بمثابة تحد رفعته شريفة.

ج- توحيدة بن الشيخ أول طبيبة في الوطن العربي و الإسلامي:

ولدت المناضلة توحيدة بن الشيخ في 02 جانفي 1909 لعائلة ميسورة انحدرت من محافظة ببنزرت أقصى شمال البلاد، توفى والدها الفلاح بعد أشهر من ولادتها فأشرفت والدتها، هي أخت الطاهر بن عمار أول رئيس حكومة تونسية[2]، في 1954 على تربية الأبناء (ثلاثة بنات وولد) على الطريقة الإسلامية بحرص من الوالدة على تعليم أبنائها .

التحقت توحيدة و إخوتها بمدرسة نهج الباشا (1922) حيث أنهوا المرحلة الثانوية، فيما تم ترسيمها بمعهد أرمان فالبير حيث نالت شهادة البكالوريا و كانت أول تونسية مسلمة تحصل على مثل هذه الشهادة[3] بأفضل معدل سنة 1928، و مضت في تعليمها متجاوزة توعيت النساء السائدة في ذلك الوقت للحصول على شهادتها الطبية في باريس رغم معارضة العائلة لها إلا أن والدتها كانت الداعم القوي لتوحيدة وبالفعل سافرت إلى فرنسا رفقة ليديا بورني زوجة الدكتور بورنييه والتحقت بكلية الطب بباريس وتخرجت سنة 1936 كطبيبة[4].

عادت الشابة إلى تونس و معها شهادة الطب و باشرت عملها كطبيبة في الطب الخاص، إذ أن المستشفيات العمومية كانت مراقبة من قبل سلطة الاحتلال ففتحت عيادتها الطبية المجانية في 42 شارع باب منارة ، و هي خطوة من شأنها الحصول عل أكبر رعاية صحية حديثة.[5]لم يقتصر مجهودها في العمل الصحي بل تعداه إلى المشاركة في أنشطة نادي الفتاة التونسية والإتحاد النساء الإسلامي.

---

[1]- درة محفوظ ، المرجع السابق، ص 34.
[2]- نوران خيري طبيبة الفقراء أو مناصرة للمرأة ، موقع الوفد يوم 2022/03/15 ، سا 22:00 ، https://alouafd.nes.
[3]- الجمهورية ، المرجع السابق ، ص 01
[4]- نوران خيري ، المرجع السابق ، ص 01.
[5]- الجمهورية ، المرجع السابق ، ص 01.

المغرب :

كانت المرأة المغربية إبان فترة الحماية الفرنسية و الإسبانية (1912-1954) جنبا إلى جنب الرجل و وقفت صامدة في وجه العدو و قاومته بمختلف الأشكال رغم نتائج هذه المقاومة عليه غير أنها كانت المثال الحي للمرأة المقاومة، و كانت وليدة ضغوط الاستعمارية وتعددت مقاومة المرأة المغربية إلى أن وصلت إلى المشاركة السياسية ، و مشاركة الرجل في انشغالات و هموم الوطن ، ظهرت تيارات و اتجاهات اهتمت بالمرأة وأدخلها في المقاومة للسياسية ودعمتها على الاستمرار، و ظهرت رائدات التي كانت تسعى لتحقيق استقلال الوطن المغربي و إصلاح أحوال مجتمعه و المشاركة في الأعمال الحزبية.

أ- مليكة الفاسي :

ولدت في 19 جوان 1919 بمدينة فاس في وسط عائلة تنتمي للبرجوازية الفاسية ترعرعت في أحضان أسرة وطنية تميزت بإهتمامها الثقافي و إنخراطها في الدفاع عن قضايا الوطن.

كان والدها قاضيا و اسمه المهدي الفاسي و الأم اسمها طهور بن الشيخ ضمت هذه الأسرة المنتمية إلى عائلة فاسية عريقة ، و نشأت في جو تسوده الثقافة و مولع في الدفاع عن قضايا الوطن المستعمر، حرص الأب المهدي الفاسي على تعليم ابنته إسوة لأبنائه الذكور وعيا منه بضرورة المساواة بين الذكور و الإناث، يقول المقاوم ابو بكر القاضي في كتابه مذكراتي في الحركة الوطنية" كنت أقرأ مقالات موقعة باسم باحثة الحاضرة في ملحق مجلة المغرب و تساءلت كثيرا عما تكون هذه المرأة التي اقتحمت المجال الصحفي فزاد فضولي للتعرف إليها بعدما لمست أنها تشير في كتاباتها إلى أن الصحافة ميدان لا ينبغي أن يكون حكرا على الرجال إنما الدعوة إلى الإصلاح و التطور في الرجال و النساء معا.[1]

و نفهم من كلام أبو بكر القادري أن مليكة الفاسي كانت تريد تحقيق مساواة في مجال الصحافة، و أن لا يوجد فرق بين الرجل و المرأة، فناضلت بقلمها لتحرير المرأة من قيود

[1]- لطيفة البحسيني، الحركة النسائية المغربية ، ثلاثة أجيال و ثلاثة وجود ، الموقع العربي السفير ، يوم 2022/03/20 ، سا 17:16 ، ص 01 ، https://asafira.com.

المجتمع، كما أنها كانت سببا مباشرا لتخصيص فرع بجامعة القرويين للطالبات بعد الاستقلال ومن أشهر مقلاتها: "باحثة الحضارة والفتاة" كان اسمها يوقع بها مليكة الفاسي مقالاته االمشهورة [1].

كما تزعمت حركة النهوض بالمرأة المغربية وطالبت بإدماج الفتاة المغربية في الحياة العصرية و السماح لها بمتابعة دراستها، و في عام 1941 نشرت مجلة الثقافة المغربية قصة تحت عنوان "الضحية"، تتحدث فيها عن موضوع الزواج التقليدي الذي ينتج عن محاولة فرض إرادة العائلة على الفتاة خاصة فيما يتعلق باختيارها لشريك حياتها[2].

و سعت إلى نشر الوعي حول القضايا التي كانت تعتبرها عوائق في وجه تحرر النساء مثلا انتشار الخرافات و العادات الضارة.

هي المرأة الوحيدة التي وقعت على وثيقة المطالبة بالاستقلال[3] المغرب التي تم تقديمها سنة 1944 و وفقت بين نضالها السياسي و انخراطها في معركة تحرر المرأة، إلى جانب تعبئة النساء للخروج في التظاهرات و المسيرات المنددة بالاحتلال، و كانت نشيطة في التنظيم النسائي التابع لحزبها "حزب الاستقلال" الذي يعتبر أحد المكونات الأساسية للحركة الوطنية المغربية[4].

كما إهتمت بقضية تعليم الفتيات خصوصا أنه كان هناك تيارات في مجال التعليم بين المؤيد و الرافض له.

و لم يتوقف دور مليكة الفاسي في فترة الحماية فقط، بل واصلت نضالها السياسي فساهمت في تأسيس الجمعيات الخيرية و كانت تناضل و تجمع المال من أجل بناء أقسام للفتيات و في سنوات الأربعينات تحول منزل مليكة الفاسي إلى مكان لاجتماع قادة الحركة الوطنية.

و كانت تلعب دورا هاما في نقل المعطيات إلى السلطات محمد الخامس و كان يزورها متخفيا لتنسيق و الإجتماع و أكد مصدر أن الفاسي كانت أخر من التقيت بمحمد الخامس قبل نفيه يوم 19 أوت 1955 ، و في 11 ماي من سنة 2007 غادرت ملكية الفاسي الحياة وريت الثرى بضرح الحسن الأول.[5]

---

[1]- رامي السباعي ، مليكة الفاسي ، المرأة الوحيدة الموقعة على عريضة الاستقلال ، موقع مرايا ، 2022/03/20 ، سا 19:30 ، ص 01، https://maraya.com.

[2]- نفسه ، ص 01

[3]- تعتبر محطة تاريخية من تاريخ المغرب الحديث التي جسدت طموحات الحركة الوطنية ، قدمت يوم 1944/01/12 ، قدمها أعضاء من حزب الاستقلال للمطالبة بتحقيق مطالب الاستقلال التام ، ينظر خالد صقلي ، التضامن بين المغاربية من خلال وثيقة الاستقلال ، كلية الأداب و العلوم الإنسانية ، جامعة سيدي أمحمد بن عبد الله ، فاس ، المملكة المغربية ، ص 3-4.

[4]- لطيفة بوحسيني ، المرجع السابق ، ص 01.

[5]- مقال كتبته جريدة البديل السياسي، مليكة الفاسي، المرأة الوحيدة الموقعة على وثيقة المطالبة بالاستقلال و أخر من قابل محمد الخامس، سا 23:30 ، ص 01 https:// marayana.com

ب-زوهيرخديجة :

من مواليد سنة 1936 ، بمدينة الدار البيضاء في بداية الخمسينيات كانت حاضرة في الحركة الوطنية المغربية بجانب قادة و رجال المقاومة ضد استعمار الفرنسي، حيث كانت تربط الاتصال بين المقاومين، و بعد عودة محمد الخامس من المنفى رفقة الأسرة الملكية سنة 1956 ترأست الوفد النسائي الذي استقله محمد الخامس بالقصر الملكي و شاركت في انتفاضة 25 جانفي 1959، و تأسيس الجامعات المتحدة لحزب الاستقلال ثم إلتحقت بحزب الإتحاد الوطني للقوات الشعبية عند تأسيسه في سبتمبر 1959، وساهمت في تأسيس جمعيات نسائية للإشراف على محاربة الأمية و تلقينهن الخياطة و الطرز للنساء و الفتيات بالأحياء الشعبية.[1]

و كانت قد تصدرت العديد من وفود النساء الإتحاديات التي شاركت في المؤتمرات الدولية و تواصل نشاطها حتى بعد خروجها من السجن بمساعدة عائلات الضحايا و توفير الأكل و الوقوف مع الشعب المغربي.

[1]- هاجر باخري ، المرجع السابق ، ص 01

الملاحـــق

Google Inc.

لامية كلاتمة المرجع السابق 78

ملحق رقم (02): صورة البطلة جميلة بوحيرد

https://arm.wikipedia.com 24/04/2022 سا 16:00

الملحق رقم (03): يمثل البطلة الشهيدة مليكة قايد

مليكة قايد ..... الممرضة الشهيدة، الذاكرة، 2022/04/24 سا 17:00

الملحق رقم (04) : يمثل لحظة إلقاء القبض على شامة بوفجي

https://arm.wikipedia.com 24/04/2022 سا 16:30

ملحق رقم (05): وقوف المرآة خلف الرجل في معركة

صهيب الحجلي إسهامات المرآة المغربية في الكفاح والجهاد من أجل الحرية والإستقلال إبان الثورة الكلولانية مركز الدراسات والبحوث في القضايا النسائية في الإسلام www.arabita.ma

ملحق رقم (06): صورة المرآة وهي تحتطب

موزار نصيرة ونعيمي حنان، المرجع السابق، ص 96

الملحق رقم (07): يمثل صور المرآة وهي تقوم بزراعة الأرض

موزار نصيرة ونعيمي حنان، المرجع السابق، ص 97

الملحق رقم (08): يمثل المجاهدات اللاتي أجلين من الجبال وتم تجميعهن بمركز أحفير بالمركز الأقصى

جازية بكرادة ،المرجع السابق، ص341

الملحق رقم (09): يمثل توحيدة بن الشيخ أول طبيبة تداوي بـ بلاش

نوران خيري المرجع السابق، ص01

الملحق رقم: (10) يمثل تلميذات رفقة الشيخ العلامة عبد لحميد بن باديس

24/04/2022https://arm.wikipedia.com سا 12:30

الملحق رقم: (11) يمثل توحيدة بن الشيخ وتكفلها بالنساء الحوامل 1952

الوفد، المرجع السابق،ص01

الملحق رقم: (12) يمثل توعية النساء الجزائريات بالمغرب الأقصى

جازية بكرادة المرجع السابق، ص 341

الملحق رقم: (13) يمثل مليكة الفاسي رفقة محمد الخامس قبل نفيه

https:// www.mariana.com ، 2022/04/24 سا 17:30

الملحق رقم: (14) شريفة المسعدي وهي ترأس مؤتمر الإتحاد العمالي التونسي الشعبي

درة محفوظ، المرجع السابق، ص 15

خـــــاتمـــــــة

في مواجهتها للاستعمار الاجنبي و كفاحها توصلنا إلى اهم النتائج التاليه :

* تعرضت أقطار شمال إفريقيا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر لهجومات أوروبية والتي بموجبها تم استغلال خيرات المنطقة و بسط النفوذ بها كما شرعت الدول الاستعمارية الكبرى منها بعقد العديد من اتفاقيات و المعاهدات للانفراد بكل من الجزائر بحملة عسكرية سنة 1830، وتونس سنة 1881من خلال معاهدة باردو، المغرب الأقصى سنة 1912، بعد توقيع معاهدة الحماية .

* تأثرت المرأة المغاربية بالأوضاع العامة للبلاد مما انعكس على وضعها خلال فترة الاستعمار فعاشت أوضاع مزرية بسبب غطرسة الاستعمار من جهة والأعراف و سيطرة العادات و التقاليد من جهة أخرى و رغم كل هذه المعاناة إلا أنها لم تمنعها من ممارسة نشاطاتها المتنوعة وهو ما أكسبها مكانة و حضورا اجتماعيا و سياسيا.

* لعبت المرأة المغاربية دورا بارزا في الساحة القتالية منذ الوهلة الأولى لتواجد الاستعمار الفرنسي، فكان موقفها معاديا للاحتلال و السيطرة الأجنبية ، فحملت السلاح ووقفت بجانب الرجل في المعارك والقيام بعمليات عسكرية ناجحة سواء كانت بالريف أو المدينة،وهذا رغم اختلاف الأوضاع بينهما إلا أن هذا لا يمنعها من الدفاع عن شرعية وطنها و السعي لتحقيق استقلاله.

* لم يقتصر دور المرأة في الجانب العسكري و حمل السلاح فقط بل تعدى ذلك إلى المساهمة الإنسانية التي كانت تقوم بها المرأة خلال الحرب من إعداد الطعام و غسل الملابس ، كما أخذت على عاتقها مسؤولية التكفل بالجرحى و المصابين و إعداد الأدوية و كذا الأعشاب الطبية لمعالجة

الجروح الخطيرة للمجاهدين، فلا يمكننا حصر دور المرأة في مجال معين فقط ،ففي تلك الأوضاع الصعبة المريرة التي كانت البلاد المغاربية تمر بها حرصت المرأة على إصلاح المجتمع و تنظيفه من الشوائب و كذا القضاء على الظواهر الاجتماعية كالتسول ،السرقة ،السحر و الشعوذة.

* حرصت الحركات الوطنية على المطالبة بحق التعليم و بناء مدارس عربية تهتم بتدريس البنات و كان لهن نسبة من التعليم غير أنه لم يطبق في جميع أنحاء الوطن بل كان يقتصر على المدن الكبرى و التي تحتوي على أكبر عدد من المعمرين.

* اعتمدت المرأة المغاربية في نضالها على الأشعار الشفوية باعتبارها مادة خام،فكانت الوسيلة الوحيدة التي تعبر فيها عن حالتها، و قد تعددت مواضيع هذه الأشعار فشملت التغني ببطولات المجاهدين و تشجيعهم حيث كانت هذه الأشعار مصدر حماس للمجاهدين فكانت تصف حالتهم المزرية ،و قد اعتبرت النساء الجزائريات والتونسيات و المغربيات هذه الأشعار كسلاح موجه للخونة و المستعمر الغاشم و قد تعددت منها ما نظم باللغة العربية واللهجة العامية و الأمازيغية .

* اهتمت الحركات الوطنية المغاربية و التيارات السياسية بالمرأة ووضعيتها حيث طالبت العديد من الأحزاب السياسية وزعمائها على غرار الأمير خالد،الحبيب بورقيبة، و علال الفاسي بحق المرأة في المساواة، و تحسين وضعها الاجتماعي، نهيك عن تنديدهم بالممارسات التعسفية التي طالت المرأة على إثر السياسة الاستعمارية .

* خلال فترة التواجد الأجنبي نظمت نساء مغاربيات تجمعات نسائية ذات طابع سياسي وإصلاحي و التي اعتبرتها كوسيلة للتعبير عن حقها و كذلك المشاركة في العمل السياسي ومساعدة الثوا، حيث برزت عدة شخصيات نسوية التي كتبت أسمائها بأحرف من ذهب نجد في الجزائر شامة بوفجي ، و في تونس بشيرة بن مراد راضية حداد و مليكة الفاسي في المغرب

* و كذا نستنتج بأن المرأة مهما كان مستواها مثقفة أم أمية، ريفية أم حضرية، فهي تتمتع بنفس القوة و الإرادة و الشجاعة التي تواجه بها المشاكل و العراقيل التي تعترض حياتها، و عند الوصول الأمر إلى وطنها و دينها فهي تلغي هنا الغريزة التي خلقت عليها ألا و هي الرأفة

و الحنان فتضحي بنفسها للجهاد في سبيل الله و حرية الوطن ،كما أن هناك فرق في طرق النضال لدى المرأة المغاربية فتباينت مثال على ذلك المرأة الجزائرية برزت في المجال العسكري بقوة على غرار المرأة التونسية التي شاركت بنضالها السياسي و النقابي أكثر من أي مجال آخر أما المرأة المغربية وازنت بين العمل السياسي و العسكري معا و يرجع هذا إلى طبيعة المجتمع لكل قطر و لكن الهدف يبقى واحد.

* فالسياسة الاستعمارية التي كانت مطبقة في الجزائر ضد المرأة كانت تعسفية و بقوة مقارنة بالمغرب و تونس و هذا لا يعني أن المرأة في كل من تونس و المغرب كانت تعيش في رخاء بل كانت هي أيضا مستهدفة من قبل القوات الاستعمارية فطبقت عليها العديد من القوانين و المراسيم التي تحد من حريتها .

و عند إتمامنا لهذا الموضوع الشيق و الجديد من حيث الدراسة في نوعه نجده قد فتح أفاقا للدراسات مستقبلية في إطار المقارنة على المستوى المغاربي سواء من ناحية أنماط الاستعمار و أنواعه،وكذا السياسة الاستعمارية في كل من دول المغرب العربي كما يمكن إضافة دراسة بخصوص مجتمعات مغاربية أو من خلال رد العسكري و السياسي أو الإصلاحي فمثلا في الجزائر تمسكت المرأة بحجابها و دافعت من أجله ضد المستعمر أما في تونس فعبرت المرأة التونسية عن رفضها الاستعمار بسفورها و نزعها للحجاب .

قائمة
الببليوغرافيا

المصادر:

1. **ابن مصطفى خوجة محمّد** ،الاكتراث في حقوق الإناث ، مطبعة بونطانة وشركائه ،الجزائر ،1895.
2. **أرنو جورج** ،أسطورة من الكفاح الجزائري جميلة بوحيرد ،تقديم عبد القادر حمزة ،المعرفة
3. **أعراب إبراهيم**، الفكر الإصلاحي السلفي بالمغرب لفترة الحماية، و قضية المرأة 1912-1916 ، ع 13-14 ، 1998 .
4. **بالي بلحسن** ، المرأة الجزائرية ، خلال حرب التحرير، 1954-1962 ، تر: علي صاري حكمت ، منشورات ثالة ، الجزائر، 2014 .
5. **باندو خوان** ،التاريخ السري لحرب الرّيف ،(المغرب ... الحلم المزعج) ،تر:،ط1 ،النجاح الجديدة ،الدار البيضاء ،المغرب ،2008
6. **باي أحمد**، مذكرات أحمد باي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1971
7. **بركات درار أنيسة** ،نضال المرأة الجزائرية خلال ثورة التحرير ،المؤسّسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1985
8. **بفايفر سيمون** ، مذكرات او لمحة تاريخية عن الجزائر ،تقديم أبو العيد دودو ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1974
9. **البلهوان علي** ،تونس الثائرة ،هنداوي سي أن سي ،المملكة المتحدة ،2017
10. **بن عثمان خوجة حمدان** ،المرآة ،تقديم العربي الزبيري ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1975
11. **بودية بوثلجة زهية** ،نساء الجزائر ،منشورات جمعية المرأة ،الجزائر ،منشورات جمعية المرأة ،الجزائر ،2002.
12. **تامر الحبيب** ،هذه تونس ،مطبعة الرسالة ،القاهرة ،1948
13. **الحاج مصالي** ، مذكرات مصالي الحاج (1898-1938) ، تر:محمّد معرابي ،المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،2008.
14. **حداد الطاهر** ،إمرأتنا في الشريعة الاسلامية ، دار الكتاب المصري، الاسكندرية مصر، 2011 .

15. **سعدي ياسف،** ذكريات معركة الجزائر، تر: إبراهيم حنفي ،الدار القومية للطباعة والنشر ،الجزائر.

16. **شلوصر فندلين** ،قسنطينة أيام احمد باي (1831- 1837) ،ترجمة وتقديم : أبو العيد دودو ،وزارة الثقافة ،الجزائر ،2007.

17. **عباس فرحات** ، الشاب الجزائري، ترجمة أحمد منور ،تقديم أبو القاسم سعد الله ،الجزائر ،2007

18. **الفاسي علال** ، النقد الذاتي، ط4 ،المطبعة العالمية،القاهرة، 1979 .

19. **الفاسي علال،** الحركات الاستقلالية ،في المغرب العربي ،دار الطباعة المغربية تيطوان ،المغرب.

20. **لصفر خيار خديجة** ، النداء الخالد ، مذكرات مجاهدة ، أحداث معركة إيواقرون ، إستشهاد مليكة قايد ، مطبعة حسناوي مراد، الجزائر .

21. **ماري قواشن إميلي** ،الحياة النسوية في ميزاب ،تر سامية نور الدّين شلاّط ،دار نزهة الألباب ،الجزائر ،2019

22. **مخطاري مريم،** سيرة مجاهدة ،منشورات وزارة المجاهدين ،طبعة خاصة بوزارة المجاهدين.

23. **المدني أحمد توفيق** ، حياة كفاح ج3 ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر، 1981.

24. **المدني أحمد توفيق** ، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار (نقيب أشراف الجزائر)، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1994.

25. **مزياني مدان لويزة،** مذكرات امرأة عاشت الثورة، منشورات دحلب،الجزائر 1992.

المراجع:

26. **أشماعو محمد،** المجتمع المغربي كما عرفته منذ خمسين عاما (1350-1400) ، مطبعة الرسالة ، ص1 ، الرباط ، المغرب 1980 .

27. **بقطاش خديجة** ، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر، 1830-1871 ، دحلب للنشر والتوزيع ، الجزائر ،1977.

28. **بن الشيخ حكيم** ،مدينة الجزائر الأوضاع الاجتماعية والأنتروبولوجية (1954/1945) دار هومة ،الجزائر ،2019.

29. **بن عاشور محمد الطاهر** ، أليس الصبح بقريب، دار السلام ، مصر، 2006 .

30. **بن عثمان خوجة حمدان** ، المرأة، تحقيق ، محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر، 1975.

31. **بنت أمحمد أطفيش خرافري عائشة** ، إسهامات المرأة المزابية ، المطبعة العربية ، الجزائر ، 2018

32. **بنو كريم نعيمة** ،"تجربة الحركة النسائية المغربية ،المناصرة والأبحاث والسياسات العامّة في مجال حقوق الانسان " **دراسة حالة المغرب** ،معهد عصام فارس للسياسات العامة والشؤون الدولية ، بيروت ،فيفري 2010

33. **بوعزيز يحي** ، موضوعات و قضايا المرأة الجزائرية و حركة الاصلاح النسوية العربية، عالم المعرفة للنشر و التوزيع الجزائر، 2009 .

34. **تميم أسيا**، الشخصيات الجزائرية 100 شخصية ،دار المسك للنشر والتوزيع ،الجزائر ،2008

35. **حلوش عبد القادر** ، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر ، دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر، 2010 .

36. **خامس سامية** وآخرون، مسيرة نضال المرأة الجزائرية في الحركة الوطنية و الثورة التحريرية، دراسات و بحوث الملتقى الوطني الاول، جول كفاح المرأة ،ط2 ، مطبعة دار هومة ، الجزائر ، 2007 .

37. **سبيلمان جورج** ، من الحماية إلى الاستقلال (1912-1956) ، تر ، محمد المؤيد ، ط 1 ، منشورات أمل ،الرباط ، 2014

38. **سعد الله أبو قاسم**، تاريخ الجزائر الثقافي (1954-1980) ، ج6 ، دار المغرب الاسلامي، ط1 ، بيروت ، 1998 .

39. **سيدي موسى محمد شريف** ، مقاومة لالة فاطمة نسومر للإستعمار الفرنسي ، كفاح المرأة الجزائرية، دراسات و بحوث الملتقى الوطني الأول حول كفاح المرأة ، ط2 ، دار هومة ، الجزائر، 2007 .

40. **شريف عباس محمد و آخرون** ، لمحات من كفاح المرأة الجزائرية، كفاح المرأة الجزائرية ، دراسات و بحوث الملتقى الوطني الاول حول كفاح المرأة، ط2 ، دار هومة الجزائر ، 2007

41. **عابد الجابري محمد** ، مشكل التعليم بالمغرب ، دار النشر المغاربية ، دار البيضاء 1985 .

42. **العروي عبد الله** ،مجمل تاريخ المغرب ،المركز الثقافي العربي ،المغرب ،2009 .

43. **علي داهش محمد** ، محمد عبد الكريم الخطابي ، صفحات من الجهاد و الكفاح المغربي ضد الإستعمار ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، العراق، 2002 ..

44. **علي داهش محمد** ،المغرب العربي المعاصر ،الاستمرارية والتغيير ،ط 1، دار العربية للموسوعات ،بيروت ،2014.

45. **علي داهش محمد**، دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر ،ط1، مركز الكتاب الأكاديمي ،عمان ،2013.

46. **علي فوزي محمد** ، تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر ،دار النهضة العربية ،لبنان ،2006.

47. **كواتي مسعود و آخرون** ، المرأة الجزائرية و الاستعمار الفرنسي خلال القرن التاسع عشر، كفاح المرأة الجزائرية ،ط2 ، دار هومة، الجزائر ، 2007 .

48. **لونيسي رابح و أخرون** ، رجال لهم تاريخ متبوع بنساء لهن تاريخ ، دار المعرفة ، الجزائر، 2010 .

49. **ليتيم عائشة** ، جرائم فرنسا في الجزائر، و جهاد المرأة الريفية ، دار هومة الجزائر، 2014 .

50. **محفوظ دراوي درة** ، النساء التونسيات في الشغل و الحركة النقابية، دار النشر BEBOX ، تونس ، 2018 .

51. **مريوش أحمد** ، دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر،- ج1 ، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر و التوزيع ، الجزائر، 2013

52. **المصلي جميلة** ، الحركة النسائية اتجاهات و قضايا، مركز الجزيرة للدراسات، ط1 ، الدوحة ، قطر ، 1432-2013 .

53. **ونيسي زهور**، المرأة و الثورة، كفاح المرأة الجزائرية، دراسات و بحوث الملتقى الوطنيالأول حول كفاح المرأة ، ط2 ، دار هومة ، الجزائر، 2007 .

المقـــالات:

54. " 59 سنة مرّت علىاستشهاد البطلة مليكة قايد الثائرة في وجه الاستعمار " ،**يومية الشعب الجزائري**

55. **أعراب إبراهيم** ،"الفكر الإصلاحي السلفي بالمغرب لفترة الحماية وقضية المرأة 1956/1912"، **مجلة امل** ،ع14/13

56. **امحمدي محمد** ، «المرأة الجزائرية و أدوارها الإنسانية خلال الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962» ، **مجلة قبس للدراسات الإنسانية و الإجتماعية**، م 3 ، ع 2 ، الجزائر،2019.

57. **أو عامري مصطفى** ،"الحزب الشيوعي الجزائري والمسألة الوطنية (1954/1920) " **مجلة الحضارة الإسلامية** ،ع 29 ،2016.

58. **بالعيد رابح**،" حركة انتصار الحريات الديمقراطية " ،**مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية**، باتنة ،ع 5 ،1996.

59. **بريبة عبد الكمال** « محطات نضال المرأة في تاريخ الثورة الجزائرية » ، **مجلة المواقف للبحوث و الدراسات في المجتمع و التاريخ**، ع 1 ، 2011 .

60. **بن حميدة فتيحة**،« تعليم المرأة الجزائرية أثناء الفترة الاستعمارية عند الشيخ بن باديس نموذجا » ، **المجلة المغاربية للدراسات التاريخية و الاجتماعية**، مج 09 ، ع 3 ديسمبر 2018 .

61. **بن عبد النبي عبد العزيز**: "نضالات المرأة التونسية زمن الاستبداد دورها في الحياة السياسية بعد الثورة" ، **مجلة الرسالة** ،ع 4 ،تونس ،2020

62. **بن علي زهير**: "المرأة الجزائرية"، في ظل الاستعمار الفرنسي (1962-1983)،"**مجلة الدراسات التاريخية و الحضارية**، المجلد1 ،الجزائر 2020.

63. **بوشنافي محمّد**، « الداي حسين وسقوط إيالة الجزائر 1818 - 1830» ،**عصور** ،ع 7/6، 2005

64. **بوطيبي محمّد** ،"نشاط الجمعيات النسوية التونسية خلال الفترة الاستعمارية 1956/1930" ،**مجلّة المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية** ،ع 01، المدية ،2021

65. **بوعزارة محمد** ،"المرأة الجزائرية من النضال المسلح إلى الممارسة السياسية " **الندوة الاقليمية حول مشاركة المرأة في الحياة السياسية** ، الندوة الاقليمية حول مشاركة المرأة في الحياة السياسية ، مركز الدراسات المتوسطية والدولية ،**الحوار**،2017.

66. **التباعي جواد** ،"موحى وحمو الزياني نموذج للقواد الصغار بالمغرب نهاية القرن 19 وبداية القرن العشرين20" ،**مجلة الذاكرة** ،مج 8 ،ع 1،جانفي 2020

67. **تيتـه ليلـى** ،«دور المرأة الجزائرية في النضال التحرري من خلال مواثيق الثورة 1954-1962» ،**مجلة منتدى الأساتذة**،ع13 ،الجزائر2013 .

68. **جلابي عاشور**،« أبرز مجاهدات ولاية سطيف يمينة شراد ،6سنوات من الكفاح و55 سنة من الصمت » ،**صوت سطيف** ،2022

69. **الحادك قاسم** ،«المقاومة النسائية في المغرب من خلال الأشعار الشفوية »، **قضايا تاريخية** ، ع 8 ، كلية الأداب و العلوم الإنسانية الجديدة، المملكة المغربية .

70. **حادي نورة** ،«تجربة الكتابة عند زهور ونيسي» ، **مجلة حوليات جامعة بشار في الادب و اللغات** ، ع 20 ، جامعة طاهري محمد بشار ، 2018 .

71. **حباش فاطمة** ،« إسهامات المرأة الجزائرية في النضال الوطني إبان الإحتلال الفرنسي » ، **مجلة للدراسات التاريخية و الأثرية** ،مج 2 ، ع 1 ، الجزائر ، 2019 .

72. **حفيان رشيد** ،"الحركة الإصلاحية في الجزائر بداية من القرن 20المولود بن موهوب نموذجا" ، **مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية** ، ع 20.

73. **الزاد محمد** ،«دور المرأة في المقاومة المسلحة في الخمسينيات»، **مجلة الأمل** ، ع 13-14 ، 1 جوان 1988 .

74. **سليماني محمد** ،«ادوار المرأة و إسهاماتها في مراجعة الإحتلال الأجنبي منطقة الأطلس نموذجا»، **مجلة الدراسات التاريخية**، ع2 ، ميسور المملكة المغربية ، رمضان ماي 2020.

75. **الضاوي رضوان** ،«الجزائر في الرحلة الألمانية (1830 / 1855) » ،**رأي اليوم**،**2019**

76. **طيطوش حدة** ،«الكاردينال لافيجري وأبعاد مهمته التبشيرية ،الجزائر 1867 / 1880 » **مدارات تاريخية دولية محكمة ربع سنوية** ،المجلد 1 ،ع 3، قسنطينة ،2019

77. **عبد الحفيظ بو عبد الله** "الطرح الاندماجي في الجزائر الجذور والتطور" ،**مجلة الحكمة للدراسات التاريخية** ،المج 01 ،ع02 ،2013.

78. **العربي اسماعيل**،"السياسة الاستعمارية الفرنسية (1939/1919) ، و **تأثيراتها** السياسية الاقتصادية و الاجتماعية في بلدان المغرب العربي"، **مجلة القرطاس**،ع 8 ،جانفي 2018.

79. **عصفور سلمان محمد**، « الحماية الفرنسية على تونس » **مجلة ديالى** ،ع السادس والخمسون ،2012

80. **عطية رفيعة** "تعليم المرأة في مرحلة التحرير الوطني" ،**مجلة الحوار المتوسطي** ،ع 16/15 ، 2017.

81. **عكار هادي عظيم وسام** ،" السياسة الفرنسية حيال تونس 1914/1881" **مجلة الأستاذ** ع214 ،2015.

82. **عوني مصطفى**، « نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية رؤية سيسيولوجية» ، **مجلة العلوم الإنسانية**، جامعة باتنة .

83. **العيساوي فاطمة** ،« أثر التدخل الأجنبي على المرأة في القرن التاسع عشر » ، **مجلة أمل** ، ع 13 – 14

84. **غربي محمد** ،«واقع المرأة الجزائرية و دورها في الفترة الاستعمارية (1930-1962) »، **مجلة العلوم الانسانية و الاجتماعية**، ع ، 73 ، 2021 .

85. **الفاسي علال** ،"إسهام المرأة المغربية في الكفاح الوطني" ،**مجلة عيون المقالات** ، ع 10/9

86. **قرين مولود** ،«من مظاهر الاصلاح الديني و التربوي و الاجتماعي في الجزائر من خلال (جريدة الفاروق 1918-1915) (1920-1921) »**مجلة المعيار** ، ع 45، المج 23 ، 2019

87. **لبان طيب** ،" مظاهرات 8 ماي 1945في الجزائر الأسباب والنتائج" ،**المجلة التاريخية للجزائر** ،المج05 ،ع 01،2021.

88. **المعادي زينب** ، وثائق حول الحركة النسائية بالمغرب في الأربعينيات، **مجلة أمل**، ع3 ، 1993.

89. **معروف الدفالي محمد** ،«أخوات الصفا ، تنظيم نسائي رائد في تاريخ الحركة الوطنية» ، **مجلة الامل** ع 13 ، السنة الخامسة ، 1998 .

90. **معروف الدفالي محمد**، «النخبة المغربية و مسألة تعليم المرأة في عهد الحماية » **مجلة أمل** ، مج 7 ، ع 20 - 19 ، دار المنضومة.

91. **مقديش فتيحة** ،«وضعية المرأة التونسية في الريف و الحضر قبل الاستقلال و اليوم»،**مجلة أفاق فكرية** ، ع 5، تونس ، 2016.

92. **هادي عكار عظيم وسام** ، « السياسة الفرنسية حيال تونس (1881 – 1914،)»**مجلة الأستاذ** ،ع 215، 2015

93. **هنون نصيرة**، «المشروع الإسلامي عند عبد الحميد ابن باديس »، **مجلة العلوم الإنسانية و** الاجتماعية، ع 50 ، الجزائر، 2008 ص 12/11 .

الندوات المحاضرات

94. **الأندلسي نضار**، مساهمة المرأة بالمنطقة الخليفية في المعترك الوطني ،من المقاومة المسلحة إلى النضال السياسي ، **ندوة فكرية بمناسبة اليوم العالمي للمرأة** ،نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين أعضاء جيش التحرير.

95. **سعادة ياسين** ، المرأة الجزائرية بين ما كتبه الفرنسيون الكولون و بعض الجزائريين و ما أبرزه الواقع، جامعة ابن خلدون ، تيارت .

96. **شارف عبد القادر** ،« صوت المرأة الجزائرية في ضوء الأغنية الشعبية، أثناء الثورة التحريرية » ،جامعة حسيبة بن بوعلي.

المذكرات والرسائل الجامعية :

97. أبو طيبي محمد ، **الفكر الاجتماعي في تونس في نصف الاول من القرن العشرين 1900-1950** ، بوعدة بوضرساية، أطروحة دكتوراه ، كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية، جامعة الجزائر 2 .

98. إلهي سناء، **المثقفات التونسيات و مواقفهن من أهم التيارات الفكرية و السياسية**،رسالة ماجيستير،محمد الناصر النفزاوي، د ج ،تونس، 2007.

99. بكرادة جازية ، **دور المرأة في الثورة الجزائرية بالولاية الخامسة (1954-1962)** أطروحة دكتوراه تخصص تاريخ الحركة الوطنية المغاربية ، كلية العلوم الانسانية ، جامعة أبو بكر بلقايد ، تلمسان ، الجزائر ، 2017 .

100. بناجي جارية ، دراسة حول المرأة القبائلية الريفية ، أطروحة دكتوراه ، في التاريخ الحديث و المعاصر، كلية العلوم الإنسانية ، 2013 .

101. بوخالفة كريمة، **سياسة الجنرال ليوتي في المغرب الأقصى 1912 و1925** ،سيدي صالح ،مذكرة لنيل شهادة الماستر ،تخصص التاريخ الحديث والمعاصر ،قسم العلوم الانسانية ،جامعة الجلالي بونعامة ،2016 – 2017.

102. بومهدي إبتسام ،**دور المرأة الجزائرية إبان الثورة التحريرية 1954 – 1962 الأوراسية نموذجا** ، بو بكر حفظ الله مذكرة ماستر تاريخ الحديث والمعاصر ، 2017 .

103. جوادي فاطمة الزهرة، **علال الفاسي ودوره في العمل الوحدوي المغاربي (1910 - 1975)** ، محمد سعيد عقيب ،مذكرة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ المغرب الحديث والمعاصر ،قسم العلوم الإنسانية ،جامعة حمة لخضر ،الوادي، 2017 - 2018

104. حمدي حياة، جريت أمينة، **المرأة الجزائرية في المشروع الاصلاحي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين** ، فوزية لزغم، مذكرة ماستر، كلية الانسانية و الاجتماعية ، جامعة ابن خلدون تيارت ، 2018.

105. خيذر جميلة ، م**شاركة المرأة الجزائرية في المجال السياسي دراسة ميدانية على عينة من حزب "ت.ث.د" ، "ج.ت.و" ، الهاشمي المقراني"** رسالة ماجستير في علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، جامعة الجزائر، 2001 .

106. عبدلي سامية ، مريم بوزيان ، عمر بن قدورة و القضايا المغاربية من خلال كتاباته الصحفية (1906-1927) ، محمد يعيش، مذكرة ماستر في التاريخ جامعة محمد بوضياف المسيلة ، 2017

107. عوماوي فضيلة، **الحركة الوطنية المغربية ، نشأتها و تطورها (1930/1956)**، عبد الكريم بلبالي مذكرة الماستر في تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة أحمد دراية ، أدرار ، الجزائر "2018-2019" .

108. فرج وفاء ،**قضايا المرأة في الحركات الاصلاحية الاسلامية في القرن العشرين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين** أنموذجا ، مذكرة ماستر الطيب الهادي ، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، جامعة بسكرة ، 2019 .

109. قرورو سعدية ، الخدمات الطبية خلال الثورة الجزائرية،مذكرة ماستر في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية،2015.

110. قوبع عبد القادر، **الحركة الاصلاحية في منطقة الحماية الفرنسية بالمغرب الاقصى سنتي (1912-1956)**.مولود عويمر ،أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ المعاصر ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،قسم التاريخ ،جامعة الجزائر 2 ،الجزائر ،2013-2014.

111. كرانيف أسيا ،**الحملة الفرنسية على الجزائر من خلال مصادر محلية ودولية (1824/1846)** ،سفيان صادق، مذكرة ماستر كلية العلوم الانسانية ،جامعة الجيلالي بونعامة ،خميس مليانة ،2020

112. كلائمة لامية، **المرأة و المقاومة الشعبية، لالة فاطمة نسومر** ، أنموذجا ، فاتح حاجي ، كلية العلوم الانسانية ، مذكرة ماستر جامعة محمد خيضر ،بسكرة ، 2015 .

113. لقويرم أمال، **دور المرأة إبان الثورة التحريرية ،1954 – 1962 الزيان أنموذجا** شهر زاد شلبي ،مذكرة ماستر ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،جامعة محمد خيضر ،بسكرة ،2019

114. مدرق راضية، **تطورات الحركة الوطنية المغربية ،نشأتها وتطورها 1944 - 1956** مدور خميسة، مذكرة لنيل شهادة الماستر ،تخصص المغرب العربي المعاصر،جامعة 08 ماي 1945 ،قالمة ،2021/2020 .

115. مدقدم عبد الجبار، **التنافس الأوروالأمريكي في المنطقة المغاربية وأثره على التعاون المغاربي** ،دمكاوي نورالدين، مذكرة ماستر،كلية الحقوق والعلوم السياسية ،قسم العلوم السياسية ،جامعة الجلفة 2018.

116. مواز نصيرة و نعيمي حنان ،**دور المرأة في المقاومة الشعبية في الجزائر 1900/1830** ، خديجة دوبالي، مذكرة ماستر، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، جامعة ابن خلدون تيارت ، 2019 ،

مواقع الأنترنت :

117. الموسوعة التونسية ، أحمد بن أبي ضياف، اليوم 03/01/ 2022، سا 21:00 ، www.maousoua.tn.

118. أم العيد ميمون ،عد جو موح ... قصة "لبؤة غاضبة" قتلت 40 فرنسا في بوكافرهسبريس، 13 فيفري 2022 ، سا 20:45 ،https://elmansouri60.blogsppt

119. أنيس عرقوبي ، رموز نسائية تونسية رائدات خلدهن التاريخ، ن بوست ، يوم 2022/02/11 سا 19:30 www.nounpost.com.

120. تورس ، زكية باتي، كنت قريبة من صالح بن يوسف و المنجي سليم، الحوار نت يوم 2022/02/18 ، سا 17:00 www.turess.com.

121. ثورة التحرير المجيدة، وكالة الأنباء الجزائرية ، 2022/02/27 ، سا 19:18 ، www.aps.dz.

122. جمهورية في مثل هذا اليوم من سنة 1912 إعدام المنوبي ، أخبار وطنية 2022/03/25 ،سا: 23:30 www.jemhouria.com.

123. جمهورية من مطوية برقوة و نفزةتيطاوين ، يوم 2022/02/27 ، الساعة 17:30 ، www.jemhouria.com.

124. حقوق نيوز ، أعرف تاريخ بلادك .... معركة عين طريف بجبل سمامة قصرين، فريق التحرير، 2022/02/10 ، 00:20 ، https://houkouknews.net

125. الحوار المتوسطي المدارس القرآنية العصيرية ، و محاولة إصلاح التعليم الزيتوني من خارج الجامع الأعظم ، 1906-1956 ،يوم: 2022/02/22 ،سا:12:35، www.elhiouar.tn

126. رامي السباعي ، مليكة الفاسي ، المرأة الوحيدة الموقعة على عريضة الإستقلال ، موقع مرايا ، 2022/03/20 ، سا 19:30 ، https://maraya.com.

127. سيرة المرأة القيادية ، مما سليمان نباياز، 2022/02/24 سا 10:06 ، https://nir ossa.org

128. شريفي يحاوي، تعذيب الجزائريات ابان الاستعمار الفرنسي معهد الهقار يوم، 2022/02/25 ،سا www.hoggar.org23:17

129. عائشة بن محمود، تونسيات كتبن التاريخ بنضالاتهن ، jawhara.fr - 2022/01/20 ، سا 18:30 – https://m.jawharafl.net،

130. عائشة بن محمود ، تونسيات كتبن التاريخ بنضلاتهن المجاهدات، جوهرة أفم ، ليوم 2022/02/25 ، الساعة 14:25 ، www.djaouhara.com

131. عاشور جلابي، أبرز مجاهدات ولاية سطيف يمينة شراد ، 6 سنوات من الكفاح و 55 سنة من الصمت، صوت سطيف، يوم 2022/02/27 سا 18:24، https://sawtsetif.dz

132. عبد الإله زيد ، دور الاستقلال الفرنسي و الاسباني في نشر الدعارة و الفواحش بالمغرب العربي ،يوم 22 /03/ 2022 سا 12:11 ، https://www.tahlil.com

133. عبد الله أيد، الفلاقة ملحمة تحرير تونس من الاحتلال الفرنسي، الجزيرة الوثائقية اليوم 2022/03/24 ، سا 20:15 www.docaliazeera.net.

134. عميرة عليا، تونسيات في المقاومة المسلحة متواضعة لكن حاسمة ، ذاكرة التاريخ اليوم 2022/12/15 ، سا 19:00 memoryofhistory.blospot.com.

135. فردوس كشيدة ، تونسيات مقومات رفعن راية التحرير و الاستقلال، الصدى نت 2021/12/12، سا 00:23 ، https://elsada.net.

136. ،الموسوعة التونسية ،خمير يوم: 23/03/2022 سا 00:22
www.maooussoua.tn

137. قريشي عبد النور ، نبذة عن البطلة الزمورية السيدة شامة بوفجي رحمه الله ، يوم2022/01/15 ،سا9:00، www.imager.com .

138. لانا زاكي ، بشيرة بن مراد رائدة الحركة النسائية التونسية ، 202/03/10 ، سا 19:00 ، www.E7KY.com.

139. لطيفة البحسيني، الحركة النسائية المغربية ، ثلاثة أجيال و ثلاثة وجود ، الموقع العربي السفير ، يوم 2022/03/20 ، سا 17:16 ، https://asafira.com.

140. مارية دادي، النساء المغربيات و مقاومة الاستعمار الاجنبي : المرأة بعين بني معاصر نموذجا ، موقع إلكتروني للاستاذة الباحثة مارية دادي، 13 فيفري 2022 سا 14:30www.dadimaria.com

141. ماهر جعيدان ، معركة طبلبة أسست للمقاومة الشعبية التي لا تحتكم للتخطيط المركزي، تونس ultra ، 2022/02/02 ، سا 14:00
https://ultratunisia.ultrasawt.com .

142. محمد أرجدال ، المقومة النسانية من خلال الشعر الأمازيغي،ليوم 2022/02/15، سا 19:00، www.alhiouar.org

143. موضوع ،شارل العاشر ،وم :25/03/2022 سا : 44:18
https://maoudo3.com

144. منصف سلطاني، المرأة التونسية نضال و مكاسب، ساسـ sasa post، 2022/01/22 ، سا 18:25 ،https//sasapost.com.

145. الموسوعة التونسة ، الحركة النسائية بتونس ، 2022/02/11 سا 18:00 ، www.maousouaa.tn

146. موسوعة كوم ، شريفة مسعدي ، يوم 2022/03/25 ، سا 10:00 ، https// :elmaousoua.com.

147. مولود عويمر ، نساء في رحاب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، يوم 2022/03/19 ،سا: 22:59،https://oulamd.dz ،

148. نجلاء زمني ، كيف شاركت المرأة التونسية الرجل في النضال من أجل الاستقلال منذ العشرينات، Menac مركز الشرق الوسط للاستشارات السياسية و الاستراتيجية 2022/01/22، سا 00:18 www.menaccentre.com .

149. نجلاء زمني ، كيف شاركت المرأة التونسية الرجل في النضال من أجل الاستقلال يوم 2022/03/20 ، سا 18:00 ، www.menac.com

150. نوران خيري ،طبيبة الفقراء أو مناصرة للمرأة ، موقع الوفد يوم 2022/03/15 ، سا 22:00 ، https://alouafd.nes.

151. يوسف دحماني، أخوات الصفا، قصة أولى منظمة نسائية في تاريخ المغرب ، موقع يا بلادي، نشر المقال في 2020/10/20 ، 16 مارس 2022 ، السا 17:30 www.yabiladi.ma

152. جريدة البديل السياسي، مليكة الفاس ، المرأة الوحيدة الموقعة على وثيقة المطالبة بالاستقلال و أخر من قابل محمد الخامس، يوم 2022/01/11 ، سا 23:30 ، www.adyare.ma

153. دون مؤلف ، الاقلام النسوية في جريدة البصائر (1947-1956) ستار تايمز ، يوم: 2022/03/20 سا: 23:15 htppsM//binbadis.net.

154. بوبكر حفظ الله ، الدور العسكري للمرأة الجزائرية إذ بان الثورة التحريرية (1954-1962) ، المعركة شبكة الإنتفاضة فلسطين يوم 2022/03/01 سا 17:08 www.alma3raka.net.

فهرس

الموضوعات

الإهداء

الشكر والعرفان

قائمة المختصرات

مقدمة:..... أ

مدخل:..... 6

الفصل الأول: واقع النضال العسكري للمرأة المغاربية 15

المبحث الأول: أوضاع المرأة المغاربية إبّان التواجد الأجنبي وظروف التحاقها بالنضال..... 17

المبحث الثاني: النضال العسكري للمرأة في المدينة..... 24

المبحث الثالث: مقاومة المرأة الريفية..... 37

الفصل الثاني: المساهمة الاجتماعية والثقافية للمرأة المغاربية..... 45

المبحث الأول: المشاركات الإنسانية للمرأة 47

المبحث الثاني: المرأة بين التعليم والتوعية.....56

المبحث الثالث: مشاركة المرأة بالأشعار الشفوية.....63

الفصل الثالث: المرأة والعمل السياسي 75

المبحث الأول: المرأة ضمن اهتمامات نشاط الحركة الوطنية المغاربية.....77

المبحث الثاني: الجمعيات النسوية المغاربية..... 85

المبحث الثالث: رائدات الإصلاح في المغرب العربي 118

خاتمة: 119